إشادة بالكتاب

" كتب جويل ريتشاردسون كتاباً في غاية الأهمية، وصادماً في نفس الوقت. إن حُجته في مناقشة فكر عقيدة الاستبدال، أو الاستبدالية؛ هي حُجة صلبة وقوية. أنا عندي تفاؤل أكبر من نحو الزمان الأخير، ووقت الضيقة العظيمة. وعموماً؛ فإن الفكرة الأساسية في هذا الكتاب صحيحة وحقيقية، وهو يُمَثِّل إضافة رائعة.."

- ***دانيال جستر، دكتوراه في اللاهوت، تايكون إنترناشيونال، أورشليم***

" نحتاج هذا الكتاب الأخير لجويل ريتشاردسون بشدة، ولابد أن يقرأه كل مؤمن مسيحي جاد. إن دراسته المميزة واجتهاده في هذا الموضوع الحساس؛ قد طال انتظارها من كل من دُعي عليهم اسم المسيح. إن التصاعد الحتمي للانتقادات ضده، سوف يؤكد – ببساطة – على أهمية هذا الأمر ومركزيته في وسط تعاليم وإيمانيات الكتاب المقدس. وهو يشمل أيضاً مراجعة وفحص لأمور الأخريات الواقعة في إطار الأفق العقلي القريب لكلٍ منا. إنه بالحقيقة، إسهاماً جوهرياً لنا جميعاً. "

- ***تشاك ميسلر، كوانونيا هاوس***

" هذا الكتاب يجذب القارئ إلى داخل أمور جوهرية، وكتابية، وتاريخية، فيما يختص بإعادة رد الشعب اليهودي، وكذلك التاريخ المبقع بل والمجيد أحيانا لجسد المسيا؛ الذي هو مستقبل إسرائيل. محترم، وقور، معاون، وحسن الإنشاء."

- ***أفنر بوسكى، إرسالية آخر الرواد (فاينال فرونتير)، بئر سبع، إسرائيل***

" يوجد العديد من نقاط الضوء التي تُنير اللوحة التي رُسم عليها تاريخ الكنيسة. إلا أن نقاط الضوء هذه تضئ على خلفية من الظلال القاتمة. إن النقد اللاذع، وسفك الدماء الذي تُظهره العديد من الأمم تجاه الشعب الذي وُلِد منه ابن الله؛ يُلقى بظلالٍ قاتمة على ضوء الله هذا، ويحجب درب المحبة الذي جاء ابن الله ليُظهره. يكشف عمل جويل هذا بجلاء، الجذور التاريخية لهذه الكراهية؛ كما يكشف أيضاً خطة الله من نحو شعبه القديم المختار – إسرائيل. هذا الكتاب سيفتح عينيك، وسيربط قلبك بالمحبة التي في قلب الله من نحو هؤلاء الذين اختارهم في البداية ودعاهم بحسب مقاصده."

- ***بيرت يللين، قس/ حاخام، روح إسرائيل، دينفر***

" في هذا الوقت؛ حيث أصبح من الشائع والمنتشر أن يتم تجريم إسرائيل – سوآءا في الإعلام، في السياسة، أو حتى على المنابر – يأتي هذا الكتاب المنعش، والباني لإيماننا، والمبنى على كلام الكتاب المقدس؛ والذي سيدفع كل قارئ أمين أن يتبنى ما في قلب الله من نحو شعبه وهو الأمر الذي لا يتغير أبداً."

- ***سكوت فولك، معاً من أجل إسرائيل.***

عندما يحكم

يهودي

العالم

عندما يحكم

يهودي

العالم

ماذا يقول الكتاب بالحقيقة

عن إسرائيل في مقاصد الله

جويل ريتشاردسون

إهداء

إلى الشعب اليهودي، نسل إبراهيم، وإسحق، ويعقوب. تعزوا، فالرب **الإله** سيأتي بشدته، ويده تحكم له. وستكون مكافأته معه، وتعويضاته أمامه.

محتويات الكتاب

مقدمة 8

الجزء 1 ماذا يقول الكتاب بالحقيقة عن إســـرائيل في مقاصد الله 9

1 التحذير: الجهل والكبرياء 10

2 التحقيق / الرد في مقابل الاستبدال 17

3 العهد الإبراهيمي 26

4 العهود: الموسوي والداودي 41

5 العهد الجديد 46

6 كيف يجب أن يتعامل المؤمنون من الأمم مع اليهود غير المؤمنين؟ 66

7 ملكوت الله الآتي 73

8 استرداد مملكة اليهود 83

الجزء 2 ألفى عام من الإستبدال وكراهية اليهود 98

9 الكراهية بين المسيحيين واليهود: من البداية وحتى القرن الرابع 99

10 الكراهية بين المسيحيين واليهود: من القرن الرابع وحتى المحرقة 119

11 الإستبدال / الفوقية وعلاقته بكراهية اليهود 140

12 الإستبدال / الفوقية الإسلامية 146

13 المسيحيون ومعاداة السامية الحديثة 151

الجزء 3 الأيام الأخيرة ودينونة الأمم 167

14 النبوات عن عودة اليهود لأرضهم 168

15 غضب الشيطان ضد تتميم نبوات اليهود..... 185
16 ضيق يعقوب..... 195
17 ديتريش بونهوفر، كورى تين بوم، ودينونة الأمم..... 209
ملاحظات 227

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

مقدمة

الشكر أولاً وقبل كل شيء ليسوع الناصري، ملك الملوك، ورب الأرباب، ومن يشتاق له قلبي بشدة. بعد يسوع؛ لا يستحق أحد امتناني أكثر من زوجتي. انكي امرأة تملك جمال عميق، قوة، وشخصية خاصة. لقد باركني الرب بكى. إن: " نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ" التي ستسمعينها من الرب ستكون أكثر مما يمكن أن تتخيلي. أرجو أن أتمكن من رؤية نظرة عينيكي في هذا اليوم. سيكون الأمر شديد الروعة.

الشكر الجزيل للقليلين الذين ساندوني وباركوني خلال السنوات القليلة الماضية. حقاً؛ لقد جعلتم ظهور هذا الكتاب ممكناً.

أشكر أيضاً؛ صمويل كلو، بول بلاك، شاين ميريديث، ستيفن هولمس، جولى لوميز، آرون مايندیل، داكس كابريرا، أفنر بوسكى، وبروك هوليت لمراجعة المسودة الأولى وتقديم ملاحظات مفيدة لي.

أخيراً؛ أود أن أقدم شكري العميق لـ " جوزيف" و "إليزابيث فرح" لمساندتكم. شكراً أيضاً لكل فريق عمل WND. شكراً لـ "جيوف ستون"، مدير المراجعة، لكل الجهد الذي بذلته، وكذلك إسهاماتك ونصائحك بخصوص المسودة. شكراً رينيه شافيزو كيلسى وايتيد، المراجعون. مكافأتكم عظيمة في السماء! شكراً مارك كاريس؛ لأجل مساهمتك من خلال موهبتك في التصميم. أحب أعمالك دائماً. شكراً أيضاً مايكل تومسون وأماندا بريفيت. شكراً مرة أخرى والرب يباركم جميعاً.

الجزء 1

ماذا يقول الكتاب بالحقيقة عن إســـــرائيل في مقاصد الله

1

التحذير: الجهل والكبرياء

قبل موته بثلاث سنوات فقط في 1546؛ كتب مارتن لوثر – زعيم الإصلاح البروتستانتي العظيم- مقالة ضد اليهود بعنوان: "عن اليهود وأكاذيبهم". لأكثر من ألف عام؛ اختلف المسيحيون في كل أوربا فيما بينهم على كيفية التعامل مع اليهود الذين يعيشون في وسطهم. في وقت لوثر، قال البعض بأن "مشكلة" اليهود تحتاج إلى حل حاسم. وقد قدمت مقالة لوثر الحل من وجهة نظره بكل وضوح. وسأترك كلماته تتحدث عن نفسها:

ماذا إذن علينا نحن المسيحيون أن نفعل إزاء هذا العرق اليهودي الملعون والمرفوض؟ . . . أولاً: يجب إحراق مجامعهم، وكل ما هو غير قابل للاشتعال يجب أن يُغطى بالقاذورات حتى لا يتمكن أي شخص من رؤية رماده أو حجارته. ولابد أن يُعمل هذا إكراماً لله وللمسيحية؛ حتى يرى الله أننا بالحقيقة مسيحيون . . .

ثانياً: منازلهم هي الأخرى لابد أن يتم تحطيمها وتدميرها. لأنهم يرتكبون في منازلهم نفس الأمور التي يرتكبونها في مجامعهم. لهذا لابد أن نضعهم تحت سقفٍ واحد أو في زريبة، مثل الغجر، حتى يدركوا أنهم ليسوا أسياداً في أرضنا – مثلما يتباهون – بل هم أحقر الأسرى . . .

ثالثاً: يجب أن يُحرموا من كتب الصلوات التي يستخدمونها والتلمود المملوء بالتعاليم الوثنية، والكذب، واللعنات، والتجديف . . .

رابعاً: يحب أن يُمنع حاخاماتهم – تحت التهديد بالقتل – من تعليمهم فيما بعد . . .

يندهش أغلب المسيحيين بل يُصدمون عند قراءتهم لكلمات لوثر للمرة الأولى. مما يُحزِن؛ أن لوثر لم يكن أبداً وحده بل على العكس فقط شاركه عدد من القادة المسيحيين البارزين في الكراهية والإساءة

لليهود. وكما سنرى؛ فإن طريقته واتجاه قلبه كان منتشراً بشدة وسط المؤمنين في خلال الغالبية السحيقة من تاريخ الكنيسة.

بل ربما يكون المحزن أكثر؛ هو أنه بعد حوالي 500 عامٍ من كتابة لوثر لمقالة الكراهية هذه، ظهر أدولف هتلر واعتمد كثيراً على أطروحة لوثر كأساس لما رأى أنه "الحل النهائي" لمشكلة اليهود، والذي أدى إلى موت ثُلثي عدد اليهود المُقَدَّر تقريباً بتسعة ملايين كانوا يسكنون أوربا في هذا الوقت.

كيف وصلت الأمور إلى هذا الحد؟ كيف أمكن للمسيحية - المبنية على أساس إتباع المسيا اليهودي – أن تصبح ديانة ذات أغلبية من الأمم التي تضطهد اليهود حيثما وُجِدوا؟ كيف أمكن للمسيحيين الذين من المفترض أنهم يعبدون إله اليهود؛ أن يكرهوا أبناء اليهود بهذا الشكل العميق، وبهذا الحماس، وبهذه المثابرة؟ وللإجابة عن هذا السؤال؛ لابد أن نبدأ بكلمات الرسول بولس في أصحاح 11 من الرسالة إلى روميه. في هذه الرسالة أصدر بولس أكبر تحذيرٍ رسمي – وهو موجه للمؤمنين من الأمم. أولاً: حَذَّرهم بولس من أن يتكبروا على اليهود، مُذَكِّراً القراء بالدعوة المستمرة والاختيار الموجه لإسرائيل – وهذا يشمل إسرائيل في حالة عدم الإيمان – بصفتهم شعب الله. ثانياً: حَذَّر أيضاً المؤمنين من الأمم ألا يغتروا ويتفاخروا بسبب موقفهم الحالي أمام الله. بل بالأحرى؛ شجعهم أن "يخافوا". دعونا نقرأ تحذير بولس:

"*لاَ تُفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ* [الطبيعية]. وَإِنِ افْتَخَرْتَ فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ! فَسَتَقُولُ: «قُطِعَتِ الأَغْصَانُ لأُطَعَّمَ أَنَا». حَسَناً! مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الإِيمَانِ قُطِعَتْ وَأَنْتَ بِالإِيمَانِ ثَبَتَّ. *لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ*! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضاً! فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى الَّذِينَ سَقَطُوا وَأَمَّا اللُّطْفُ فَلَكَ *إِنْ ثَبَتَّ فِي اللُّطْفِ وَإِلاَّ فَأَنْتَ أَيْضاً سَتُقْطَعُ*." (رو11: 18- 22؛ مع إضافة الشرح)

إن هذا لتصريح هائل وضخم للغالية. ودعونا نصغه بطريقة مختلفة؛ الفشل في الفهم والتواضع تجاه إسرائيل وهي في عدم الإيمان (العصيان)، سيؤدى بالضرورة بالمؤمنين من الأمم لأن "يُقطعوا" من الله. إن الكلمة التي استخدمها بولس هنا هي الكلمة اليونانية "إيكوبو"، وهي نفس الكلمة التي استخدمها

يوحنا المعمدان في تحذير الآتين ليعتمدوا منه: " وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً *تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ*." (مت3: 10). في الليلة التي أقبلت فيها للإيمان، وتسليم حياتي للمسيح؛ كانت هذه الكلمات نفسها هي التي استخدمها الرب ليواجهني بخطيتي، وإقناعي بأنه إذا لم أتب، فستكون أبديتي في جهنم. فليس غريباً إذن، أن يدعو بولس المؤمنين من الأمم ليتعرفوا ويتأملوا التعبير "صرامة الله".

لم يكن بولس ويوحنا المعمدان وحدهما من أصدرا هذه التحذيرات. استخدم يسوع أيضاً التحذير نفسه الذي أصدره يوحنا في وعظته: " كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً *تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ*." (مت7: 19).

بالنظر للخلف، وبعد مرور 2000 عام على تحذيرات بولس، يفاجئنا، على الفور، هذا الواقع المرعب. حين نلقى نظرة أمينة على الكنيسة المسيحية تحت سيادة المؤمنين من الأمم على مدار تاريخها وحتى وقتنا الحاضر؛ نجد أن أغلب المؤمنين قد فشلوا في الاستفادة من تحذيرات بولس. الغالبية الساحقة في الكنيسة من بداية تاريخها وإلى الآن، ومن القمة للقاع، قد انغمست بالكامل في أفكار خاطئة وتفاخر على إسرائيل في حالة عدم الإيمان. لقد نسوا سريعاً وعود الله والدور المستمر لإسرائيل في خططه! وقد كانت النتيجة مروعة.

إن واحداً من نتائج جهل الكنيسة بدور إسرائيل في تحقيق مقاصد الله؛ هو العمى الشديد الموجود في كثيرين من الكنيسة عن كل ما يختص بتحقيق النبوات. لقد سمع العديدون من الكنيسة عن أبناء يساكر، المذكورين في 1أخ 12: 32. يخبرنا الكتاب بأنهم كانوا "الْخَبِيرِينَ بِالأَوْقَاتِ لِمَعْرِفَةِ مَا (يجب أن) يَعْمَلُ إِسْرَائِيلُ"، والكنيسة اليوم في أمس الاحتياج لنوال فهم فيما يختص بالأزمنة، وقدرة على التجاوب بشكل مناسب. قدم لنا أنبياء اليهود، والرسول، ويسوع نفسه؛ عطية عظيمة وهائلة، وهي كلماتهم التي تحوي كماً هائلاً من المعلومات الخاصة بما سنشهده في الأيام القادمة. على مدار صفحات الوحي، يصف المستقبل – كما هو الحال مع الماضي أيضاً – بالتفاصيل الدقيقة؛ ويكشف التوقيتات الإلهية. إن فهم الأزمنة وتمييز أين نحن من هذه التوقيتات؛ لهو أمرٌ في غاية الأهمية الإستراتيجية للكنيسة في سعيها لتتميم التكليف الإلهي. لكن حين تفشل في التعرف واكتشاف هذا التسلسل المرتبط بشعب وبأرض إسرائيل، الذي يجرى في خلال هذه التوقيتات كلها؛ تصبح الكنيسة مشوشة بشكل يفوق

كل وصف، وهذا ينتج عنه ضباباً كثيفاً من الارتباك والتخبط يخيم على رؤيتها. وهذا هو حال الكنيسة اليوم. هذه التوقيتات؛ تلك المسودة الإستراتيجية التي أعطاها الرب لشعبه، قد تم التشويش عليها، وتشويهها بتعاليم مضلة مصدرها تلك الكنيسة ذات الأغلبية الأممية (المؤمنين من الأمم). وليس فقط أن الغالبية الساحقة من الكنيسة لا تُدرك موقعها الحالي في التوقيتات النبوية الإلهية؛ بل إن العديدين يرفضون فكرة أن هذه التوقيتات الواضحة موجودة من الأساس. إذا أرادت الكنيسة بحق أن تقشع الضباب، إذا أرادت أن تسترد وضوح الرؤية والروح النبوية التي تحتاجهما لتكون قادرة على خوض الأيام المظلمة الآتية؛ عليها إذن أن تحدد – كبداية – ومن ثم ترفض هذه التعاليم الكاذبة، والأفكار الخاطئة التي زحفت للكنيسة في عصور مبكرة. لابد أن تبدأ عملية التنظيف هذه بالاعتراف بإسرائيل كخيط أساسي يتخلل خطة الرب للفداء التي تتكشف مع الوقت. آمل بشدة أن يحقق هذا الكتاب هذا الهدف بطريقة سهلة الفهم، ويوضح ما يقرب من ألفى عام من الارتباك والتشويش لهؤلاء الذين هم على استعداد لتناول الأمر بالجدية الكافية التي يستحقها.

نتيجة سلبية أخرى لجهل الكنيسة فيما يختص بإسرائيل؛ هي عجزها وعدم قدرتها على التعبير الدقيق عن الرسالة الكاملة للإنجيل، وخصوصاً للشعب اليهودي. يرى العديد من المسيحيين الإنجيل أو "الأخبار السارة" في أضيق صورها؛ شيء مثل فكرة أن "يسوع مات لأجل خطاياك، حتى تتمكن في يومٍ ما – حين تموت – أن تصل للسماء وتحيا للأبد. حقيقة الأمر هي؛ أن الأخبار السارة كما أعلنها يسوع والرسل أيضاً، كانت أكثر من هذا بكثير. فقد شملت شهادة الله الكاملة، من الخلق إلى العهود العظمى التي قطعها الله، إلى موت المسيا الكفاري وقيامته، إلى رجوعه ليحاكم الأرض ويرد الملك لإسرائيل. كل هذه الأمور وأكثر هي أجزاء أساسية في رسالة الإنجيل. ونتيجة قيام الكنيسة بتقليل ومحو البُعد اليهودي من رسالة الإنجيل؛ فقد نسيت جزء كبير مما أعلنه وبشر به يسوع والرسل أيضاً. وأقول بشكل مباشر – كما يُذَّكرنا عنوان الكتاب – إذا كانت بشارة الإنجيل التي يقدمها أحدٌ ما لا تتوافق مع حقيقة حُكم ومُلك رجل يهودي للعالم؛ إذن فهي ليست بشارة إنجيل العهد الجديد. لقد تم تخفيف وتقليل "الطريقة" التي يمكن بها للشخص "نوال الخلاص"، مما أدى إلى التغاضي بشكل كبير عن المملكة الآتية والتي قد خُلصنا لندخل فيها. في كل مرة بشر ووعظ بطرس، بولس، واسطفانوس ببشارة الإنجيل، قد فعلوا هذا بأن وضعوا السامعين في السياق الموجود في القصة الكتابية الكبيرة، قصة محددة وجذورها

ممتدة في الخلق، والعهود الإلهية، وتاريخ ومعاناة الشعب اليهودي، وتُتَوج بيوم الدينونة والقضاء وملكوت الله الذي يلي هذا. وحتى يأتي الوقت الذي تعلن فيه الكنيسة القصة الكتابية الكاملة التي تسلمتها، وتتعرف على الدور المحوري والمستمر لإسرائيل في هذه القصة، ستبقى عاجزة عن التواصل الكامل والفعال مع رسالة وبشارة الإنجيل الحقيقي، وخاصةً لليهود.

أملى أن يساعد هذا الكتاب المؤمنين على الوصول لفهم أفضل للإنجيل والسياق اليهودي الموجود في داخله. ربما تكون أنت نفسك يهودياً ولا تؤمن أن يسوع "يشوع" هو المسيا وقد وقع هذا الكتاب في يدك بمحض الصدفة. أعدك أنك إذا أكملت القراءة، ستجد الكثير جداً من الأمور التي تتفق معها، ربما أكثر مما كنت تتصور.

نتيجة ثالثة لجهل وكبرياء الكنيسة من نحو إسرائيل، هي التاريخ الطويل والدموي لمعاداة السامية التي ظهرت ليس فقط بشكل فردى من المؤمنين ولكن من خلال المراسيم الرسمية للكنيسة ككيان. هذه الحقيقة يقبلها، أو يجد القليل من المؤمنين الشجاعة لمواجهتها. إلا أنه بحسب بولس الرسول؛ فإن الهروب من مواجهة خطايانا المتمثلة في الاستمرار في الجهل وتقديم الأعذار والحجج عن التصرفات الخاطئة التي تقوم بها الكنيسة؛ يعرضنا لخطر أن يتم قطعنا (كأغصان). ومن جهة أخرى؛ إذا أرادت الكنيسة أن تسلك في ملء النضج الروحي، فعندئذٍ لابد لها أن تبدأ بالمواجهة والتوبة عن معاداتها السوداء للسامية في الماضي، والتي لها العديد من الإثباتات. وبالطبع فإن مثل هذه الدعوات للتوبة يسهل تقديمها، لكن من الصعب تقبلها. ورغم اقتناعي التام أن أحد الاحتياجات الأساسية للكنيسة في هذا الوقت، ونحن نقترب من آخر الأيام، هو تقديم توبة عميقة وواسعة وتامة عن التاريخ الطويل من الكراهية وسوء معاملة الشعب اليهودي، والواقع هو أن جذور هذه الخطايا جميعاً تكمن في وجود تعاليم لاهوتية وأفكار محددة تؤمن بها الكنيسة إلى يومنا هذا. هذه الأفكار الخاطئة ليست فقط أساس ما حدث في هذه الكنائس القديمة التقليدية، لكنها أيضاً جزء من نسيج الإصلاح البروتستانتي، وقد اعتنقها والتصق بها العديد من رجال الإصلاح المرموقين والبارزين. هذه التعاليم – بشكل خاص أذكر الاستبدال، وعدم حرفية المُلك الألفي ... وهي ما سنقوم بشرحه لاحقاً – لن تختفي من تلقاء نفسها، ولن يتم رفضها إلا بعد جهاد هائل وضخم. لكن مرة أخرى أكرر؛ علينا أن نتذكر بكل وعى حر، البديل

الذي تحدث عنه بولس. أثق أنه عند قراءتك لهذا الكتاب وإعطاء الأمر الانتباه الكافي، سترى السبب الأساسي الذي يحتم على الكنيسة رفض هذه التعاليم المغلوطة.

للأسف فإن لعجرفة الكنيسة من نحو إسرائيل تداعيات ستظهر مع الوقت في شكل أعمال الظلمة والشر التي ستُرتكب في الأيام القادمة. لقد سبق الله وأخبر أنه في الأيام الأخيرة ستُمتحن قلوب كل البشر بحسب تجاوبهم مع "ضيق يعقوب"، وهو وقت ضيق غير مسبوق للشعب اليهودي (أنظر إر30: 7). والأمر المحزن حين نقيم هذا الأمر في يومنا الحاضر – ما لا يمكن أن ينكره أحد – أن الغالبية الساحقة من المسيحيين في أوربا قد خذلت الشعب اليهودي في أيام الهولوكوست (محارق النازي). وهنا أتساءل، ما الذي يجعل أي شخص يظن أننا سنتجاوب بشكل مختلف إذا حلَّ باليهود ضيق ومعاناة في وقتٍ قادم؟ حتى الآن؛ يوجد قليلون في الكنيسة قد أخذوا على أنفسهم العمل على تتميم المهمة الصعبة والمتعمقة في " تهذيب النفس" لاكتشاف واستئصال التعاليم المُضلة والاتجاهات التي تبنوها واعتنقوها لوقتٍ طويل. لقد كانت هذه الأفكار هي ما جعل الكنيسة تهادن - بل حتى أقول - تساند وتوافق على ما حدث لهؤلاء الذين يدعوهم الله "حَدَقَةَ عَيْنِهِ" (زك 2: 8) من ذبح بالملايين. لقد كان الوحي المقدس واضحاً حين قال إنه في آخر الأيام ستتكاتف الأحداث العالمية مع الشيطان ضد خطة الله برد أمة إسرائيل. وببساطة أقول؛ لو لم تكتشف الكنيسة وترفض الأفكار التي دفعتها لهذا الفشل الذريع أيام الهولوكوست (المحارق النازية)، فإن خطايا وفشل المستقبل سيفوق بكثير ما حدث في الماضي. وبالتأكيد، أصلى ألا يكون هذا هو الحال. أصلى أن تفهم الكنيسة الأمر جيداً في المرة القادمة. صلاتي المستمرة أن يوقظ هذا الكتاب البعض لتبنى موقف متواضع أمام الرب من نحو الشعب اليهودي، وأن يوقظ الأكثرين لينتبهوا إلى مسئوليتهم كأتباع للمسيح في الأسام الصعبة المقبلة. وبينما آمل بالتأكيد أن يتقوى الكثيرين ممن يقرأون من نحو القناعات الموجودة بالفعل في داخلهم عن هذه الأمور، ويجدوا وضوحاً أكبر ومهاماً محددة لتنفيذها بشكل صحيح أمام الله؛ إلا أنى أيضاً أصلى للآخرين أن يتثقلوا ويتحمسوا ليعيدوا النظر في مواقفهم السابقة من نحو الشعب اليهودي، والتي لا تتفق مع الوحي المقدس. وأبعد من مجرد الجدل حول الأفكار العقائدية؛ أريد لهذا الكتاب أن يغير القلوب ويؤثر في ممارسات وأفعال كنيسة المسيح. لو تغير قارئ واحد فقط، وتلامس قلب واحد فقط مع قلب الآب من نحو شعبه؛ فقد كانت إذن كتابة هذا الكتاب تستحق أي عناء. لو سمعت نفس واحدة فقط رسالة هذا الكتاب وتتوب

بصدق عن هذه المعتقدات التي حذر منها بولس وقال إنها تؤدى لأن "تُقطع"؛ فسيكون هذا من أكبر الإنجازات التي حققتها على الإطلاق.

2

التحقيق / الرد في مقابل الاستبدال

على مدى ألفى عامٍ مضى، تبنت الغالبية العظمى من الكنائس المسيحية فكرة أن الشعب اليهودي – بسبب رفضهم ليسوع كالمسيا – صاروا في المقابل مرفوضين من الله أن يكونوا شعبه فيما بعد. ورغم وجود العديد من الجماعات مثل المورافيين، والعديد من المتشددين، ومختلف الجماعات اللوثرية، قد تطلعوا نحو استرداد إسرائيل وخلاص الشعب اليهودي؛ إلا أن هذه الجماعات في الأغلب تمثل أقلية في التاريخ الكنسي. واحدة من أكثر الحركات تأثيراً، والتي ستختبر تغيرات جذرية، بدأت في 1827، وذلك حين بدأت مجموعات كثيرة من المسيحيين الأنجيليكان تجتمع في مدينة دوبلين في أيرلندا، لدراسة الكتاب المقدس في اجتماعات غير رسمية والاشتراك في مائدة الرب. نبع هذا من اقتناع عميق بكون الكتاب المقدس المصدر الأعلى للسلطة؛ وهكذا بدأت هذه المجموعة في حضور اجتماعات غير رسمية، والتي نتج عنها في النهاية تكوين ما صار يُعرف بالإخوة البلاميس. آمنت هذه الجماعة بأن الكنيسة الأنجليكانية قد تخلت وابتعدت عن العديد من التعاليم القديمة لكنيسة الرسل، وخصوصاً تلك التعاليم الخاصة بالدور المستمر لإسرائيل في تتميم خطة الله، والمستقبل المجيد حين يتم رد الشعب اليهودي ومملكته. وفى النهاية فقد عبرت هذه الحركة المحيط قادمة للولايات المتحدة، حيث توهجوا بنار متأججة. ومع الوقت، بدأت جماعات كبيرة من المسيحيين في رفض الفكرة التي اعتنقوها لوقتٍ طويل بأن الله قد رفض إسرائيل واستبدلهم بالكنيسة المسيحية. ومنذ الميلاد الجديد لدولة إسرائيل في 1948، ازدادت هذه الأعداد بشكل كبير. إلا أنه في وقت لاحق، عاد الجدل القديم في الاشتعال مرة أخرى، وسوف يزداد – بلا شك – في الهياج حتى مجيء يسوع الثاني. هذا الفصل من الكتاب سيقدم ويشرح وجهتي النظر التي تتبناها الجماعتين المتنازعتين.

معسكر التحقيق:

قبل أن أوضح المعنى الذي أقصده بـ " التحقيق "، من المهم شرح رؤية هذا المعسكر وتفسيره للكتاب المقدس. فالذين يؤمنون بالتحقيق تكون البداية هي اقتناعهم بأن الكتاب المقدس لابد ببساطة أن يؤخذ بشكل مباشر. فهم يدعون إلى القراءة الطبيعية والمباشرة للوحى المقدس، أي الحرفية المنطقية، إذا أردت أن تسميها هكذا. وهم يؤمنون أنه رغم أن بعض الأجزاء في الكتاب المقدس يصعب فهمها في بعض الأحيان؛ إلا أنها بكل تأكيد في متناول قدرة الشخص العادي على القراءة والفهم. فالشخص لا يحتاج إلى معلم بارز ليعلمه كيف يفهم الكتاب المقدس. وهذا لا يعنى التقليل من أهمية المعلمين والشُرَّاح الملتزمين لجسد المسيح – فمما لا شك فيه – أننا نحتاج أكثر لشُرَّاح ملتزمين. لكن الكتاب المقدس لم يُكتب فقط للاهوتيين في الأبراج العاجية، ومن ثم يعلموه هم للأشخاص متوسطي الذكاء. فالكتاب قد كُتب لأي مؤمن عادى يطبقه بإخلاص وتواضع على نفسه ليفهم الكلمات والسياق والمعنى. ومن هذا المنطلق تمسك الذين يؤمنون بالتحقيق بالثلاث تعاليم التالية فيما يختص بالأخريات:

التحقيق [1]

هذا المنظور يؤمن بأن الوعود المقدمة لأبناء إسرائيل من خلال العهود العظمى ماتزال قيد التحقيق. حين يأتي يسوع ثانية، سيخلص كل إسرائيل، وسيتم استرداد مملكة إسرائيل في الأرض التي وَعِدَ بها إبراهيم. سيحكم يسوع الشعب اليهودي كملكهم وصاحب السلطة العليا على الأرض.

المستقبل

يرى هذا المنظور أن غالبية التأكيدات النبوية في الكتاب المقدس تدور حول الأحداث المستقبلية التي تحدث حول وقت مجيء يسوع الثاني. يمكننا أن نقسم هذه الأحداث إلى الثلاث أقسام التالية: (1) أحداث تسبق مجيء المسيح، (2) مجيء يسوع الثاني، و (3) إقامة مملكة يسوع لمدة ألف سنة. اشترك في هذا المنظور الأنبياء، ويسوع، والرسل، والمسيحيون الأوائل.

قبل الألفية.

في هذا المنظور نجد أن كل الوصف الموجود في كل الكتاب المقدس عن ملكوت الله الآتي والذي سيكون هنا على الأرض بعد مجيء يسوع الثاني، لابد أن يُفهم حرفياً. وكما سنرى، فإن هذا المنظور أيضاً اشترك فيه الأنبياء، ويسوع، والرسل، والمسيحيون الأوائل.

يؤكد التحقيقيون أنه فقط من خلال فهم الوحي المقدس باستعمال عدسة مصنوعة من هذه المناظير الثلاثة، عندها فقط يمكن فهم الكتاب المقدس بشكل عام، والنبوات الكتابية بشكل خاص. عندما تفقد الكنيسة منظور التحقيق والمستقبل وقبل الألفية والذي تكون فيه إسرائيل محوراً أساسياً لفهم الوحي، فهي تفقد سريعاً ليس فقط الرؤية الصحيحة لتوقيتات الرب النبوية، بل أيضاً الفهم الحقيقي لرسالة الإنجيل وتنحرف عن تتميم التكليف الأساسي لها على الأرض. وسنناقش هذه الأمور بالتفصيل كلما تقدمنا في هذا الكتاب.

معسكر الاستبدال

على النقيض من هؤلاء الذين يؤمنون بالتحقيق، والمستقبل، وقبل الألفية؛ نجد هؤلاء الذين يميلون لفهم الوحي المقدس على أنه غير حرفي ورمزي. ومن هذا المنطلق يتمسك هذا المعسكر بالأفكار العقائدية الثلاثة التالية:

الاستبدال

يُعرف هذا المنظور بـ "عقيدة الاستبدال" ويعنى أن الكنيسة حلت محل إسرائيل كشعب الله. في الواقع، فتبعاً لمستند شهير تمت كتابته في عام 2002، وتم نشرة على الموقع الإليكتروني " Knox Theological Seminary " ويقول بأن "وعود الميراث التي أعطاها الله لإبراهيم، لا تخص عرق معين، ولكنها خاصة بكنيسة المسيح، إسرائيل الحقيقية." 2 وقع على هذا المستند العديد من القادة، والقسوس، والأساتذة الإنجيليين المعروفين.

وكما عبر ألبرتوس بيترز – وهو من أكثر العلماء المساندين لعقيدة الاستبدال، ويتم الاستشهاد بأقواله بكثرة – قال " إن كنيسة المسيح التي نراها الآن هي إسرائيل العهد الجديد، وهؤلاء المدعوون " يهوداً

" هم الآن غرباء، أغصان مقطوعة، ليس لهم علاقة فيما بعد لا بالوعود ولا بالنبوات مثلهم مثل الأمم. هؤلاء المدعوون " يهوداً " ... ليس لهم مصير نبوي إلا أن يبقوا في الحالة المؤسفة والمرة التي هم فيها الآن ... فكتاب تاريخ اليهود الذي تم غلقه الآن لن يُفتح فيما بعد." 3

ورغم أنه ليس كل من يؤمن بالاستبدال حالياً يتحدث بهذه القسوة والعنف للتعبير عن رأيه؛ إلا أن بيترز قد عبر بشكل دقيق عن موقف عقيدة الاستبدال.

وبحسب هذا المنظور فإن " إسرائيل الجديدة "، أي الكنيسة، قد أصبحت الوارثة لكل الوعود والبركات (وليس اللعنات) التي أُعطيت في السابق لإسرائيل. أصحاب هذا الفكر يقولون بأن خيانة إسرائيل لله، كانت مستمرة ومتواصلة مما أدى بالله لأن يعزلهم عن الدعوة والاختيار اللذان تمتعوا بهما طوال حقبة العهد القديم. هناك تعبيرات ومصطلحات أخرى لوصف الاستبدال (يستخدمها أولئك الذين يحاولون إيجاد صياغة مستساغة للاستبدال) وهي " عقيدة التتميم " أو " عقيدة التضمين أو الشمول". الاستبدال يقف معاكساً ومناقضاً للتحقيق والاسترداد.

التتميم المسبق:

وهو الاعتقاد بأن الغالبية العظمى من نبوات الكتاب المقدس قد تمت بالفعل. التتميم المسبق يفسر أغلب الأجزاء التي تتحدث عن " آخر الأيام " أو " نهاية الزمان " على أنها تمت بالفعل في أحداث سنة 70 م عندما قامت الكتائب الرومانية بتدمير أورشليم وهيكل اليهود.

يختلف أصحاب فكر التتميم المسبق فيما بينهم من حيث كمية النبوات التي تحققت في الماضي. يتبنى بعضهم " التتميم الجزئي " بينما يؤمن البعض الآخر " بالتتميم الكلى ". يؤمن أصحاب هذا الفكر بعدم وجود " ضيقة عظيمة " أو " ضد المسيح " أو " علامة الوحش " أو " الارتداد العظيم " أو أي من الأمور المرتبطة بالأيام الأخيرة التي تسبق مجيء الرب الثاني. فكل هذه الأمور يعتقدون أنها قد تمت بالفعل في أحداث 70 م. حتى أن بعضهم ممن يؤمنون بالتتميم الكلى المسبق؛ يعتقدون بأن مجيء الرب الثاني قد تم رمزياً في هذه السنة. وهكذا يتعارض هذا الفكر بوضوح مع أصحاب فكر التتميم المستقبلي للنبوات كما شرحنا سابقاً.

لا ألفية:

يعتقد أصحاب هذا الفكر بعدم وجود ألفية (فترة ألف سنة) بعد مجيء المسيح فيها يحكم الرب الأمم من كرسي داود في أورشليم، لتتميم كل وعود الله من نحو اليهود الموجودة في عهده مع إبراهيم (العهد الإبراهيمي). أصحاب هذا الفكر يفسرون الإشارات المختلفة في الكتاب للملك الألفي على أنها إشارات رمزية أو روحية فقط. ولأنهم لا يؤمنون بحرفية هذه الأجزاء، فهم يعتقدون بأن الكنيسة الآن تعيش في فترة الملك الألفي. كما توجد صورة أكثر تفاؤلاً من منظور الـ لا ألفية وهي منظور ***" ما بعد الألفية "*** وهو يقول بأن الكنيسة تنتقل من فترة الاضطهاد التي مرت بها الكنيسة الأولى إلى مرحلة أكثر ازدهارا وانتصاراً فتقوم بنشر المسيحية في كل العالم قبل مجيء الرب الثاني. وكلا المنظورين (لا ألفية، وبعد الألفية) يقفان في تضاد واضح مع منظور قبل الألفية.

من المهم أن نُدرك أنه على الرغم من أن كل هذه العقائد (الاستبدال، والسبق، والـ لا ألفية) تتعلق بأمور مختلفة في كلمة الله، إلا أنها، في واقع الأمر، مرتبطة ببعضها ولا يمكن الفصل بينها. فإذا كان هناك شخص يؤمن بالاستبدال، وكان في اتساق مع نفسه، فلابد أن يؤمن بالسبق والـ لا ألفية. كما من المهم أن نفهم أنه بسبب ارتباط هذه التعاليم ببعضها، إذا ظهر أن أحدها يتعارض مع كلمة الله، فسينهار الثلاثة معاً. ودعونا ننظر لعلاقة الاستبدال مع كل من السبق والـ لا ألفية.

الاستبدال هو جذر وأساس التتميم المسبق:

إذا آمن شخص بأن الله قد رفض إسرائيل عن أن تكون شعبه المختار، كما تقول عقيدة الاستبدال، فستظهر على الفور صعوبات كثيرة. منها مثلاً: كل نبوات الكتاب المقدس المتعلقة بحروب ومعارك تسبق مجيء الرب الثاني ستدور في أو حول أورشليم وإسرائيل. وكما سنرى فيما بعد، فإن أجزاء كثيرة ومتنوعة من الوحي المقدس تشهد عن هذه الحقيقة. وهذه مشكلة كبيرة لأصحاب عقيدة الاستبدال. حيث أنه بأي منطق ستتشن أمم الأرض مدفوعة من إبليس حرباً ضد إسرائيل، إذا كانت لم تعد أمة لها أي قيمة في نظر الله؟ إذا كان الله قد رفض إسرائيل فلماذا يركز إبليس جهوده لتدمير هذه الأمة؟ إذا كان الاستبدال صحيح، فإن غضب الشيطان سيكون موجهاً بالكامل وفقط ضد الكنيسة ودون إسرائيل. وهذا لا يتعارض فقط مع الواقع العالمي الحالي، بل أيضاً مع القصة التي يحكيها الوحي المقدس.

فكر التتميم المسبق كمدرسة لتفسير الوحي قد ظهرت في الأساس بسبب الاحتياج لإثبات صحة عقيدة الاستبدال. فهي في الأساس لوضع فكرة الاستبدال في سياق الأحداث التي تسبق مجيء الرب. يحاول أصحاب فكر التتميم المسبق أن يفسروا النبوات الخاصة بالأيام الأخيرة وتجمع الأمم ضد إسرائيل على أنها تمت في الماضي، غالباً في 70 م، عندما دمرت الجيوش الرومانية أورشليم والهيكل. بالنسبة لأصحاب فكر الاستبدال، فإن هذه اللحظة من التاريخ أعلن فيها الله عن انفصاله النهائي عن أمة إسرائيل ونقل كل صلاحه نحو كنيسة المسيح. فإذا نظرت لوعظات أو كتابات المعلمين الذين يؤمنون بهذا الفكر فستجد تأكيد على 70 م. بينما لا ذكر إطلاقاً " للرجاء المبارك " (تى 2: 13) ومجيئ يسوع الثاني. وبدلاً من التأكيد على خلاص ورد إسرائيل (أع 1: 6- 7؛ رو 11: 26)، يؤكد أصحاب فكر الاستبدال والتتميم المسبق على الطلاق أو الانفصال المزعوم، وتفكيك أمة إسرائيل. لهذا فإن أحد الأسماء التي تُطلق على الاستبدال هو "عقيدة الطلاق أو الانفصال".

الأمور الحادثة في الواقع وضعت أصحاب فكر الاستبدال والتتميم المسبق في مأزق كبير. فمنذ 1948 كان عليهم أن يواجهوا الحقيقة المحرجة، حيث تمت ولادة جديدة لدولة إسرائيل. وكان عليهم رفض أي ربط بين دولة إسرائيل الحديثة وبين المشيئة الإلهية. ومما لا شك فيه أن إسرائيل هي بالحقيقة شوكة في جنب هؤلاء الذين يعتنقون هذا المنظور. وسنشرح هذا بتفصيل أكبر في هذا الكتاب.

الاستبدال هو جذر وأساس فكر الـ لا ألفية

فكر الـ لا ألفية هو الامتداد المنطقي للاستبدال. فبينما يقوم فكر التتميم المسبق بتطبيق الاستبدال لتفسير الأحداث التي تسبق مجيء المسيح الثاني؛ يقوم فكر الـ لا ألفية بتطبيق الاستبدال لتفسير الأحداث التي تلي مجيء المسيح الثاني. وللمرة الثانية نقول إن السبب واضح. وبينما تحدث جميع الأنبياء بوضوح وبالتفصيل عن الوقت حين يحكم يسوع - الملك اليهودي – على كل العالم من عرش داود في أورشليم، بعد إعادة إحياء مملكة اليهود، فإن هذه الحقيقة لا مكان لها عند من يؤمنون بالاستبدال، حيث أن إسرائيل قد رفضها الله للأبد.

يوضح الجدول التالي علاقة عقيدة الاستبدال وعقيدة التحقيق بالتعاليم المختلفة.

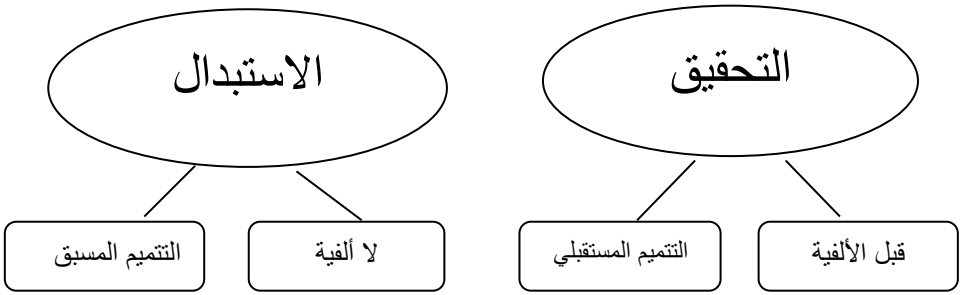

هل يقوم العهد الجديد بإعادة تفسير العهد القديم؟

لعل من أهم الاختلافات بين المعسكرين هو الطريقة العامة لتفسير الكتاب المقدس ومنظور العلاقة بين العهد القديم والجديد. وكما قلنا سابقاً فإن فكر التحقيق يتناول الكتاب المقدس بالأسلوب الطبيعي، وبحسب الطريقة والترتيب للوحى. فأصحاب فكر التحقيق يدركون أنه لابد من فهم العهد القديم للوصول لفهم صحيح للعهد الجديد.

بينما طريقة التفسير بالنسبة لأصحاب فكر الاستبدال تتناول الكتاب بطريقة معكوسة. فتبدأ بالعهد الجديد ثم تسعى لإعادة تفسير أو مراجعة المعنى الأصلي للعهد القديم. ولأن أصحاب هذا الفكر يبدؤون بفكرة مسبقة وهي أن الله رفض اليهود، فحين يواجهون بالوعود الكثيرة التي أعطاها الله لليهود في العهد القديم يقعون في معضلة ويجدون تعارض مع العهد الجديد. وللوصول لحل لهذه المعضلة، تبنوا طريقة اليونانيين في اللجوء للرمزية الروحية من نحو الأجزاء من النص التي تتعارض مع فكر الاستبدال.

رغم أن فكر الاستبدال ينظر " لإسرائيل " في العهد القديم على أنها رمز للكنيسة، فإن طريقة إعادة التفسير هذه تنطبق على أمور أخرى مثل (1) أرض إسرائيل، (2) أورشليم، (3) هيكل اليهود. راجع أيضاً كلام ن ت رايت - وهو لاهوتي بارز من أصحاب فكر الاستبدال – حين يناقش إيمانه بأن يسوع فد عدل وغير معنى أرض إسرائيل وملكوت الله فقال:

إن يسوع لم يأتي ليصلح الأرض المقدسة، بل ليضع تتميم مختلف للمملكة، والتي ستشمل كل الخليقة .... قضى يسوع كل خدمته في إعادة تعريف معنى المملكة... وقد رفض التخلي عن المعنى الرمزي للمملكة، بل ملأه بمحتوى جديد وهو – كما رأينا – قد خرب كل توقعات اليهود. 4

للتعليق على كلام رايت، كان لـ دالتون توماس بعض التداعيات الهامة:

بحسب كلام رايت فإن [الوعد في العهد القديم] قد تم تفريغه من محتواه "وملئه" بآخر؛ أمر "جديد". ذلك أن الوعد المُعطى لإبراهيم لم يكن أبداً مقصوداً أن يُفهم بالطريقة التي أُعلن بها، بل " كرمز" وقد أُعيد تعريفه. وإعادة التعريف هذه تمت بطريقة راديكالية، لدرجة أن آلاف السنين من "انتظار اليهود" لتتميم الله لكلامه الثابت ولغرضه الذي لا يتغير قد "تم تخريبها واجتثاثها" 5

بحسب قاموس مريم – ويبستر، فإن معنى تخريب هو أن تقلب وتجتث من الأساس، أو أن تحرف وتفسد بتقويض ... الإيمان" 6 وبينما يعترف القليلون من أصحاب فكر الاستبدال بهذه الحقيقة، إلا أن المنظور الذي يتبنونه هو هذا: محاولة الانقلاب والتقويض والإطاحة بوعود العهد القديم للشعب اليهودي. ولا حاجة للقول بأن يسوع لم يأتي "ليخرب وينقض" وعود الله في العهد القديم. لقد جاء في مجيئه الأول ليقدم كفارة عن الجنس البشرى. وحين يأتي ثانية، سيأتي بتحقيق للوعود التي قطعها الله لإبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وداود، وليحولها من مجرد وعود، لحقيقة في أرض الواقع.

لدى قناعة راسخة بوجود وحدة وتماسك أساسي في الوحي المقدس، وتناسق وتناغم بين العهد الجديد والقديم. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون هناك تصادم أو تناقض بينهما. فنفس الإله الذي أوحى بكلام العهد القديم، هو من أوحى بكلام العهد الجديد. وكما يقول المثل " الجديد موجود بشكل مخفى في القديم، والقديم موجود بشكل معلن في الجديد ". فالعهد الجديد يتوسع ويكشف ما تم بدأه وذكره في العهد القديم، وهذه حقيقة واضحة.

لكن أن تقول إن هناك أشياء تم التلميح والإشارة لها في العهد القديم، ثم تم شرحها باستفاضة في العهد الجديد يختلف تماماً عن أن تقول إن العهد الجديد قد غير، ولغى، "وأعاد تعريف"، "وخرب"، "وانقلب" على وعود العهد القديم لإسرائيل.

وفى هذا السياق أجد نفسي متفقاً تماماً مع ج. س. رايلى – وهو مفسر ومصلح من القرن الثامن عشر – حين شرح أن المشكلة الموجودة في فكر أصحاب نظرية الاستبدال هي (إعادة) تفسير الوحي المقدس فقال: "إن ما أعترض عليه بشدة هو استعارة أقوال من كلمة الله تخص مستقبل إسرائيل، وتحريف شرح محتواها لتحويله لكنيسة الأمم. أعتقد أن هذه العادة لا يوجد ما يبررها في الكتاب المقدس، ويتم البناء عليها سلسلة من العواقب الشريرة." 7

سوف نشير إلى "سلسلة العواقب الشريرة" كلما تقدمنا في الشرح. لكن مبدئياً دعونا نقول ببساطة أن عمل أي معلم محترم لكلمة الله هو أن يساعد المؤمنين على فهم أفضل وأوضح لكلمة الله – وليس أن يحور ويغير المعنى الواضح لكلام الوحي. وسأختم كلامي باقتباس مقوله أخرى لـ ج. س. رايلى، وهي في اعتقادي نصيحة وتحذير لنا جميعاً، ومبدأ هام سنلتزم به في هذا الكتاب:

> نمي عادة قراءة النبوات بنظرة موحدة نحو المعنى الحرفي للأسماء المذكورة. نحي جانباً الفكر التقليدي القديم الذي يقول بأن يعقوب، وإسرائيل، ويهوذا، وأورشليم، وصهيون لابد أن تعنى دائماً كنيسة الأمم، وأن النبوات الخاصة بالمجيئ الثاني لابد من تفسيرها على أنها رمزية وروحية، بينما نبوات المجيء الأول حرفية. كن أميناً وعادلاً في الحكم. ما دمت ترغب في أن يفهم اليهود إشعياء 53 بمعناه الحرفي، فكذلك عليك أنت أن تفهم إشعياء 54، و60، و62 حرفياً. 8

بمعنى أننا إذا كنا ننتظر من اليهود أن يفهموا حرفياً نبوة إشعياء 53 – والتي تتحدث بوضوح عن معاناة وآلام المسيا للتكفير عن خطايا شعبه – إذن لابد أن نكون متسقين وبالمثل نفهم نبوات إشعياء 54، و60، و62 – والتي تتحدث عن استرداد مملكة اليهود في المستقبل – حرفياً أيضاً. أصحاب فكر الاستبدال يسرعون في تحويل كل بركات إسرائيل لتصبح خاصة بالكنيسة (أنفسهم)، على العكس بالنسبة لدينونة إسرائيل – أو حتى مجرد التهديد بالدينونة – فلا ينطبق على الكنيسة. وبناءً عليه فإن تفسير دع أصحاب نظرية اة الاستبدال للكتاب المقدس غير متناسق وغير موضوعي.

في الفصول الثلاثة التالية، سنرى كيف يختلف أصحاب نظرية الاستبدال أصحاب نظرية التحقيق / الرد بشكل جذري في تفسير العهود العظمى ووعود الله مع شعبه.

3

العهد الإبراهيمي

قبل أن يتمكن أي شخص من فهم العهد الجديد بشكل صحيح، عليه أن يفهم أولاً بعض الأمور الأساسية في العهد القديم. وبكل تأكيد، يأتي في رأس القائمة، العهود الأربعة الكبرى في الكتاب المقدس. وأنا أتحدث هنا عن (1) العهد الإبراهيمي، (2) العهد الموسوي، (3) العهد الداودي (مع داود)، و (4) العهد الجديد.

والمثير للدهشة أنه برغم أن العهود تمثل الأساس لكل الكتاب المقدس، فإننا نجد أن أغلب المسيحيين يعرفون أقل القليل عنها. فلو تعلمت الكنيسة بشكل صحيح عن هذه العهود – ما الغرض منها، مهى العلاقة فيما بينها، وما هي الاختلافات فيما بينها – لتلاشى الجدل والخلاف بين أصحاب فكر الاستبدال، وأصحاب فكر التحقيق. وسنبدأ بأول وأهم العهود، والذي بُنى عليه بقية العهود الأخرى.

وعد الله

لكي نفهم ليس فقط بداية قصة إسرائيل، بل أيضاً بداية خطة الله للفداء، فإنها تتلخص في جملة بسيطة: *لقد وعد الله*. ويمكننا أن نقول بثقة أن هذا الوعد هو المحور الأساسي والمؤثر في كل أحداث الكتاب المقدس، وهو المشهد السائد على كل صفحات العهد القديم والجديد على حدٍ سواء. فالعهد الإبراهيمي ليس فقط يمثل الأساس لخطة الله للفداء، بل أصبح محور التاريخ – العامل الأساسي والمحرك خلف الصراع الروحي، الجيوسياسي، العالمي الأكبر على الأرض الآن.

الوعد قد أُعطى لأبرام، الذي تغير اسمه لاحقاً لإبراهيم – وهذا طبعاً هو سبب التسمية "العهد الإبراهيمي". توجد ثلاث محاور أساسية في العهد الإبراهيمي:

1. العهد الإبراهيمي خاص بنسل إبراهيم تحديداً، من إسحق، وبعده يعقوب (الذي أيضاً تغير اسمه لاحقاً لإسرائيل).

2. يؤكد الوعد بشكل أساسي على قطعة أرض محددة.
3. الوعد المتضمن في العهد الإبراهيمي هو مستمر، وغير قابل للنقض، وأبدى.

ينكر أصحاب نظرية الاستبدال – بدرجات متفاوتة – واحد أو حتى الثلاثة عناصر السابق ذكرها للعهد الإبراهيمي. لكن كما سنرى، فإن شهادة الوحي عن كل عنصر منها واضحة وثابتة وكاملة.

العهد مع إبراهيم

كما هو معلوم لكل من هم على دراية بالقصة، أن الله قد دعي إبراهيم أن يخرج من أرض أور الكلدانيين، والاسم الحديث لها هو العراق. بعد أن ترك أور ببعض الوقت، يخبرنا الكتاب "بَعْدَ هَذِهِ الامُورِ صَارَ كَلامُ الرَّبِّ الَى ابْرَامَ فِي الرُّؤْيَا: «لا تَخَفْ يَا ابْرَامُ. انَا تُرْسٌ لَكَ. اجْرُكَ كَثِيرٌ جِدّا». " (تك 15: 1). وطبعاً بعد سماع أنه سينال "مكافأة عظيمة"، تساءل إبراهيم كيف يمكنه الحصول عليها حيث أنه ليس عنده ابن ليرث هذه المكافأة من بعده. أجاب الرب مؤكداً لإبراهيم أن مكافأته العظيمة لن يرثها مجرد خادم يعمل في بيته بل ابنه الخارج من صلبه "بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ احْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ" (ع 4). ما حدث بعد هذا يشبه قصيدة الشعر الجميلة، حيث أخذه الله إلى خارج تحت السماء في الليل وجعله "انْظُرْ الَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ انِ اسْتَطَعْتَ انْ تَعُدَّهَا "وأتصور أن السماء في هذه الليلة كانت متلألئة بعشرات الملايين من النجوم سفراء الوعد. منذ نحو عشرين سنة قضيت بضع ليلٍ مع أسرة من البدو العرب في صحراء الأردن، في منطقة تُسمى "وادي روم". ومعنى الاسم "وادي القمر" بسبب أن الهضاب هناك لها بروزات تشبه منظر سطح القمر. لكن رغم أنى قد سبق أن رأيت النجوم بالليل في كثير من الأماكن المختلفة مثل قمم الجبال البعيدة عن أضواء المدينة، أو أميال بعيدة على شواطئ المحيط الأطلنطي في الليل حيث ضوء الصبح مازال بعيداً؛ إلا إنني لم أرى في حياتي مثل هذا المنظر البديع لأعداد ضخمة من النجوم الرائعة اللمعان والتألق وأنا جالس في صحراء وادي روم. إن النجوم هناك كثيفة لدرجة تشبه نهر عظيم فائض إلى كل شطوطه، وتجتاح السماء في صمتٍ تام. أتخيل أن ما رآه أبرام في تلك الليلة لم يكن يختلف عن هذا المشهد المهيب. حيث تلألأت أعداد لا تُعد ولا تُحصى من النجوم فوقه وقال الله "الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ احْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ..... «انْظُرْ الَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ انِ اسْتَطَعْتَ انْ تَعُدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ»." (ع 4، 5)

بحسب كلام الكتاب فإن أبرام، من هذه اللحظة، ليس فقط صدق كلام الله أنه سيعطيه ابنً ونسلاً كثيراً، لكنه أيضاً آمن بأن الله سيتمم كل وعوده من خلال هذا الشخص الآتي من نسله. ونتيجة ثقة أبرام في الله كانت أن الله " حَسِبَهُ لَهُ بِرّا." (ع 6). لقد كان هذا الجزء من حياة أبرام الذي اعتمد عليه الرسول بولس في رسائله للتأكيد على أن الخلاص هو بالإيمان (رو 4: 3؛ غل 3: 6).

بعد هذا جعل الله أبرام يحضر له عجله عمرها 3 سنوات، وعنزة عمرها 3 سنوات، وكبشاً عمره 3 سنوات، ويمامة وحمامة. "«خُذْ لِي عِجْلَةً ثُلاثِيَّةً وَعَنْزَةً ثُلاثِيَّةً وَكَبْشا ثُلاثِيّا وَيَمَامَةً وَحَمَامَةً»." (تك 15: 9). فأحضر أبرام هذا وكما قال له الله "وَشَقَّهَا مِنَ الْوَسَطِ" (ع 10)، ورتبها كل نصف مقابل الآخر بحيث يصنع هذا طريق بين القطع. ومع غروب الشمس، "وَقَعَ عَلَى ابْرَامَ سُبَاتٌ وَاذَا رُعْبَةٌ مُظْلِمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ." (ع 12). ثم في الظلمة ظهر الله في شكل غريب جداً "تُّورُ دُخَانٍ وَمِصْبَاحُ نَارٍ" (ع 17)، وسار بين قطع الحيوانات الميتة.

الأمر الذي يحتاج أن يدركه كل مؤمن في هذه القصة هو أن الله قد سار وحده بين القطع. حيث أنه بينما كانت هذه الأحداث تجرى، كان أبرام واقعاً في نومٍ عميق "وَقَعَ عَلَى ابْرَامَ سُبَاتٌ" (ع12). من هذا نفهم أن هذا لم يكن عهداً أو اتفاقية بين طرفين، بل كان هذا وعداً غير مشروط من طرف واحد قطعه الله مع نسل إبراهيم. وبهذا فإن الله يكون أميناً وملتزماً بوعده. بل إن هذا لا يتوقف أبداً على أمانة نسل إبراهيم. وبالإضافة لهذا؛ فإن - ورغم أن هذا الوعد سينتقل لإسحق، ومن بعده لابنه يعقوب – الوارث لهذا الوعد في النهاية هو في الحقيقة يسوع المسيا. لقد كان هو الشخص الذي وضع إبراهيم ثقته فيه، كما سنشرح هذا بالتفصيل في أثناء تقدمنا في الكتاب.

والغريب أن اللاهوتيين المسيحيين يسمون هذا العهد "العهد الإبراهيمي"، فإن اليهود يسمونه "بريت بين هابيتاريم" أي "العهد بين القطع". ولكن ما هو السبب في أن يطلب الله أن يتم قطع الحيوانات إلى نصفين، والسير بين القطع؟ لماذا يستخدم هذا المشهد العنيف والدموي؟

عهد الله حتى الموت

يُعد "والتر س كيسر" نوراً متلألئاً بين علماء العهد القديم المحافظين. فقد كتب ونشر أكثر من أربعين كتاباً، كما شغل د "كيسر" منصب أستاذ العهد القديم وعميد جامعة ترنيتي الإنجيلية لأكثر من عشرين سنة. وبعدها عمل كرئيس لمدرسة جوردون كورنويل للاهوت. كما أن لها مكانة كبيرة بين كل

اللاهوتيين. وقد كان لي عظيم الشرف أن أتمكن من زيارته ومناقشته في موضوع عقيدة التحقيق / الاستبدال والعهد الإبراهيمي – بين مواضيع أخرى –.

عندما وصلت إلى مزرعة عائلة "كيسر" التي تقع على بعد ميلاً من شواطئ بحيرة متشجن، كان والتر وزوجته مارجريت جالسين في الشرفة الأمامية يتجاذبان الحديث ويتمتعان بأمسية صيفية جميلة. رأيت في أثناء سيرى في الحديقة العديد من حيوانات اللاما بألوانها المتعددة، ومن الواضح أنها مقيمة في مزرعة عائلة كيسر.

وعندما دخلت، دعتني مارجريت مشكورة للاطلاع على المكتبة الخاصة لدكتور كيسر. وبينما كنت أنظر للرفوف الممتلئة بالكتب، كنت أفكر في حجم التأثير الكبير لهذا الرجل في مجال دراسة العهد القديم، وفى عدد الطلاب الذين استفادوا من الجلوس والتعلم منه. دخل دكتور كيسر ومد يده بين الرفوف، ثم أخرج أحدث كتابين أصدرهما وأهداني إياهما. فعلى الرغم من أنه قد تقاعد من عمله كرئيس لجوردن كونويل، وأنه في الثمانين من عمره إلا أنه مازال يتمتع بذهن حاد وتركيز عالي للإنتاج والكتابة كما في شبابه. دخلنا إلى حجرة المعيشة وجلسنا هناك.

توجه نقاشنا مباشرة لموضوع العهد الإبراهيمي. تنهد مبتسماً ثم دخل بشكل مباشر لصلب الموضوع، وتحدث عن الطريقة التأكيدية والتصويرية التي استخدمها الله لتوضيح عهده لإبراهيم فقال: " في تكوين 15، كان الله بنفسه هو من سار بين القطع". " لقد قطعوا عهداً. إن التعبير المستخدم لعمل معاهدة أو عهد هو (قطع) عهداً. فقد قطعوا القطع، نصف حيوان من كل جهة، مما صنع ممراً في الوسط. لقد كان هناك ثلاث حيوانات وطائرين مقطوعة كلٌ إلى نصفين. وسار الله بين القطع وكأنه يقول بما معناه " إذا لم أحفظ عهدي هذا، أموت أنا الله كما ماتت هذه الحيوانات". لذا فعندما جاءت الكنيسة بفكرة عقيدة الاستبدال وسيطر على تفكيرها فكرة أنها تجلس الآن على كرسي إبراهيم وإسحق ويعقوب ونسلهم، فقد أبطلوا ما أقسم الله بحياته على حفظه!" ثم سكت لبرهة، وأكمل حديثه قائلاً" لذا فأعتقد أن الله سيتمم هذا"

عندما اختار الله أن يتمم العهد بهذه الطريقة التصويرية الدموية، كان يريد أن يقدم تقريراً مؤكداً بعمق وبشدة. أكدت تعليقات دكتور كيسر كل ماكنت أشعر به. إن الإيمان بأن الله سيتمم عهده مع إبراهيم ما هو إلا تأكيد على نزاهة وأمانة وصدق الله من نحو كلمته ووعوده. وبكل بساطة، إذا أراد أي مؤمن مسيحي أن يُدعى ابن إبراهيم، فلابد أن يصدق الأمور التي صدقها وآمن بها إبراهيم. (أنظر

روميه 4: 6؛ غلاطية 3: 7؛ 1بطرس 3: 6) فالله سيعطى الأرض لنسل إبراهيم. فإذا قلنا إن الله لن يتمم حرفياً وعوده للبقية الأمينة من اليهود، فكيف يمكن إذن أن نثق فيه من نحو أمر خلاصنا؟ أنا أتفق مع دكتور كيسر، وأرجو أنك أنت أيضاً تتفق معنا. أؤمن أن الله سيتمم وعوده. فهو حافظ العهد.

لكن ما هو تحديداً الوعد الذي قطعه الله؟ وهنا تبرز أهمية أن نفحص بكل حرص كل كلمه قالها الله.

أين تقع أرض الموعد؟

بعد انتهاء مراسم قطع العهد، وضح الله المنطقة التي قال إنه سيعطيها لإبراهيم ولنسله. كانت حدود الأرض الموعودة محددة بكل دقة، وقد شملت مساحة أكبر بكثير من الجزء الصغير من الأرض التي تُسمى الآن دولة إسرائيل. وهذه هي الأرض التي وعد بها الله: " مِنْ نَهْرِ مِصْرَ اَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ. القينين والقنزين وَالْقَدْمُونِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ والفرزين والرفائين والآمورين وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ». "

بناءً على هذا الوصف، وأجزاء أخرى من الوحي تكرر فيها ذكر الحدود، يكون من السهل معرفة "أرض الموعد" بحسب الأسماء والحدود والعلامات الطبيعية الحديثة. ويمكننا تحديد أرض الموعد كما يلي:

<u>الحد الشمالي الغربي</u>: "البحر الكبير" أو "البحر الغربي" وهذا طبعاً هو البحر الأبيض المتوسط (عدد 34: 6؛ حزقيال 47: 20).

<u>الحد الجنوبي الغربي</u>: "نهر مصر" (بالعبري: ناتشال ماتزينايم). وقد اختلف المفسرون حول تحديد هذا النهر. يقول البعض أنه وادي العريش أو "جدول مصر" وتوجد أجزاء أخرى من الكتاب تؤكد هذا (خروج 23: 31؛ حزقيال 47: 19). يجرى وادي العريش من الحدود الجنوبية لطابا، في الجنوب من مدينة إيلات الإسرائيلية، ويمتد شمالاً نحو مدينة العريش التي تقع على البحر المتوسط. حوالي أربعين ميلاً غرب قطاع غزة في شبه جزيرة سيناء. بمعنى أن أرض الموعد لا تشمل غالبية شبه جزيرة سيناء. لكن هناك بعض المشاكل بالنسبة لوجهة النظر هذه. وأن وجهة النظر الأكثر احتمالا هي أن جدول مصر هو فرع للنيل يسمى البيلوسى وهو جاف الآن وليس فيه ماء. لو كان هذا صحيحاً فإن أرض الموعد ستشمل كل مساحة شبه جزيرة سيناء.

الحد الشمالي: يمتد من البحر المتوسط شمالاً من (على الأقل) مدينة صيدون (ربما حتى بيروت) في لبنان، مرورا بسوريا شرقاً حتى نصل لنهر الفرات (تك 15: 18؛ تث 11: 24؛ حز 47: 17؛ يش 1: 4).

الحد الشرقي: يمتد من الفرات في الشمال ومروراً في سوريا باتجاه الجنوب الغربي، على الجانب الشرقي لبحر الجليل (أو بحيرة جنيسارت، أو البحر الشرقي) ويشمل غالبية جنوب سوريا وكل مرتفعات الجولان. من الطرف الجنوبي لبحر الجليل، ويمتد الشريط الحدودي بمحاذاة نهر الأردن، الذي يجرى جنوب البحر الميت. (عد 34: 11- 12؛ حز 47: 18).

في كل الأجزاء التي تحدد بالتفصيل حدود أرض الموعد، نجد بعض النقاط المرجعية التي لا يمكننا القطع بها بشكل يقيني ومؤكد، ولكن الحدود العامة واضحة. وبينما يعتقد الغالبية أن أرض الموعد تشمل فقط المنطقة الخاصة بدولة إسرائيل الحالية، إلا أن الحقيقة هي أن الوعد يشمل جزء كبير من صحراء سيناء، وغالبية لبنان الحالية، وجزء كبير من جنوب سوريا، وجزء كبير من الأردن، وكل مرتفعات الجولان، وكذلك الضفة الغربية وغزة.

متى وأين سيتم تحقيق الوعود؟

يتضح لأي شخص على دراية بالحدود الجغرافية للشرق الأوسط أنه لم يحدث في كل تاريخ الشعب اليهودي أن امتلكوا كل الأرض التي وعد بها الرب في العهد الإبراهيمي. وإذا وبوضع هذه النبوة في الاعتبار، يكون أمام المؤمن أربع احتمالات:

1- أن الرب قد فشل في الحفاظ على وعده.
2- لم يكن الله ينوى أبداً المعنى الحرفي للوعود. فالوعود الخاصة بالأرض تُفهم بمعنى روحي، مشيرةً للبركات الممنوحة في المسيح.
3- لن يتم تتميم الوعد حرفياً وفقاً لما حدده الله، لكنه سيتحقق روحياً في "السماء" أو فيما يُسمى "الأرض الجديدة" السماوية والتي ليس لها ارتباط مباشر بالأرض الحالية ولا بأي منطقة تم تحديدها في العهد الأصلي الفعلي.
4- حتى وإن كان الله لم يتمم بعد حرفياً ما وعد به، إلا أنه يبقى أميناً وملتزماً بالتتميم في المستقبل عند مجيئه ثانية.

من بين كل هذه الاحتمالات، فإن الاحتمال الوحيد المقبول هو الرابع، وهذا هو فكر التحقيق، الذي يرى أن الله أمين وصادق ويحفظ العهد. هذا هو الفكر الوحيد الذي يقر بأننا يمكننا أن نثق في نزاهة وصدق كلمة الله. إن تتميم وعود الله في العهد الإبراهيمي لليهود تنتظر التتميم في المستقبل على هذه الأرض الحاضرة.

على الأرض أم في السماء؟

عندما تواجه أصحاب نظرية الاستبدال – اللا ألفية بالوعود الكثيرة جداً والواضحة جداً عن أرض الموعد، كان لابد أن يقوموا بالتواء أو التفاف عقائدي. فنجد كثيرين من أتباع المدرسة القديمة التي تقول بالا ألفية يحاجون بأنه لا توجد أي خطة في ذهن الرب بإعطاء ملكاً أرضياً لأي أحد، بل وبكل بساطة سيعطى "السماء" لهؤلاء الوارثين لوعوده. واحد من هؤلاء المؤمنين بـ "اللا ألفية السمائية" هو اللاهوتي: جارى م بيرج، وهو أستاذ في كلية ويتون، والذي يعلن بوضوح عن تأييده للاستبدال – اللا ألفية. في كتابه " يسوع والأرض"، يشير بيرج لأورشليم التي تطلع لها وانتظرها إبراهيم على أنها "في

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

السماء – ليست مدينة أرضية" 1 وللتدليل على صحة وجهة نظره، يُشير بيرج للجزء في سفر العبرانيين 11: 13 – 16 حيث يقول:

" فِي الإِيمَانِ مَاتَ هَؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ. فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ وَطَناً. فَلَوْ ذَكَرُوا ذَلِكَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، لَكَانَ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلرُّجُوعِ. وَلَكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَناً أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيّاً. لِذَلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهَهُمْ، لأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً. "

هل كان بيرج على حق؟ ما هو المعنى الحقيقي لهذا الجزء، عندما يقول إن إبراهيم كان غريباً ومنفياً في الأرض، وهو ينتظر مدينة (سماوية)؟ وفى الواقع، نجد أن الإجابة بسيطة جداً، فإن المنظور الكتابي في العبرانيين، بل في كل الكتاب، يقول بأنه في مجيء يسوع المسيح الثاني سيدمر الأنظمة الخاطئة والفاسدة الحاضرة. وكذلك الرياسات الشيطانية التي تحكم الأرض، ويقيم مملكته وحكمه الإلهي على كل العالم. إن تدمير هذه الأنظمة الفاسدة وإقامة مملكته الإلهية هو المقصود بأن الدهر الآتي سيكون "سماوي". هو لا يتحدث عن مكان وموقع المملكة الآتية، بل عن طبيعتها. حذار من الوقوع في هذا الخطأ؛ فالكتاب يقول بكل وضوح أن يسوع سيقوم بالفعل باسترداد وفداء هذه الأرض الحاضرة. وأنظر كيف تحدث الرسول بولس بوضوح عن هذا الأمر:

" لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ - لَيْسَ طَوْعاً بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا - عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضاً سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعاً إِلَى الآنَ. وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. (رو 8: 19 – 23)

بحسب كلام بولس فإن الخليقة المادية الحاضرة هذه هي التي تئن، منتظرة ومتشوقة للوقت الذي فيه لا تكون فيما بعد خاضعة "للبطل" ولكن "تُعتق" ... لحرية مجد أولاد الله. وكما أنه هناك علاقة مباشرة

بين أجسادنا الحالية والأجساد الممجدة التي سنلبسها عند مجيء المسيح (أنظر 1كو 15: 35 – 44)، فكذلك أيضاً هناك علاقة مباشرة بين الأرض الحاضرة والأرض في المستقبل التي سيحكم عليها يسوع، "ويحررها" ويفديها. ستكون الأرض تحت حكم وإدارة جديدة، بمعنى أن؛ الأنظمة الأرضية القديمة الخاطئة ستنتهي حيث أنها ستخضع تحت سلطان الملك السماوي. هذا هو معنى المدينة "السماوية" التي تطلع لها إبراهيم. هذا لا يعنى بأي حال من الأحوال أن ميراث إبراهيم سيكون في أي مكان آخر خارج هذا الكوكب. الودعاء "سيرثون الأرض" يقول مت 5: 5. إذا كان الله قد وعد نسل إبراهيم الأرض الحرفية الواقعة بين نهر مصر والفرات، إذن فهذا هو بالضبط ما سيعطيه الله لهم في الدهر الآتي.

تغيير كلام الله

وبينما نجد أن فكر "بيرج" عن ملكوت الله الآتي مازال يجد رواجاً بين البعض من أصحاب فكر اللاألفية؛ نجد أن كثيرين ممن يحاولون التوافق مع مشاكل فكر اللاألفية التقليدي، يسمون أنفسهم " لاألفية أرضية" وهم يقولون بأن الرب سيحكم فعلياً على الأرض. لكن المشكلة هي أنهم يقولون أيضاً أن الأرض التي سيحكم فيها الرب تختلف عن الأرض التي وعد بها إبراهيم. يقول سام ستورمز – وهو قس وكاتب شهير – في كتابه (ليأتي ملكوتك أو مملكتك) مشيراً للعهد الإبراهيمي "أؤمن أن هذا الوعد سيتم حرفياً لكن ليس فقط – أو حتى مبتدئاً – من كنعان" 2 لقد جعلني هذا أفكر متعجباً كيف يمكن لأحد أن يقول إن الوعود ستتم "*حرفياً*"، لكن بطريقة *تختلف كلياً* عما نطق به الله؟ إن هذا سفسطة وتناقض واضح. يؤمن أصحاب نظرية الاستبدال – واللاألفية مثل (ستورمز) بأننا بعد أن يأتي المسيح ثانية سندخل مباشرة للحالة الأبدية بدون أي مرحلة انتقالية. وهكذا فإن الميراث بحسب (ستورمز) لن يكون فقط محصوراً في أرض الموعد، بل سيمتد ليشمل كل الأرض، ولو أنها ستكون أرض مختلفة تماماً عن تلك التي نجد أنفسنا فيها الآن. لكن لو كانت هذه هي الحال وأن الأرض التي سيعطيها الله ليست هي "حرفياً" قطعة الأرض التي وعد بها الله في البداية؛ فلماذا إذن من الأساس يعد الله ويحدد بدقة الأرض بالحدود الطبيعية والجغرافية مثل الفرات، البحر الكبير، ونهر مصر؟ لماذا يستخدم كل هذا الوصف المحدد والدقيق إذا كانت كلها لن تكون موجودة فيما بعد؟ فمثلاً، يقول (ستورمز) أنه بعد مجيء المسيح ثانية مباشرةً، لن يكون هناك بحر فيما بعد. وهذا يجعلنا نتساءل لماذا إذن ذكر الله "البحر الكبير" كواحد من الحدود الخاصة بأرض الموعد، إذا كان البحر لن يوجد وقت تتميم الوعد؟ هذا كلام غير منطقي على

الإطلاق. وهناك أمثلة أخرى كثيرة، لكن هذا مثال واحد فقط يوضح كيف أن الموقف الذي يتخذه أصحاب نظرية اللاألفية لا يتفق مع شهادة الكتاب المقدس. إن بادعائهم أن الله لن يتمم حرفياً ما وعد به، فهم يصورون الله على أنه مرتبك ومتخبط (على أحسن الفروض) أو أنه مخادع ولا يحفظ كلمته ويكسر وعده (وهذا أسوأ الفروض).

في محاولة للدفاع عن فكرته، يستخدم (ستورمز) محاجة لـ (ج ك بيلى) وهو أيضاً من أصحاب نظرية الاستبدال – لاألفية المشهورين. في كتابه " الهيكل وإرسالية الكنيسة"، يبدأ (بيلى) كلامه بوصف حالة أب في 1900 يعد ابنه الأصغر بأن يشترى له حصان وعربة تجرها الخيل بعد أن يكبر ويتزوج. وبعد مرور سنوات، بعد أن يكبر ابنه بالفعل ويتزوج، لا يشترى له الأب الحصان والعربة، بل بدلاً منها يشترى له سيارة تسير بمحرك. وهنا يبدأ اعتبار لي الحقيقة منطقياً ومعقولاً:

" في السنوات الأولى، يتوقع ويتخيل الابن حجم العربة التي يجرها الخيل، كذلك، التصميم والشكل، وما فيها من كراسي جلدية جميلة. حجم وفصيلة الحصان الذي سيجر العربة. ربما كان الأب يعرف مسبقاً عن أبحاث وتفكير مبدأي وأن اختراع السيارات ذات المحرك يلوح في الأفق، لكنه يصيغ وعده لابنه بالطريقة التي يفهمها الابن. وبعد مرور سنوات وزواج الابن، يقدم الأب للعروسين سيارة بمحرك، والتي أصبحت بعد مرور السنين، موجودة ومتاحة ... ألا يُعد هذا تتميماً "*حرفياً*" للوعد" [3]

والإجابة هي *لا* مدوية. لا يمكن أبداً اعتبار هذا تتميماً "حرفياً" للوعد. ودعوني أشارك معكم تخيلاً أكثر دقة. لو وعدت أنا إبني بأن أعطية منطقة "كولورادو سبرنجز" ولكنى أعطيته بدلاً منها كل ولاية مونتانا، أكون لم أتمم حرفياً وعدى له، مهما كبر الفارق في الحجم.

إذا وعدت ابنتي بأن أشترى لها سيارة فورد فوكس موديل 2006، ولكن بدلاً منها أعطيتها سيارة ماسراتى موديل 2014، لا أكون قد تممت وعدى "حرفياً". فجعل أمراً ما أكبر أو أفضل لا يعله حرفياً.

إذا وعد الله بشكل محدد جداً نسل إبراهيم بامتلاك أرض كنعان (من نهر مصر والبحر الكبير إلى الفرات) وبدلاً منه أعطاهم عالم آخر جديد - لا يوجد فيها حتى هذه المساحات المائية من الأساس – فهو إذن لم يتمم وعده "حرفياً". إلا أن هذه المحاجات المنمقة ولكنها مليئة بالمغالطات التي يتم قبولها على أنها بالغة الأهمية بين من يدافعون عن عقيدة الاستبدال واللاألفية.

بالإضافة لفظاعة تحريف المعنى الواضح لوعود الرب الذي يقوم به أصحاب نظرية اللاألفية – بل إن هذا هو حتى أسوأ – فإنهم يوظفون هذه المحاجات المخادعة، ثم يرفضون القراءة المباشرة والحرفية للكتاب المقدس. يقوم عالم الكتاب البريطاني (ن ت رايت) بالسخرية من المفسرين الذين ينتهجون منهج حرفية التفسير، وينتظرون التتميم الحرفي لوعود الله، بالتعبير الساخر " حرفية فظة "

لمن أُعطى الوعد؟

الآن وبعد أن عرفنا مكان تتميم الوعد، يجب أن نسأل لمن سيتم تتميم الوعد؟ وكما رأينا، فالوعود مقدمة لإبراهيم بخصوص نسله بحسب الجسد. لكن هل هذا يشملهم جميعاً؟ لا. ففي تكوين 25 نرى أن إبراهيم له 8 أولاد. لكن بحسب الوحي، فالمواعيد تخص نسل ابن واحد وهو إسحق (أنظر تكوين 17: 15-21؛ 21: 9- 13). لقد أخبر الرب إبراهيم بشكل محدد أنه سيكون نسل إسحق وليس إسماعيل هم الوارثين لأرض الموعودة. ثم بعد هذا تم تمديد الوعد ليشمل ابن إسحق يعقوب \ إسرائيل (أنظر تكوين 28: 13) وليس لأخيه عيسو. وبينما نرى بوضوح أن الرب أحب نسل إسماعيل، إلا أن الأرض الموعودة في العهد الإبراهيمي هي فقط لنسل يعقوب، العائلة الكبيرة أو أمة إسرائيل.

في محاولة للتقليل من التزام الله المستمر من نحو شعب اليهود في العصر الحديث – نسل إبراهيم من إسحق ويعقوب – يسعى الكثيرين من نشطاء الاستبدال ومعاداة إسرائيل لإخفاء أو تحريف النصوص الكتابية في هذا الأمر. كارل ميدياريس، وهو كاتب مشهور، ومتكلم بارز، يتحدث كثيراً مع الحركات المناوئة لإسرائيل، نراه يقدم لنا مثلاً قوياً لهذا التحريف الوقح للوحى على الصفحة الخاصة بإرساليته، ففي إجابته على سؤال "ما هو موقفك من نحو إسرائيل؟" يجيب هذه الإجابة الصادمة " لقد تم إعطاء الأرض لنسل إسماعيل، وهذا النسل هو إسحق وإسماعيل. وفى الواقع فإن نسل إبراهيم يعيشون فعلاً في الأرض. لقد تمم الله وعده وانتهينا." 4

لقد قابلت كارل في بعض المناسبات، وهو شخص أنيق، وراوي قصص مذهل، وأنا على تمام الثقة أنه يحب يسوع. لكن يؤلمني أن أقول إن تعليمه العقائدي سيئ بل هو خطير وضار أيضاً. وللأسف فالتعليق الذي ذكرته ليس إلا مجرد مثال واحد على تحريف كلام الوحي الذي يضطر أن ينتهجه من يؤمنون بالاستبدال لتبرير موقفهم.

إذن؛ هل حقاً وعد الله – كما يدعى ميدياريس – بأن يعطى أرض إسرائيل لإسحق وإسماعيل؟ حتى المراجعة البسيطة للنص تكشف أن الإجابة حتماً "لا". وفى واقع الأمر، لو رجعنا لتكوين 17 نجد أن إبراهيم قد توسل لله من أجل إسماعيل، وطلب أن ينال هو أرض الموعد. لكن الرب رفض هذا الطلب بشكل قاطع:

"وَقَالَ ابْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «لَيْتَ اسْمَاعِيلَ يَعِيشُ امَامَكَ!» *فَقَالَ اللهُ بَلْ سَارَةُ امْرَاتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنا وَتَدْعُو اسْمَهُ اسْحَاقَ. وَاقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدا ابَدِيّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ*. وَامَّا اسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا انَا ابَارِكُهُ وَاثْمِرُهُ وَاكَثِّرُهُ كَثِيرا جِدّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسا يَلِدُ وَاجْعَلُهُ امَّةً كَبِيرَةً. *وَلَكِنْ عَهْدِي اقِيمُهُ مَعَ اسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الْاتِيَةِ»*."

(تك 17: 18- 21)

بعد هذا بسنوات، عند بلوغ إسماعيل سن أربعة عشر عاماً، وكان إسحق مجرد طفل صغير، رأت سارة أن إسماعيل يسخر (أو "يضطهد" كما كتب بولس في غلاطية 4: 29) من أخيه الأصغر إسحق: "فَقَالَتْ لابْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ {هاجر} وَابْنَهَا لانَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لا يَرِثُ مَعَ ابْنِي اسْحَاقَ». فَقَبُحَ الْكَلامُ جِدّا فِي عَيْنَيْ ابْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ." لو كان إسماعيل مشاركاً في الميراث أو مشاركاً في امتلاك الأرض الموعودة، لكان الله قد تدخل طبعاً ضد رغبة سارة لكن على العكس، يوضح الوحي موافقة الله على كلام سارة وأمر إبراهيم بطرد هاجر وابنها، إسماعيل، بشكل نهائي بعيداً عن سكن الأسرة: "فَقَالَ اللهُ لابْرَاهِيمَ: «لا يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ اجْلِ الْغُلامِ وَمِنْ اجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا *لانَّهُ بِاسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ*. وَابْنُ الْجَارِيَةِ ايْضا سَاجْعَلُهُ امَّةً لانَّهُ نَسْلُكَ»."

(تك21: 12- 13. راجع أيضاً تك 28: 10- 16)

من الصعب أن أكون أكثر وضوحاً من هذا. فالرب يخبر إبراهيم، مراراً وتكراراً، أن نسل إسحق وليس إسماعيل هم من سيرثون الأرض الموعودة. وفى وقت لاحق أُعطى الوعد ليعقوب \ إسرائيل (أنظر تكوين 28: 13) وليس لأخيه، عيسو. وأكرر فأقول، أنه مع أن الله يحب كل الناس، فإن وعده بالأرض في العهد الإبراهيمي هو فقط لهذه العائلة، أمة إسرائيل.

العهد الأبدي

كما قلت سابقاً، من الصعب أن أبالغ في وصف الأهمية الأساسية للعهد الإبراهيمي وما يشمله من وعد بالأرض؛ في رواية الكتاب المقدس. فالعهد الإبراهيمي هو الأساس الذي بُنيت عليه كل خطة الله للفداء. ولهذا؛ وحتى بعد موت إبراهيم بوقت طويل، تتكرر وعود الرب مرات عديدة على صفحات الوحي. فبعد فترة طويلة من عبودية بنى إسرائيل في مصر؛ استجاب الله لشقائهم بسبب أمانته لعهده. في وسط معاناتهم، عرَّف الرب نفسه لموسى على أنه هو من "ظهر لإبراهيم وإسحق ويعقوب" وأقام "عهده معهم أن يعطيهم أرض كنعان، الأرض التي تغربوا فيها" (خر 6: 3- 4). ثم وبكل وضوح، وبشكل مباشر يعد الرب أن يعطى نفس هذه الأرض "لبنى إسرائيل" كـ "مُلك أبدى". (ع 5- 8) ثم في جزء لاحق، في 1أخ 16: 13- 18 ومزمور 105: 6- 12، يخبرنا أن العهد الإبراهيمي قد قُطع مع "بنى يعقوب الذين إخطارهم" بل والأهم أنه يصف العهد أنه " إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ، الْكَلِمَةَ الَّتِي أَوْصَى بِهَا إِلَى أَلْفِ جِيلٍ..... وَلإِسْرَائِيلَ عَهْداً أَبَدِيّاً."

في 1ملوك 8: 35 – 36، يصف إسرائيل بشعب الرب، الذين أعطاهم الأرض ميراثاً. وفى إشعياء 14: 1- 3، يصف الوعد بالأرض أنه أُعطى لـ " بَيْتِ يَعْقُوبَ " و " بَيْتُ إِسْرَائِيلَ " وفى حزقيال 11، يتكلم الرب لـ " بَيْتَ إِسْرَائِيلَ ... وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بِأَجْمَعِهِ " – وكان الكثيرين منهم يعيشون في السبي – ويعدهم " لِذَلِكَ قُلْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أَجْمَعُكُمْ مِنْ بَيْنِ الشُّعُوبِ، وَأَحْشُرُكُمْ مِنَ الأَرَاضِي الَّتِي تَبَدَّدْتُمْ فِيهَا، وَأُعْطِيكُمْ أَرْضَ إِسْرَائِيلَ." (ع 15- 17). كذلك تكلم الرب على لسان النبي عاموس عن رد سيحدث في آخر الأيام لـ " شَعْبِي إِسْرَائِيلَ " لـ " أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ " (عاموس 9: 14- 15)، ولا يُقلعوا منها للأبد.

خلاصة القول إن أي دراسة واستطلاع للعهد القديم ستكشف لنا عن وضوح، وتحديد، وتأكيد الله على وعوده، حيث ذكرها الله مراراً وتكراراً. وبالإجمال، فإن في سفر اللاويين وحده، كرر الله الوعد بالأرض لإسرائيل ما يقرب من سبعين مرة. وفى كل الأسفار، فقد تكررت الوعود بشكل أو بآخر ما يزيد عن مئتين مرة. فمما لا شك فيه أن الوعود بالأرض المعطاة لبنى إسرائيل تُعد واحداً من الحقائق المؤكدة الأكثر تكراراً في كل الكتاب المقدس.

فهمنا هذا للأهمية البارزة للعهد الإبراهيمي في الوحى المقدس، يجعلنا مرة أخرى نُصدم ونحزن جداً من تعليقات كارل ميدياريس، والذى تأتى آرائه هذه المرة من خلال مقال على صفحة السى إن إن بعنوان " رؤيتي: يسوع سيساند الدولة الفلسطينية" مشيراً للعهد الإبراهيمي – والذى كما رأينا يتسيد المشهد في كل الوحى المقدس – ويتساءل ميدياريس " بدلاً من السماح لوعود غامضة من العهد القديم أن تملى علينا ما نتبعه في سياستنا الخارجية، لماذا لا نتبع وصايا الله الواضحة – تحب جارك، عدوك، والغريب الذى في وسطك – والتي نجدها في سفر الخروج، واللاويين، وثلاثة من الأناجيل الأربعة؟ 5

بحسب رأى ميدياريس، العهد الإبراهيمي، الذي فيه حلف إله السماء والأرض حرفياً بحياته، هو لا يزيد عن كونه " وعد غامض من العهد القديم ". إن تصريحاً مثل هذا لهو أمر محزن ومؤسف. فإذا كنا نقدر قيمة الوحي المقدس، وكلام الله، فإن وعود الله لإبراهيم لا يمكن أن تكون "غامضة ومبهمة". وأكرر، إنها الأساس لكل خطة الفداء. بل أيضاً فإن ميدياريس يحاول خلق صراع وجدال حيث لا يوجد ما يدعو لهذا. فإن العهد الإبراهيمي لا يتعارض مع الوصايا بمحبة الجار والأعداء. والتلميح بأن هناك تعارض ما هو إلا تفرع وتشتيت خادع. فنفس الإله الذي قطع العهد الإبراهيمي، هو من أعطى الوصايا بمحبة الجار. وفى النهاية، لا غرابة في تصريحات ميدياريس، فكما ذكرنا في بداية هذا الفصل، فغالبية المسيحيين يتجاهلون العهود. وربما يكون العهد الإبراهيمي " غامضاً " لكثير من المسيحيين؛ إلا أنه مع كل التأكيدات على هذا العهد، نجد أنه أبعد ما يكون عن "الغموض ". وهذا هو السبب أن الكنيسة تحتاج أن تستعيد الفهم الواضح لهذه الأمور الهامة والحاسمة.

الخلاصة:

باختصار، لقد قطع الله بنفسه عهداً مع إبراهيم. وكرر هذا الوعد مئات المرات لاحقاً على صفحات الوحي كله. الوعد الأول كان محدداً جداً. لم يكن غامضاً أو مبهماً أو مصاغ بلغة يعسر فهمها. وعد الله بالأرض من البحر المتوسط في الغرب إلى نهر الفرات في الشمال الشرقي، وإلى نهر مصر في الجنوب الغربي. كان الوعد مع نسل إبراهيم بالجسد، وبالتحديد من ابنه إسحق وكذلك يمتد ويشمل إبن إسحق؛ يعقوب / إسرائيل. ورغم أن الله أقسم بحياته في هذا العهد، فإن أصحاب نظرية الاستبدال – اللاألفية يقولون إنه لم يكن ينوى أن يتممه. بل يحاجون أن، الله سيتمم شيئاً يختلف تماماً عما وعد به بالتحديد

في الأساس أو أنه لم يكن ينوى أن يعطى الأرض لنسل إبراهيم، بل لأناس آخرين مختلفين تماماً. لقد بدأنا هذا الفصل بالكلام عن الأهمية القصوى لفهم العهد الإبراهيمي. والآن بدأنا ندرك التداعيات المأساوية للاستمرار في الجهل بأمر يعد من أهم العناصر الأساسية في القصة الكبيرة التي يحكيها الكتاب المقدس.

4

العهود: الموسوي والداودي

العهد الموسوي

بعد مرور أربعمئة وثلاثون سنة على العهد الإبراهيمي، قطع الله عهداً آخر مع إسرائيل، وهذه المرة من خلال موسى. يختلف العهد الموسوي اختلافا كلياً عن العهد الإبراهيمي. فبينما كان العهد الإبراهيمي عهداً غير مشروط، وهو من طرف واحد عمله الله؛ فإننا نجد أن العهد الموسوي هو اتفاق قانوني بين طرفين هما الرب وكل إسرائيل. وبينما وضَّح الله بشكل متكرر في العهد الإبراهيمي معلنا "أنا سوف..."، نجده في العهد الموسوي يوضح "إذا أنتم ... عندئذٍ أنا سوف..."

يعتقد البعض خطأً أن الله في العهد الموسوي قد تراجع عن كلامه في موضوع الأرض الموعودة في العهد الإبراهيمي. ليس في هذا حقٌ على الإطلاق. ففي العهد الموسوي نجد الشروط والقواعد التي بها ليس فقط تمتلك الأرض بل أيضاً أن تبقى فيها: " فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ اسْمَعِ الفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ التِي أَنَا أُعَلِّمُكُمْ لِتَعْمَلُوهَا لِتَحْيُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ التِي الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ يُعْطِيكُمْ. لا تَزِيدُوا عَلى الكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا." (تث 4: 1- 2)

فمن ناحيةٍ أخرى، إذا كسر الإسرائيليين الوصايا المذكورة تفصيلاً في العهد الموسوي، فإن الله سيطردهم <u>*مؤقتاً*</u> من الأرض. فمثلاً في تثنية 4 يحذر موسى بنى إسرائيل من أنهم إذا أفسدوا في الأرض وعبدوا آلهة غريبة وثنية، فبالتأكيد:

" أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ سَرِيعاً عَنِ الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا. لا تُطِيلُونَ الأَيَّامَ عَلَيْهَا بَل تَهْلِكُونَ لا مَحَالَةَ. وَيُبَدِّدُكُمُ الرَّبُّ فِي الشُّعُوبِ فَتَبْقُونَ عَدَداً قَلِيلاً بَيْنَ الأُمَمِ التِي يَسُوقُكُمُ الرَّبُّ إِلَيْهَا." (ع 26 – 27).

ولكن *بعد* فترة السبي، يعلن موسى، أن الرب يتذكر وعدة المقطوع في العهد الإبراهيمي، وسيرجعهم إلى أرضهم: " عِنْدَمَا ضُيِّقَ عَلَيْكَ وَأَصَابَتْكَ كُلُّ هَذِهِ الأُمُورِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ تَرْجِعُ إِلى الرَّبِّ إِلهِكَ وَتَسْمَعُ لِقَوْلِهِ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ رَحِيمٌ لا يَتْرُكُكَ وَلا يُهْلِكُكَ *وَلا يَنْسَى عَهْدَ آبَائِكَ الذِي أَقْسَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ*." (ع 30- 31).

إن هذه هي نقطة محورية جداً. فإن بقاء اليهود بشكل دائم في الأرض مشروطاً بطاعتهم لوصايا العهد الموسوي، لكن الله لا يتراجع أبداً عن منحه الأرض لأمة اليهود الموعود به من البداية في العهد الإبراهيمي. لكن إذا عصوا وطردهم الله من الأرض، هل هذا يعنى أن الأرض لم تعد ملكاً لهم؟ لا على الإطلاق. حتى لو عصوا وطردهم الرب من الأرض فإن " عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ (لا يمكن أن) يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ" يكمل الرسول بولس فيقول " حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقاً وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِباً..... " (رو 3: 3-4).

النقطة التي يثيرها بولس هنا هي نقطة بسيطة؛ فالله قطع عهداً غير مشروط، والله لا يمكن أن يكذب. أرض الموعد ملك لبنى إسرائيل ليس بسبب صلاحهم أو أمانتهم، بل بسبب أمانة الله. ورغم الشروط الموجودة في العهد الموسوي، فإن الله لم يغير رأيه، ولم ينسى وعوده. يُظهر لنا التاريخ أنه في الغزو الآشوري والبابلي؛ قاسى نسل إبراهيم من نتائج وتبعات عصيانهم، ونُفُّوا من الأرض، ليعودوا في الوقت المحدد. ثم في سنة 70 م – على يد الرومان – تم نفى اليهود مرة ثانية من الأرض. لكننا نرى في عصرنا الحاضر، اليهود يعودون مرة أخرى لأرضهم.

" العهد القديم"

من أكثر الأمور التي تُرينا بوضوح مدى جهل الكنيسة بما يختص بالعهود هو في الخلط بين العهد الإبراهيمي، والعهد الموسوي والخروج بمركب مختلط ومعمم يُسمونه " العهد القديم ". إذا راجعت أي من مناقشات أصحاب نظرية الاستبدال الخاصة بالعهود ستجد الكثير من التصريحات المبهمة التي تُشير

إلى أن العهد الجديد قد حل محل " العهد القديم ". وهذه التصريحات تفضح عدم فهم لأساسيات العهود. ودعونا هنا نستعرض بعض الأمثلة.

أليكس عواد هو راعى لكنيسة شرق أورشليم المعمدانية، وأستاذ في كلية لاهوت بيت لحم، وهو أيضاً من المنظمين الأساسيين لمؤتمر " المسيح في نقاط التفتيش " الذي يعقد بشكل دوري كل عامين. سُؤل مرة " ماهي المشكلة ونقطة الخلاف مع المبشرين الأمريكان؟ " فأجاب " إن اهتمامهم الأول هو تبنى دولة إسرائيل على اعتبار أنها الأداة النبوية في يد الله، دون الاهتمام بالظلم الواقع على الشعب الفلسطيني. إن الرسالة المسيحية هي رسالة عالمية، لا تهتم بعرقٍ أو بإقليمٍ معين. إن العهد الجديد المبشر به بمجيئ المسيا قد ألغى العهد القديم." 1

لاحظ هنا الإشارة الغامضة وغير الواضحة للـ " العهد القديم " وأنه قد أُلغى بالجديد. بالمثل؛ جارى بيرج، وهو أستاذ العهد الجديد بكلية ويتون، يتحدث أيضاً عن " العهد الجديد الذي يلغى القديم " دون أن يوضح ماذا يعنى بـ " القديم ". 2 لم يفرق بيرج ولا عواد بين العهد الإبراهيمي والعهد الموسوي – بل ببساطة دمجوهما معاً في واحد أسموه " العهد القديم ". ولأن بيرج وعواد كانا كلاهما يناقشان نقطة ملكية إسرائيل للأرض وليس الشروط المنظمة الموضوعة في العهد الموسوي، إذن لابد أن نفترض أنهما يعنيان أن العهد الجديد قد ألغى العهد الإبراهيمي. وكما رأينا في السابق، أن مثل هذا الادعاء هو ببساطة في منتهى السخف. فلا مجال لمثل هذا في الوحي المقدس. إلا أن هذا هو تحديداً شكل من أشكال الأمية الكتابية الشائعة بين هؤلاء المعتبرين من الأصوات القيادية وسط حركة الاستبدال ومعاداة إسرائيل التي تزداد وتنمو في وسط الكنيسة.

يمكننا أن نقول حقاً أن العهد الجديد قد " ألغى " شروط التبرير الموجودة في العهد الموسوي (أنظر عبرانيين 7: 22؛ 8: 13)، لكننا لا نجد في أي مكان في العهد الجديد أي إشارة إلى أن العهد الإبراهيمي قد تمت تنحيته جانباً أو إلغائه. بل في واقع الأمر، نجد أن بولس قد رفض هذا الادعاء تحديداً: "وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا: إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، لاَ يَنْسَخُ عَهْداً قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبَطِّلَ الْمَوْعِدَ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ الْوِرَاثَةُ مِنَ النَّامُوسِ فَلَمْ تَكُنْ أَيْضاً مِنْ مَوْعِدٍ. وَلَكِنَّ اللهَ وَهَبَهَا لإِبْرَاهِيمَ بِمَوْعِدٍ. " (غل 3: 17- 18).

وفوق هذا، فكما سنرى في الفصل التالي، فإن العهد الجديد يؤكد وبشدة على العهد الإبراهيمي. فمن خلال العهد الجديد سيتم تحقيق العهد الإبراهيمي، لكن هذا الوقت لم يأت بعد. وقبل أن نلتفت للعهد الجديد، نجد من الضروري أن نتوقف أولاً لنرى بماذا يشهد الكتاب فيما يخص العهد الداودي.

العهد الداودي

العهد الداودي قد تم تسليمه بواسطة ناثان النبي للملك داود. وتماماً مثل العهد الموسوي؛ يبدأ العهد الداودي بتكرار الوعود الخاصة بالأرض المعطاة في العهد الإبراهيمي: "وَعَيَّنْتُ مَكَاناً لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَغَرَسْتُهُ، فَسَكَنَ فِي مَكَانِهِ، وَلاَ يَضْطَرِبُ بَعْدُ وَلاَ يَعُودُ بَنُو الإِثْمِ يُذَلِّلُونَهُ كَمَا فِي الأَوَّلِ وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ. " (2 صم 7: 10 – 11)

ولكن كيف سيريح الرب إسرائيل من جميع أعدائه في الأرض التي وعده بها؟ سيحدث هذا فقط من خلال يسوع المسيح المسيا. لأنه يقول مباشرةً بعد الكلام السابق، أن الرب يعد بأن نسل داود سيرث مملكة تدوم إلى الأبد:

" وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتاً. مَتَى كَمِلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتاً لاِسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ.... وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتاً إِلَى الأَبَدِ». " (ع 11 – 16)

ولاحقاً يتم تلخيص العهد في 1 أخبار 17: 11 – 14 و2 أخبار 6: 16. ولا حاجة للقول إن هذا العهد سيتم عندما يأخذ يسوع – نسل داود – عرش داود في أورشليم. وهذا هو السبب أن نجد أن الإنجيل بحسب متى يبدأ بإعلان أن يسوع هو " ابن داود " (مت 1: 1). كما وعظ بطرس أيضاً أن يسوع هو تتميم عهد الله مع داود (أعمال 2: 29 – 36). إنه من خلال يسوع المسيا، فإن الأرض الموعودة في العهد الإبراهيمي، والوعود بمملكة داود ستجد تتميمها معاً. اليوم نحن مازلنا في انتظار هذا التتميم المستقبلي.

لابد أيضاً أن نوضح حقيقة أن العهد الداودي – مثله مثل العهد الإبراهيمي – هو عهد غير مشروط. لم يتم إلغائه أو " تتميمه". إن ضمان العهود المقطوعة هو مبني بالكامل على أمانة الله وليس إطلاقاً على طاعة داود أو إسرائيل. إن تتميم وعود الله هو أمر سيفعله الله بحسب *أمانته* الأبدية.

ملخص

باختصار، العهد الإبراهيمي والداودي هي عهود غير مشروطة، من طرف واحد قطعها الله للإنسان، بينما العهد الموسوي هو عهد مشروط وهو اتفاق بين طرفين الله والإنسان. من المهم جداً أن تدرك الكنيسة الفروق الجوهرية بين وعود الله المقدمة في العهد الإبراهيمي والداودي وبين العهد الموسوي الثنائي الأطراف. بحسب كلام كارل ميدياريس، " وعود الله لإسرائيل بدايةً من التثنية ومروراً بالأنبياء كانت دائماً مشروطة. " 3

هذا بكل بساطة غير صحيح. الوعود التي أعطاها الله لإبراهيم، إسحق، يعقوب، وداود – لشعب إسرائيل – هي غير مشروطة. عندما يعطى الله وعد، فإنه يحفظه. الاتفاقات بين طرفين يمكن أن تكون مشروطة، لكن وعود الله من طرف واحدة ليست كذلك. السماء والأرض تزولان لكن وعود الله لا تسقط.

أول وعد خاص بالأرض كان في العهد الإبراهيمي، وقد أصبح الأساس المبنى عليه كل عهد يحدث بعده. العهد الموسوي يوضح لإسرائيل الشروط المنظمة لبقائهم وسكنهم في الأرض باستمرار. إن العهد الداودي المبنى على العهد الإبراهيمي، يعد بملك يحكم على إسرائيل في وقت امتلاكها لأرض ميراثها. وكما سنرى في الفصل التالي، فإن العهد الجديد مبنى على العهد الإبراهيمي والداودي معاً، وأنه مقطوع تحديداً مع شعب إسرائيل.

وسننهى هذا الفصل بجدول توضيحي بسيط يشرح الفروق بين العهود الثلاثة التي وصلنا لها حتى الآن:

العهد	مقدم لمن	البنود	مشروط أو غير مشروط	طرف واحد أو طرفين
الإبراهيمي	إبراهيم ونسله	سيعطى الله الأرض لشعب إسرائيل للأبد. وكل الأمم ستتبارك أيضاً	غير مشروط	طرف واحد
الموسوي	كل أمة إسرائيل	أصدر الله الشروط المنظمة لإسرائيل لتحتفظ بسكن مستمر في الأرض	مشروط	طرفين
الداودي	الملك داود	سيقيم الله شخصاً من نسل داود الملك يجلس على عرش إسرائيل	غير مشروط	طرف واحد

5

العهد الجديد

الآن وقد راجعنا العهود الإبراهيمي، والموسوي، والداودي، دعونا نلتفت لآخر العهود، المعروف بـ " العهد الجديد ". وكما سنرى، فإن العهد الجديد هو الذروة والتتويج الكبير لكل العهود. العهد الجديد لا يحل محل العهد الإبراهيمي أو الداودي؛ بل هو يؤسس لهما ويبنى على أساسهما. فمن خلال العهد الجديد سيعطى الرب لشعبه إسرائيل قلباً جديداً وروحاً جديداً ليمكنهم استقبال الوعود غير المشروطة المقطوعة في العهد الإبراهيمي والداودي.

ربما يفترض كثيرون أن العهد الجديد وُجد فقط في العهد الجديد، لكنه في الحقيقة كان قد تم الإعلان عنه، والكلام عنه مرات عديدة في العهد القديم كله على لسان النبي إشعياء، وإرمياء، وحزقيال.

العهد الجديد في إشعياء

أول إعلان عن العهد الجديد نجدة في إشعياء. ذلك الجزء الرائع، قبل الإعلان عن العهد الجديد، مسبوق بوصف تفصيلي أخروي لوقت مجيء الرب الثاني، عندما يُجرى الرب العدل لشعبه، إسرائيل، وينتقم من الأمم الظالمة. " فَلَبِسَ الْبِرَّ كَدِرْعٍ وَخُوذَةَ الْخَلاَصِ عَلَى رَأْسِهِ. وَلَبِسَ ثِيَابَ الاِنْتِقَامِ كَلِبَاسٍ وَاكْتَسَى بِالْغَيْرَةِ كَرِدَاءٍ. حَسَبَ الأَعْمَالِ هَكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطاً وَأَعْدَاءَهُ عِقَاباً. " (إش 59: 17- 18).

العنصر الأول من النبوة الذي يجب إبرازه هو حقيقة أنه يشمل وقت " انتقام " الرب و " جزاءه " ضد " أعدائه ". نجد في إشعياء أن هذه اللغة وهذا الأسلوب يستخدم للإشارة لوقت مجيء الرب الثاني، ويوم الرب (أنظر 34: 8؛ 35: 4؛ 61: 2؛ 63: 3- 4). إلا أن غضب الرب على الأمم سيؤدى إلى فداء. فيقول إشعياء أنه كنتيجة لتأديباته سترجع الأمم له وتخاف اسمه: " فَيَخَافُونَ مِنَ الْمَغْرِبِ اسْمَ الرَّبِّ وَمِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَجْدَهُ. عِنْدَمَا يَأْتِي الْعَدُوُّ كَنَهْرٍ فَنَفْخَةُ الرَّبِّ تَدْفَعُهُ! " (إش 59: 19). وفى السياق هذا يعلن الوحي لأول مرة عن العهد الجديد. وعلى الرغم أنه لا يُسمى هنا بـ " العهد الجديد "، إلا أنه وبكل

تأكيد، عهداً جديداً، وهو يُعد في أيام إشعياء أنه مازال مستقبلاً وسيستبعد العهود السابقة. يختلف هذا العهد الجديد عن العهود الأخرى، أولاً، لكونه يرتبط بمجيئ المسيا الفادي الآتي لجبل صهيون، وثانياً، أنه يستتبعه بقاء روح الرب للأبد مع شعب إسرائيل. لاحظ بدقة هذا الجزء، حيث أننا سنعود إليه في نهاية هذا الفصل:

" وَيَأْتِي الْفَادِي إِلَى صِهْيَوْنَ وَإِلَى التَّائِبِينَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فِي يَعْقُوبَ يَقُولُ الرَّبُّ. أَمَّا أَنَا فَهَذَا عَهْدِي مَعَهُمْ قَالَ الرَّبُّ: «رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ» قَالَ الرَّبُّ «مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ». "

(إش 59: 20- 21)

وكما سنرى فإن إرمياء وحزقيال سيتحدثان بالتفصيل عن نفس هذا العهد، واصفين إياه بكل تفصيل. وفى كل مرة يتحدث أي منهما أو يُشير للعهد الجديد، يكرر نفس المشهد حيث يضع الرب روحه وكلمته أو قلبه في إسرائيل من أجل خلاصها.

العهد الجديد في إرمياء

يعلن الرب من خلال النبي إرمياء أن هدفه الأساسي والنهائي من قطع العهد الإبراهيمي هو أكثر من مجرد امتلاك الأرض. أول مرة يستخدم فيها الرب مصطلح " العهد الجديد " كان في نبوة إرمياء. في هذا العهد الجديد نكتشف أن السبب وراء أن الرب أعطى اليهود أرض الموعد هو أن يكون هناك مكان لهم ليعيشوا فيه في شركة أبدية مع الله. وليتحقق هذا؛ وعد الرب أن يكتب نواميسه في قلوبهم ليمكنهم أن يخدموه بطاعة كاملة ومطلقة. دعونا نقرأ هذا الجزء كاملاً حيث أنه واحداً من أهم الأجزاء في كل العهد القديم:

"[فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَقُولُ الرَّبُّ أَكُونُ إِلَهاً لِكُلِّ عَشَائِرِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً] .... هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْداً جَدِيداً. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً. وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلِينَ: [اعْرِفُوا الرَّبَّ] لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ

صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ. " (إر 31: 1، 31- 34)

من المهم أن نلاحظ أن المستفيد من هذا العهد الجديد هو " كل عائلات إسرائيل ", " بيت إسرائيل " و " بيت يهوذا " وهم من يسميهم الرب أيضاً " شعبي ". فإذا نظرنا لحالة اليهود في كل العالم اليوم، وكيف أن الكثيرين منهم يعيشون في تمرد على الله، والغالبية العظمى لا تحيا كخدام للمسيا، يتضح لنا أن تحقيق هذا الوعد مازال في المستقبل ولم يتم بعد. ونرى هنا أن الرب يصرح بكل وضوح أن العهد الجديد لن يكون مثل العهد الموسوي؛ الذي خانه بيت إسرائيل. لكن - مثل العهد الإبراهيمي – سيكون العهد الجديد أمراً يشرف عليه الرب بنفسه ليحققه لشعبه. ومثل العهد الإبراهيمي والداودي، سيكون العهد الجديد أيضاً عهداً غير مشروط مقدم من الله لإسرائيل. سيقوم الرب بنفسه بوضع نواميسه في داخل قلوبهم. ثم سيغفر ذنوبهم وينسى آثامهم. وهكذا سيعرفون الله " من صغيرهم إلى كبيرهم." من خلال العهد الجديد سيعطيهم الله القوة ليحيوا في القداسة المطلوبة لحياة الشركة مع الله.

في الأصحاح التالي يتنبأ إرمياء مرة ثانية عن الوقت الذي سيرجع فيه إسرائيل إلى أرضه:

" هَئَنَذَا أَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا بِغَضَبِي وَغَيْظِي وَبِسَخْطٍ عَظِيمٍ وَأَرُدُّهُمْ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَأُسَكِّنُهُمْ آمِنِينَ. وَيَكُونُونَ لِي شَعْباً وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً. وَأُعْطِيهِمْ *قَلْباً وَاحِداً* (قلباً جديداً) *وَطَرِيقاً وَاحِداً* لِيَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ لِخَيْرِهِمْ وَخَيْرِ أَوْلاَدِهِمْ بَعْدَهُمْ. *وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْداً أَبَدِيّاً* أَنِّي لاَ أَرْجِعُ عَنْهُمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ وَأَجْعَلُ مَخَافَتِي فِي قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَحِيدُونَ عَنِّي. وَأَفْرَحُ بِهِمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ وَأَغْرِسَهُمْ فِي هَذِهِ الأَرْضِ بِالأَمَانَةِ بِكُلِّ قَلْبِي وَبِكُلِّ نَفْسِي. لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ. كَمَا جَلَبْتُ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ كُلَّ هَذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ هَكَذَا أَجْلِبُ أَنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ الْخَيْرِ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَيْهِمْ. " (إر 32: 37- 42)

لاحظ قوة وعلاقة هذه النبوة بالتحديد. فهنا يصف إرمياء إعادة جمع ورجوع للأرض وهو ما لا يتفق مع الحالة وقت الرجوع من السبي البابلي ولا حتى مع الحالة الحالية لإسرائيل.

فبحسب كلام إرمياء سيكون هناك جمع لليهود ورجوع للأرض في المستقبل وسيكون مصحوباً بالشروط الآتية:

- إسرائيل " تسكن آمنة "

- سيعطيهم " قلباً جديداً "
- سيكون فيهم " خوف الرب دائماً "
- سيضع الرب خوفه في قلوبهم
- أن الرب سوف " يفْرَحُ بِهِمْ ويُحْسِنَ إِلَيْهِمْ وَيغْرِسَهُمْ فِي هَذِهِ الأَرْضِ بِالأَمَانَةِ بِكُلِّ قَلْبِه وَبِكُلِّ نَفْسِهِ. "

ورغم وجود أعداد متزايدة من البقية التقية المؤمنة (اليهود المسيانيين) اليوم في إسرائيل، إلا أن الغالبية العظمى لم ينالوا القلب الجديد بعد. كذلك لا نرى أن هذه الأمة اليوم لها قلب متحد لخوف الله. بل الواقع أن من الزائرين يندهشون عند زيارة الأراضي المقدسة حين يروا أنها – مثلها مثل باقي الأمم – تعيش في حالة من عدم القداسة. فمثلاً يفاجأ الشخص عند نزوله من سيارة أجرة في تل أبيب أنه محاط بالنوادي الليلية، ونوادي التعري، والشباب المدلل والمستعبد للمخدرات، والعاهرات. وللتوضيح؛ فأنا لا أقول بأن إسرائيل هي أسوأ حالاً من ببلدي أو أي بلد آخر؛ أنا فقط أوضح حقيقة الوضع في إسرائيل اليوم، بعد مرور أكثر من خمسة وستون عاماً على ميلاد هذه الأمة، والذي لا يتفق مع الجمع الذي يصفه إرمياء هنا. إن نبوة إرمياء عن الجمع هي في سياق أخروي بحت حيث يُعطَى الناس قلباً جديداً، وهكذا يقول الرب أنه سيقطع معهم عهداً أبدياً. هذا اليوم مازال في المستقبل. يربط النبي إرمياء بين مُلك إسرائيل الدائم لأرض الموعد وين الوعد بالقلب الجديد. وفى

هذه النصوص الكتابية نرى اندماج العهد الإبراهيمي والعهد الجديد للوصول للهدف النهائي والأوحد لخطة الله للفداء من نحو شعبه.

العهد الجديد في حزقيال

لاحقاً، يتحدث النبي حزقيال عن هذا الوقت الذي فيه ستنال أمة إسرائيل قلباً جديداً وروحاً جديداً ويكون عندها الرغبة بل والقدرة على السلوك في طاعة كاملة وقداسة لله: " وَأُعْطِيهِمْ قَلْباً وَاحِداً، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحاً جَدِيداً، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ لِيَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَيَحْفَظُوا أَحْكَامِي وَيَعْمَلُوا بِهَا، وَيَكُونُوا لِي شَعْباً فَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً. " (حز 11: 19- 20)

ثم في أصحاح 36، يعيد حزقيال الوعد نفسه. وهذه المرة – مثل ما فعل إرمياء – يربط حزقيال بوضوح بين الوعد بالأرض في العهد الإبراهيمي وبين الوعد بالقلب الجديد في العهد الجديد. ولاحظ أيضاً أن هذا الوعد مقدم لـ " بيت إسرائيل ":

لِذَلِكَ فَقُلْ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: [لَيْسَ لأَجْلِكُمْ أَنَا صَانِعٌ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلْ لأَجْلِ اسْمِي الْقُدُّوسِ الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي الأُمَمِ حَيْثُ جِئْتُمْ. فَأُقَدِّسُ اسْمِي الْعَظِيمَ الْمُتَنَجِّسَ فِي الأُمَمِ الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي وَسَطِهِمْ، فَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ حِينَ أَتَقَدَّسُ فِيكُمْ قُدَّامَ أَعْيُنِهِمْ. وَآخُذُكُمْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ. وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِراً فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. وَأُعْطِيكُمْ قَلْباً جَدِيداً، وَأَجْعَلُ رُوحاً جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا. وَتَسْكُنُونَ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَكُمْ إِيَّاهَا، وَتَكُونُونَ لِي شَعْباً وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلَهاً. "

(حز 36: 22 – 28)

يعطينا هذا النص استبصارا وفهماً خاصاً لمفهوم العهد الجديد الموجود في كتب العهد الجديد. وكيف يكون قد فهمه الرسل والمؤمنون الأوائل من اليهود. فبينما يرى العديد من علماء اللاهوت المسيحيين أن العهد الجديد بدم المسيح هو فقط مُعطى لغفران الخطايا، فإن ما يُظهره هذا النص هو الارتباط الوثيق بين العهد الجديد والوعد بالأرض في العهد الإبراهيمي. فإن القلب الجديد والروح الجديد الذي يعد بهما العهد الجديد هما ما سيساعدان شعب إسرائيل للسلوك بالطريقة التي تؤهلهم لنوال الميراث والأرض التي وعد الرب بها إبراهيم. فهدف الرب النهائي كان دائماً أن يكون له شعب يحبه بالتمام، ويخدمه بابتهاج وسرور، وتحديداً في الأرض التي وعد أن يعطيها لهم. وسيبقى هذا هو مشيئة الله اليوم، وفى كل الأيام القادمة.

العهد الجديد في كتب العهد الجديد

رغم أنه العهد الجديد قد تم الإعلان عنه في أسفار العهد القديم، إلا أن افتتاحه قد تم تسجيله في كتب العهد الجديد بكسر جسد يسوع المسيا عن خطايا شعبه:

" ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْساً وَشَكَرَ وَقَالَ: «خُذُوا هَذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللهِ». وَأَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». وَكَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ. " (لوقا 22: 17- 20)

في كتب العهد الجديد نجد الختام النبوي الأوركسترالي الكبير لكل وعود وعهود الرب السابقة. الرب بنفسه قطع عهداً حتى الموت مع إبراهيم. وأكد أنه لن ينكث عهده؛ ولهذا نرى في العهد الجديد أن الرب نفسه احتمل الموت، وقدم جسده البشرى كذبيحة ليجعل تحقيق الوعد ممكناً. استخدم الرب أنواع الذبائح المختلفة في العهد الموسوي ليساعد التائب أن يرى النتائج المروعة للخطية وفداحة الثمن (الحياة نفسها) للتكفير عنها. لقد تم على الصليب تسديد حساب خطايا شعبه إسرائيل.

السر وراء دخول الأمم

حتى هذه النقطة رأينا أن كل العهود بما فيها العهد الجديد هي مقطوعة تحديداً مع ولأجل إسرائيل. لم يذكر في أي من الأجزاء التي فحصناها معاً حتى الآن، أي إشارة علنية للأمم على كونهم المستفيد الأساسي من الوعد. لو كنت واحد من الأمم وتقرأ هذا الآن، وإذا كنت تشعر أنك مستبعد أو متروك، فهذا يعنى أنك قد فهمت الخلفية والسياق لخطة الله للفداء بشكل صحيح. فهي كانت دائماً تتمحور حول إسرائيل. ورغم أنه كان دائماً في إمكان الأمم أن يجدوا الخلاص (أنظر حزقيال 18: 20- 21)، ورغم أن البركات العامة (العالمية) لإبراهيم قد أُلمح لها من البداية (أنظر تكوين 12: 1- 3)، فقبل عصر الرسل، كان ربط الأمم أنفسهم بالله وبشعبه إسرائيل صعباً جداً ونادراً جداً كذلك. قال الرسول بولس في وصف حالة الأمم الروحية قبل الصليب قال: كانوا : " آنِيَةَ غَضَبٍ مُهَيَّأَةً لِلْهَلاَكِ " (رو 9: 22) وكانوا: " أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ. " (أف 2: 12). هذا هو السبب أن فتح باب البشارة بالإنجيل للأمم – كما هو مدون في العهد الجديد – كان مفهوماً ثورياً لكثيرين. وهذا هو السبب أن بطرس وكل المؤمنين الأوائل من اليهود كانوا في حالة دهشة وصدمة حين رأوا أن الروح القدس قد انسكب على كرنيليوس وأهل بيته وهم من غير اليهود (أنظر أعمال 10 – 11). ورغم أن كثير من المؤمنين اليهود كانوا متشككين في الأمر في البداية، إلا أنهم بعد أن شرح

بطرس كيف أن الروح القدس قد أُعطى لكل بيت كرنيليوس كما هو موعود في العهد الجديد، " فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ سَكَتُوا وَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ قَائِلِينَ: «إِذاً أَعْطَى اللهُ الأُمَمَ أَيْضاً التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ!». " (أعمال 11: 18). ورغم أن حشود الأمم كان قد أُلمح إليها في كتب الأنبياء؛ إلا أن الأبواب لم تُفتح على مصراعيها للفيضان أن يتدفق حت تلك اللحظة. وهذا هو سبب أن بولس يصف دخول الأمم على أنه " سِرّ .... الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ. " (أف 3: 4- 6)

الخبر السار هو أن أي شخص سواء يهودي أو أممي هو مدعواً لعائلة الله بالتوبة والثقة الكاملة في يسوع (مر 1: 15؛ 6: 12؛ يو 3: 16؛ أع 2: 21؛ 2: 38؛ 3: 19؛ 10: 42 – 43؛ 17: 30؛ 26: 20). التهود (التحول لليهودية)، أو الختان، أو الالتزام بناموس موسى ليست من شروط الخلاص (أع 15).

رومية 11: السر الخاص بإسرائيل

عند هذه النقطة نجد الكثير من المسيحيون في حالة ارتباك، وغير فاهمين ما هو وضع إسرائيل في خطة الله. وربما يكون هذا مفهوماً حيث أنه – بحسب كلام الكتاب – في الوقت الحالي، يوجد واقعين روحيين يبدو وكأنهم في تعارض أحدهما مع الآخر. أولاً: يقول الكتاب بوضح أن البقية الأمينة من إسرائيل فقط ستخلص (أنظر رو 9: 27). لكن في نفس الوقت، توجد أيضا الحقيقة التي تقول إن " سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ." (رو 11: 26). البقية فقط ستخلص، لكن جميع إسرائيل ستخلص؟ كيف يمكن حل التناقض الظاهر بين هذين الحقيقتين؟ لقد ناقش بولس هذا السؤال بشكل مباشر في رومية 9 – 11، الذي يعد أهم جزء في الكتاب يناقش هذه الأمور تحديداً. والحل الذي ذكره بولس للتناقض الظاهري فقط لهذه الحقائق هو بإدراك أنه منذ وقت خدمة يسوع العلنية على الأرض، اختار الرب أن يقسى قلب غالبية الشعب اليهودي جزئياً وبشكل مؤقت ضد قبول الإنجيل وقبول المسيا. إلا إنه في الوقت المناسب – تحديداً عند مجيء الرب الثاني – هذه القساوة الجزئية والمؤقتة ستُرفع، وهكذا " جميع إسرائيل " سيخلص في هذا الوقت. يصل شرح بولس لذروته حين يتكلم ويوضح " السر ". يُعد رومية 11: 25 – 27 واحداً من أهم أجزاء الوحي التي يجب أن نفهمها إذا أردنا أن نفهم خطة الله من نحو اليهود والأمم بشكل صحيح. يبدأ بولس بتحذير الأمم من الاستمرار في الجهل بالـ " سر ":

" فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هَذَا السِّرَّ لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ. أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيّاً لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ وَهَكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ. وَهَذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ». "

توجد خمس أجزاء أساسية في رسالة بولس نحتاج أن نفهمها.

1. القساوة في إسرائيل جزئية – أي لا تشمل كل اليهود.
2. هذه القساوة الجزئية هي مؤقته – أي غير دائمة.
3. هذه القساوة سيتم رفعها في وقت محدد في المستقبل.
4. وستُرفع تحديداً بعد " أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ ".
5. في هذا الوقت " سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. "

اعتراضات أصحاب نظرية الاستبدال

في كتابه ليأتي ملكوتك، لكاتبه سام ستورم، في سياق عرضه لأفكار الاستبدال، يحاول أن يغير كلام بولس ليظهره كما لو كان مؤيداً لفكره. فيقول إن بولس حين قال " جميع إسرائيل " كان يُشير للنسبة الصغيرة من اليهود الذي دخلوا الإيمان على مر التاريخ. فهو يرفض أي " استرداد مستقبلي لليهود كعرق بالكامل " [1] لقد ناقش ستورم فكرته هذه في فصل كامل – اثنان وثلاثون صفحة -.

يركز ستورم تعليمه حول فكرة ما علم به بولس حين قال إن ليس كل يهودي هو يهودي بحق: " لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ " (رو 9: 6). والمحاجة التي يتبناها هي أنه ربما يكون هناك نهضة بين اليهود في وقتٍ ما، إلا إن حالتهم الحالية - من حيث وجود عدد قليل من البقية التقية – ستستمر كما هي ولن تتغير. يعتقد ستورم أن القساوة الحادثة في إسرائيل، من غير المحتمل أن تُرفع في أي وقت. خاصة، مع تأكيده بأن بولس لم يعلم أبداً بأن " أعداد كبيرة من اليهود سترجع للإيمان بالمسيح بالتزامن مع مجيء المسيح ثانيةً ونهاية الزمان. " [2]

توجد بعض المشاكل التي لا يمكن التغلب عليها في هذه المحاجة. في رومية 9 – 11، يتحدث الرسول بولس بكل وضوح وبطريقة منهجية، وبشكل لا لبس فيه منكراً أن يكون الله قد رفض

شعب إسرائيل، ومؤكداً " جميع إسرائيل " سترجع للرب عند مجيء المسيح الثاني. ودعونا نراجع بعض من محاجاة الرسول بولس في الوحي.

معضلة بولس

لفهم رومية 11، لابد أن نُدرك سعى بولس لتوضيح المشكلة الصارخة – بل يمكننا حتى أن نقول، الفضيحة – المتمثلة في رفض غالبية الشعب اليهودي في أيامه الإيمان بيسوع، المسيا الذي تحدثت عنه النبوات. فبينما يقبل العديد من اليهود بشكل فردى الإيمان، إلا أن العهود تتحدث على خلاص الرب لكل إسرائيل كأمة. حاول بولس توضيح صعوبة التوفيق بين اللعة المستخدمة في العهود وبين فضيحة عدم إيمان اليهود بالمسيح. فبدأ في مناقشة الفرق بين حالة اليهود في أيامه، وحالتهم في آخر الأيام، حين يأتي المسيح ثانية. دعونا نبدأ بمناقشة الفرق بين موضوع الدعوة والخلاص على المستوى الفردي بالمقابلة مع الجماعي.

ولفهم حقيقة " لغز إسرائيل " لابد أن نفهم أنه في أيام بولس – كما هو الحال أيضاً في أيامنا – أياً من أقبل للإيمان – سواء يهودي أو أممي – وجاء تائباً وواضعاً ثقته في يسوع، يخلص وينضم لعائلة الله. والحقيقة إن هذه هي الطريقة الوحيدة للخلاص. لكن بولس يعرف أيضاً أن الكلمات التي صيغت بها العهود تتحدث عن دعوة خاصة لإسرائيل كأُمَّة، وهذه الدعوة تختص بنسل إبراهيم بحسب الجسد، إسحق ويعقوب، هذه هي الطريقة التي صاغ بها الرب وعوده بشكل محدد في العهد الإبراهيمي، والداودي، والجديد. وعود الله لم يقطعها لأشخاص بشكل فردى، بل دائماً كانت لكل أمة إسرائيل. لاحظ في الأمثلة التالية، لمن تم تقديم الوعود:

- " بنى إسرائيل " (خر 6: 2- 8؛ حز 43: 7؛ 44: 9)
- " كل عشائر إسرائيل " (إر 31: 1)
- " بيت إسرائيل " و " بيت يهوذا " (إش14: 1- 3؛ إر31: 31؛ حب 8: 8)
- " كل بيت إسرائيل، كلهم " (حز 11: 15؛ 20: 40؛ 39: 25؛ 45: 6)
- " أولاد يعقوب، مختارىَّ " (1أخ 16: 13 – 18؛ مز 105: 6 – 12)
- " بيت داود وسكان أورشليم " (زك 12: 10 – 11)

يمكننا أن نذكر أمثلة أخرى لا تُحصى. فعى مدار مئات المرات تعهد الله بنفسه أن يتمم خلاص إسرائيل في المستقبل. كان دائماً يوجه كلامه لإسرائيل كأُمَّة. وكانت إجابة بولس عن هذه المشكلة هو بأن وضح الفرق بين أيامه حيث يأتي أفراد لينضموا لجسد المسيا، وبين الأيام الأخيرة، حيث يأتي يسوع ثانية ويخلص كل بيت إسرائيل.

متى سيخلص " جميع " إسرائيل

يصيغ بولس المحاجة في رومية 11 بطريقة المقارنة الواضحة بين حالة اليهود في أيامه وحالتهم المستقبلية عند مجيء يسوع الثاني. وهكذا يمكننا أن نقول مع بولس أنه " فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ أَيْضاً قَدْ حَصَلَتْ بَقِيَّةٌ حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ. " (ع 5). لكن أفكاره تنساب متقدماً للأمام ليصل للقمة فيعلن مبتهجاً أنه بع أن تُرفع القساوة المؤقتة، فإن " جميع إسرائيل " سيخلص! ودعونا نناقش معاً لماذا نعتقد أن بولس كان يتكلم عن تحول كامل وبالجملة لبنى إسرائيل للإيمان عند مجيء المسيح.

سيأتي الفادي من صهيون

أولاً، ما يجعلنا نقول بأن بولس كان يتحدث عن مجيء الرب الثاني، أنه اقتبس إشعياء 59: 17 – 18 حيث قطع الله عهداً مع إسرائيل ووعدهم بأن يضع روحه في داخلهم وكلمته في أفواههم للأبد. وحين اقتبس بولس هذا الجزء ربطه مباشرةً بخلاص جميع إسرائيل. في رومية 11: 26، مباشرةً بعد أن يقول إن جميع إسرائيل سيخلص، يقتبس بولس إشعياء 59: 20 – 21، والتي تقول في جزء منها " وَيَأْتِي الْفَادِي إِلَى صِهْيَوْنَ وَإِلَى التَّائِبِينَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فِي يَعْقُوبَ يَقُولُ الرَّبُّ." فالجزء الذي اقتبسه بولس من إشعياء يتحدث عن:

(1) مجيء يسوع الثاني؛ (2) تخليص إسرائيل من أعدائهم؛ (3) تحرير إسرائيل من خطاياهم، وأهم نقطة (4) يقطع الله عهداً مع إسرائيل، ويعد أن روحه يستقر عليهم، ولا يتركهم للأبد. هذا العهد هو طبعاً، العهد الجديد، حيث سيعطى الله كل بيت إسرائيل قلباً جديداً وروحاً جديداً. فلا عجب أن بولس قد اقتبس هذا الجزء!

رد المُلك لإسرائيل

لكن النبوة لا تنتهي عند هذا الحد. ففي أصحاح 60 - والذي يلي مباشرةً الجزء السابق – تستمر النبوة في الانسياب، مباشرةً لوصف *استرداد مملكة إسرائيل*! نعم هذا صحيح. مباشرةً بعد أن يأتي الفادي إلى صهيون، يصف إشعياء استرداد ومجد مملكة إسرائيل كمركز لحكم العالم كله، ومجيئ أمم لتكون تحت حكمها وقيادتها: " فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ. " (ع 3). حتى إنه يصف الأمم من كل أنحاء الأرض، بأنهم يأتون لتقديم الولاء، والإكرام، وإحضار هدايا لمملكة إسرائيل: " حِينَئِذٍ تَنْظُرِينَ وَتُنِيرِينَ وَيَخْفُقُ قَلْبُكِ وَيَتَّسِعُ لأَنَّهُ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الأُمَمِ. " (ع 5). بل إن الأمم يتم وصفهم بأنهم سيساعدون في استرداد المملكة، ويقدموا أنفسهم كعمال لاسترداد مجد المملكة: " وَبَنُو الْغَرِيبِ يَبْنُونَ أَسْوَارَكِ وَمُلُوكُهُمْ يَخْدِمُونَكِ..... وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِماً. نَهَاراً وَلَيْلاً لاَ تُغْلَقُ. لِيُؤْتَى إِلَيْكِ بِغِنَى الأُمَمِ وَتُقَادَ مُلُوكُهُمْ. لأَنَّ الأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُكِ تَبِيدُ وَخَرَاباً تُخْرَبُ الأُمَمُ. " (ع 10 – 12).

ستساعد الأمم المحيطة في إعادة بناء هيكل اليهود، حيث يصور الكتاب الرب حاضر بنفسه في الهيكل: " مَجْدُ لُبْنَانَ إِلَيْكِ يَأْتِي. السَّرْوُ وَالسِّنْدِيَانُ وَالشَّرْبِينُ مَعاً لِزِينَةِ مَكَانِ مَقْدِسِي وَأُمَجِّدُ مَوْضِعَ رِجْلَيَّ. " (ع 13). سيأتي أعداء إسرائيل ويسجدون، معلنين أن إسرائيل هي بالحقيقة شعب الله المختار: " وَبَنُو الَّذِينَ قَهَرُوكِ يَسِيرُونَ إِلَيْكِ خَاضِعِينَ وَكُلُّ الَّذِينَ أَهَانُوكِ يَسْجُدُونَ لَدَى بَاطِنِ قَدَمَيْكِ وَيَدْعُونَكِ «مَدِينَةَ الرَّبِّ» «صِهْيَوْنَ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ». " (ع 14)

عندما وصل بولس في شرح حجته بخصوص خلاص جميع إسرائيل في المستقبل للنهاية الدرامية؛ ربط بين رفع وإنهاء القساوة المؤقتة والخلاص المستقبلي مع وصف إشعياء للأمور الآتية:

- مجيء يسوع الثاني
- تحرير إسرائيل من كل أعدائها وأعداء الرب
- خلاص إسرائيل من خطاياهم
- روح الرب يستقر عليهم للأبد
- خلاص جميع إسرائيل
- رد الله لمملكة إسرائيل

كل هذه الأمور ستحدث معاً في نفس الوقت. لقد كان بولس مؤكداً لهذه الأمور دون أي مجال للشك. أي دارس للعهد القديم من اليهود في هذا الوقت، كان ليفهم هذا الكلام بشكل كامل وتام.

سينظرون إلى الذي طعنوه

سبب آخر جوهري أن بولس كان يضع خلاص جميع إسرائيل في المستقبل هو لأن الخلاص الأخروي لكل أمة إسرائيل كان قد تم الإعلان عنه على لسان النبي زكريا بل ويسوع نفسه! بمعنى آخر؛ حتى لو لم يوجد رومية 11، فإن التعليم بأن جميع إسرائيل ستخلص عند مجيء الرب الثاني كان موجوداً بوضوح في أجزاء أخرى من الوحي المقدس.

دعونا نبدأ بنبوة زكريا. في الجزء الأول يتحدث زكريا عن " الغصن " والذي يُجمع كل باحثي الكتاب المقدس أن هذا هو إشارة ليسوع المسيا. ثم يعلن زكريا أن هذا الغصن سيطهر ويكفر عن خطايا أرض إسرائيل في يومٍ واحد، وهذه الفترة الزمنية تتزامن مع حقبة السلام الألفية الخاصة بإسرائيل:

" لأَنِّي هَئَنَذَا آتِي بِعَبْدِي [الْغُصْنِ]. فَهُوَذَا الْحَجَرُ الَّذِي وَضَعْتُهُ قُدَّامَ يَهُوشَعَ عَلَى حَجَرٍ وَاحِدٍ سَبْعُ أَعْيُنٍ. هَئَنَذَا نَاقِشٌ نَقْشَهُ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ وَأُزِيلُ إِثْمَ تِلْكَ الأَرْضِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ يُنَادِي كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ تَحْتَ الْكَرْمَةِ وَتَحْتَ التِّينَةِ]. "
(زكريا 3: 8 - 10).

ثم لاحقاً في نبوة زكريا يتحدث النبي بالتفصيل عن التوبة التي ستحدث بين سكان أورشليم و " بيت داود " حين يتعرفوا على الشخص الذي طعنوه:

" [وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ الَّذِي طَعَنُوهُ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَعْظُمُ النَّوْحُ فِي أُورُشَلِيمَ " (زك 12: 10 – 11).

تستمر نبوة زكريا في وصف التوبة التي ستنتشر في كل أمة إسرائيل، لتشمل كل عشيرة منها. ثم – وامتداداً لنفس الفكرة – يصف أصحاح 13 الرب وهو يزيل خطايا إسرائيل: " [فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ يَنْبُوعٌ مَفْتُوحاً لِبَيْتِ دَاوُدَ وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ لِلْخَطِيَّةِ وَلِلْنَجَاسَةِ. " (ع1). هذا الجزء لهو بالغ الأهمية. سينظر شعب إسرائيل للرب الذي (ونحن جميعاً فعلنا معهم) طعنوه، وكنتيجة لهذا، سينوحون، فينسكب روح النعمة عليهم كينبوع مفتوح لغفران الخطايا! فحتى لو لم يكتب بولس رومية 9 – 11، فإن زكريا قد رسخ لحقيقة أنه، وبالتحديد، في وقت مجيء يسوع الثاني، ستنفجر ينابيع التوبة والغفران والنعمة وتنسكب على إسرائيل!

وإذا إدعى أحد أن زكريا لم يكن يتحدث عن هذه الأمور، فإن تفسير يسوع نفسه لهذا الجزء سوف لا يدع أي مجال لهذا الكلام. لقد تحدث عن نبوة زكريا في الموعظة على جبل الزيتون، وأيضاً في سفر الرؤيا، تاركاً لا مجال للشك فيما يخص توقيت هذه النبوة. فأولاً؛ قال يسوع: " وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. ***وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ*** وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. " (مت 24: 30 - 31).

لاحظ حين تكلم يسوع عن مجيئه، اقتبس جزء من زكريا 12 الذي يتحدث عن جميع قبائل الأرض ينوحون حين يروا مجيئه في السماء آتياً على السحاب. لاحظ أن يسوع قد قال هذا الكلام قبل صلبه. بل حتى قبل أن يتم القبض عليه. لقد كان يغرف أنه هو المعنى بهذا الوصف والكلام في نبوة زكريا الذي يصفه بأنه " الَّذِي طَعَنُوهُ ".

وكلمات يسوع في سفر الرؤيا تربط نبوة زكريا بمجيئ يسوع أكثر:

" هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. نَعَمْ آمِينَ. " (رؤ 1: 7).

وبالنظر لهذه الأجزاء الثلاثة معاً، نرى أنها تكشف أن الأحداث التالية ترتبط ببعضها ارتباطاً وثيقاً:

- المجيء الثاني على السحاب (مت 24: 30؛ مر 13: 26؛ لو 21: 27؛ أع 1: 9 – 11)
- كل أسباط إسرائيل ستنظر له وهو آتٍ في مجده.

- يعترف كل أسباط إسرائيل أن يسوع هو الشخص الذي طعنوه (ونحن جميعاً فعلنا معهم)
- تتوب وتنوح كل قبائل إسرائيل
- ينسكب روح النعمة عليهم
- يطهر الرب خطايا تلك الأمة " في يوم واحد "

لقد عرف الرسول بولس نبوات زكريا وأن يسوع قد ربطها بوقت مجيئه الثاني. كما عرف أيضاً أن مجيء الرب سيؤدى إلى انسكاب روح النعمة والتضرعات على كل عشائر إسرائيل ويتم تطهير خطايا الأمة في يومٍ واحد (إش 27: 9). لا شك أن بولس كان في رومية 11 يشرح ببساطة حقائق كتابية تم ترسيخها في السابق.

والمخيب للآمال حقاً هو أنه في مناقشة ستورم لهذه الأمور ولرومية 11 لم يُشر ولو مرة واحده لزكريا 12، أو مت 24: 30، أو رؤيا 1: 7. ألم تكن هذه الأجزاء من الوحي هامة جداً وعلى ارتباط وثيق بموضوع المناقشة هذا؟

المنطق المغلوط لـ "ن ت رايت "

يعتبر " توم ن ت رايت " واحد من النجوم المعروفة والمقدرة في وسط المجتمع الإنجيلي. وهو بلا جدال مفكر لبق وبليغ وموهوب ومبتكر. لكن حتى أذكى العقول حين تدافع عن شيء غير حقيقي، تضع نفسها في مأزق كبير. وللأسف؛ فإن " رايت " هو واحد من أشد المؤمنين بالاستبدال. ورغم أنه أنكر هذا في مواقف عديدة إلا أننا نجده من أشد المدافعين عن هذا الفكر في مواقف أخرى. وحين يتم مواجهته بخصوص فكر الاستبدال، ويتكلم دائماً عن فيلبى 3: 3 حيث يقول بولس " لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ " فيعلن "رايت " بكل انتصار: " لقد انتزع بولس كلمة "ختان " من العرق اليهودي بطريقة تحبس الأنفاس، ونسبها لهؤلاء الذين في المسيح المسيا ... كان هذا هو لُب الإجابة الصحيحة على هؤلاء الذين يقولون إننا مذنبين حين نقول إن بولس يؤمن بما يسمونه الاستبدال. فلو برهن لنا هؤلاء المنتقدين على أنهم قد قرأوا فيلبى 3: 3 ... فعندها يمكننا أن نأخذ كلامهم على محمل الجد وباهتمام. " [3]

وبعد أن تتجاور عن أسلوب " رايت " الذي يقلل من شأن أي من تسول له نفسه أن يناقش وجهة نظره، وبعد مراجعة موقف بولس الواضح في رومية 11، فماذا في اعتقادك هي المشكلة الواضحة هنا؟ والإجابة بسيطة للغاية. لقد جعل " رايت " انتهار بولس لمجموعة معينة من اليهود في أيامه ينطبق على كل " عرق اليهود ". لقد سمى بولس هذا الفكر " كبرياء ". كبرياء أغصان الزيتونة البرية (الأمم) الذين تم تطعيمهم - بكرم ونعمة الله – مكان الأغصان الطبيعية التي قُطعت (إسرائيل كعرق وأمة). وقد حذر أن هذا الكبرياء ممكن أن يؤدى بالشخص لأن يقطعه الله. لماذا تستمر الكنيسة في رفض الاستماع لتحذير بولس؟ صحيح أن كثير من اليهود في أيام بولس قد رفضوا يسوع، لكن القساوة العامة لقلب اليهود من نحو قبول الحق – كما رأينا – هي فقط *جزئية* و*مؤقتة*. لقد تلاعب " رايت " بانتهار بولس *لبعض* اليهود في أيامه، ليجعله يعنى الرفض التام والأبدي *لكل* " عرق وأمة اليهود " حتى نهاية الأيام، *فهويتهم* الحقيقية قد تم " انتزاعها " منهم. ورغم أن هذا الكلام مهين وغير كتابي، وبه تلاعب، ولوى للحقائق، وقليل من خفة اليد؛ إلا إننا نجد الكثير من المؤمنين يسقطون في الخدعة والكذبة الشيطانية الحقيرة المسماة الاستبدال.

أعداء الله المحبوبون ودعوتهم الغير قابلة للإلغاء

دعونا نكرر مرة أخرى، أولاً، لا خلاص بدون الإيمان بيسوع. وثانياً، لم يفرق الرب بين اليهود والأمم في موضوع الخلاص. فهو مفتوح ومجاني ومتاح للجميع:

" لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى». لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ لأَنَّ رَبّاً وَاحِداً لِلْجَمِيعِ غَنِيّاً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. " (رو 10: 11 – 13).

لكن بولس يخبرنا أنه رغم أن أغلب اليهود اليوم هم "*أعداء* " للإنجيل، ولكنهم "*أحباء* "*بسبب أمانة الله من نحو العهود والوعود*. إلا أنه تبقى دعوة خاصة وفريدة وغير قابلة للإلغاء لكل أمة إسرائيل:

" مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاِخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ." (رو11: 28 – 29).

لقد كان بولس واضحاً كل الوضوح. لقد صرح تحديداً أن دعوة إسرائيل غير " قابلة للإلغاء". لا يلتبس عليكم الفهم: ففي تحدى مباشر ووقح لكلام بولس، يقول أصحاب فكر الاستبدال أن الله في الحقيقة قد رفض دعوته واختياره لأمة إسرائيل. في الواقع هناك مصطلح آخر سيكون مناسب تماماً أن نطلقه على عقيدة الاستبدال أو الفوقية، وهو " عقيدة الرفض " لأن هذا هو بالضبط ما يعنيه حقاً.

يؤكد أصحاب فكر التحقيق على كلام بولس الرسول الذي يوضح فيه الرد المستقبلي لإسرائيل. نحن نرفض أن تكون دعوة إسرائيل قد أُلغيت. في عدة مرات يكرر في رومية 11 أن الله لم يرفض أمة إسرائيل:

" فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! .... لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ. .... فَأَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ عَثَرُوا لِكَيْ يَسْقُطُوا؟ حَاشَا!. " (رو 11: 1، 2، 11).

عندما كتب بولس مرتين حاشا، كان يستخدم أقوى كلمة في اللغة اليونانية ليواجه سخافة ادعاء أصحاب عقيدة الاستبدال بأن اليهود كلهم كأمة قد صاروا مرفوضين. في ذهن بولس، كان القول بأن *إله إسرائيل* قد رفض *إسرائيل* للأبد، هو منتهى السخافة.

نسل إبراهيم

يعترض أصحاب فكر الاستبدال بشكل متكرر أن الوعود لم تكن أصلاً لإسرائيل، بل هي حصرياً ليسوع. ولإثبات هذه النقطة؛ يستخدمون دائماً الآية في غلاطية 3: 16 " وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ». لاَ يَقُولُ «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ. وَ «فِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ. " .

وقبل أن نشرح المعنى الحقيقي لما يقوله بولس، من المهم أن نتكلم عما لم يقله بولس. بالتأكيد لم يقل بولس أننا يجب أن ننظر لكل مناسبة في العهد القديم وجه الله وعوده " لذرية أو نسل " إبراهيم ونقرأها بالمفرد " نسل " في إشارة ليسوع فقط. وفى الحقيقة، لقد قابلت رجلاً يقول إنه بناءً على كلام بولس هنا؛ يمكننا ببساطة الرجوع لأجزاء عديدة من العهد القديم حيث قطع الله وعوداً للآباء، وكلما وجدنا كلمة " نسل " أو " ذرية " نضع مكانها ببساطة اسم يسوع. تخيل مدى سخف هذا الأمر.

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

في أثناء قطع الله العهد الإبراهيمي، تنبأ الله عن وقت في المستقبل سيصبح فيه "نسل " إبراهيم من إسحق ويعقوب عبيداً في مصر:

" اعْلَمْ يَقِينا انَّ *نَسْلَكَ* سَيَكُونُ غَرِيبا فِي ارْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ فَيُذِلُّونَهُمْ ارْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ الامَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا انَا ادِينُهَا. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُونَ بِامْلاكٍ جَزِيلَةٍ. " (تك 15: 13 – 14).

ماذا سيحدث لو قمنا ببساطة بوضع اسم يسوع مكان نسل؟ سيكون هذا سخيفاً جداً. لم يكن يسوع هو من صار عبداً في مصر، بل أبناء يعقوب في القديم. أو حين قال الله لإبراهيم: " انْظُرْ الَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ انِ اسْتَطَعْتَ انْ تَعُدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». " (تك 15: 5)، هل كان يتكلم فقط عن يسوع، أم عن نسل إبراهيم بشكل جماعي؟ والإجابة واضحة طبعاً. يمكننا سرد ما لا يعد من الأمثلة الأخرى.

لا يمكن أن يكون بولس يقول بأن الله لم يقطع أي وعد مع نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب بحسب الجسد، وهم كثيرين جداً – أي أمة إسرائيل -. فمن الواضح وضوح الشمس أن هذا قد حدث في مراتٍ عدة. وقد قدمنا أمثلة عديدة لهذا. وكشخص يهودي متعلم ومثقف كالرسول بولس، لابد أنه على دراية تامة بهذه الحقيقة.

إذن، ما الذي كان بولس يقوله؟

أولاً، كان بولس يحدد مَن الذي نسل إبراهيم كان الوعد موجه لهم ومن لا. يتفق العلماء على أن بولس كان يشرح الكلمة العبرية " زيرا " (أي " ذرية " أو " نسل ") كمفرد مجمع. ما معنى هذا التعبير؟ هذا يعنى أنه رغم أن إبراهيم كان له ثمانية أبناء (تك 25)، إلا أن وعد الله كان موجهاً للنسل من ابنه إسحق (تك 17: 15 – 21؛ 21: 9 – 13)، ثم لنسل إسحق الذي هو من يعقوب أو إسرائيل. أي أن بولس حين قال إن الوعود موجهة " لنسل " وليس " أنسال "، كان أولاً، يستبعد باقي أولاد إبراهيم، كإسماعيل مثلاً، أو عيسو حفيده، ويذَّكِر القارئ بالنسل الذي تم قطع العهد معه، وتحديداً " بيت إسرائيل ".

ثانياً، توسع بولس في حدود الوعد بأن أبرز حقيقة أن الوعود لإسرائيل سينالها فقط هؤلاء الذين يؤمنون بيسوع (الذي هو نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب)، الذي سيتولى الحكم كملك يهودي على الشعب اليهودي في وقت النهاية؛ وقت استلامهم ميراثهم، الذي هو الأرض التي وعدهم الله بها. وهكذا فمن خلال يسوع " النسل الأسمى " سينال نسل إبراهيم الوعد بالأرض.

أخيراً، فإن بولس كان يُرسى حقيقة أن أي شخص يمكنه أن يتمتع ببركات مملكة اليهود الآتية، إذا كان له نفس إيمان إبراهيم، الإيمان بيسوع، النسل الموعود.

قصة الاستبدال في مقابل قصة التحقيق

في سياق استمرارنا في دراسة الاختلافات الصارخة بين سرد الاستبداليين للقصة وسرد التحقيقين، لابد أن نسأل أنفسنا: أي القصتين تشهد بحق عن صفات وطبيعة الله؟ أيهما تُظهر أمانة، وطول أناة، ورحمة الله؟

لو كان هناك أمر واحد قد وضَّحه لنا سفر أعمال الرسل؛ فسيكون أن العهد الجديد قد فتح باب ملكوت الله على مصراعيه، وجعل الميراث متاح ومجاني لكل الناس. وهذا الكلام يؤكده كل من أصحاب نظرية الاستبدال أصحاب نظرية التحقيق / الرد على حدٍ سواء. ولكن لابد أن نفهم أنه؛ صحيح أن الرب قد فتح الوعود والبركات لكل الناس، إلا أنه فعل هذا دون أن يرفض شعب إسرائيل، ففي النهاية هم من قطع معهم العهد في الأساس.

التحقيق / الرد يؤكد أن العهد الجديد يمثل امتداد وازدهار لخطة الله الأصلية لتشمل الأمم. فالوعود هي عظيمة بما لا يمكن تخيله! وهكذا؛ فمن المُحال أن يكون العهد الجديد هو إلغاء أو تغيير في خطة الله الأصلية من نحو أمة إسرائيل. للأسف فالاستبدال، رغم اعترافه بشمولية البركات واتساعها لتشمل الكل، إلا أنه يرى أن العهد الجديد يحمل في طياته تغييرات جذرية للوعود الموجودة في العهد الإبراهيمي لإسرائيل. ولنسأل أنفسنا بأمانة: أي المنظورين يعطى صورة أفضل عن الله، الذي سمى نفسه " إله إسرائيل " أكثر من مئتي مرة في الوحي؛ وأي الموقفين يصور الله الذي هو أمين وأهل للثقة؟ وكما قلت سابقاً، بالقول إن الله قد رفض إسرائيل كأمة، فقد نعت الاستبداليين الله - دون قصد – بأنه غير أمين، ومتقلب، ويغير فكره، ويخلف عهوده. إذا كنت تقرأ هذا الآن، وتحمل في ذهنك بعض الأفكار

الاستبدالية، فأنا أرجوك الآن بكل إخلاص وأمانة، أن تفكر في الصورة التي تنقلها عن طبيعة الله عندما تتبنى وجهة النظر التي تقول إن الله لم يكن يقصد حقاً ما قاله، وأن كلامه لابد أن يُعاد تفسيره أو أن يُؤخذ بشكل مجازى حتى نتمكن من فهمه فهماً صحيحاً. تخيل كيف كنت ستشعر لو كنت يهودياً. أدعوك أن تفكر وتمتحن الموقف البسيط والمباشر الذي يتخذه التحقيقين، ورسالته التي تتحدث عن إله أمين، يعنى ما يقول، ويمكن الوثوق به أنه سيتمم كل ما وعد به.

لابد للاستبدال ليس فقط أن يعيد تفسير كلام العهد القديم، لكن أيضاً لابد أن يقلل أو ينفى أن يكون كلام بولس الخاص بخلاص كل إسرائيل يعنى أي شيء سوى القليل من البقية التي تقبل الإيمان على مر التاريخ وتنضم للكنيسة. بالنسبة لهم، فهذا وحده كافٍ أن يتضمن المعنى الكامل لـ " جميع إسرائيل ". ياله من انعكاس تافه وخاوٍ لصورة المجد الذي وصفه إشعياء! ياله من تفسير محزن ومؤسف لأي شخص كان قد وضع انتظاره ورؤية خلاصة على أساس الكلمات القوية التي تحدث بها الأنبياء واصفين التحقيق المجيد لمملكة إسرائيل. إن التباين الكبير بين الرؤية المبهرة للاسترداد وبين الاكتفاء المؤسف بالوضع الراهن للاستبدال يظهر بوضوح في تفسيرهم لهذا الإصحاح. وبعد أن استغرق " ستورم " فصل كامل لإثبات أن البقية التقية الحالية من اليهود هي كل ما يمكن أن نراه يدخل للإيمان؛ نراه يختم محاجاته، وأقصى ما يمكنه أن يحشد به هو هذا:

> لا يقدم روميه 11 إثبات صريح للتوقعات التي تقول إن كتلة اليهود الموجودين على قيد الحياة وقت مجيء المسيح الثاني سيتم جلبهم بابتهاج ليدخلوا إلى ملكوت الله .... رومية 11- كما أفهمه – قد صمت ببساطة فيما يخص ما إذا كان رجوع كتلة اليهود هذه للإيمان بالمسيح سيحدث بالتزامن مع مجيء المسيح في آخر الزمن. *لابد* لنا أن نصلى لهذا أن يحدث (تماماً كما ينبغي أن نصلى لكل الشعوب والأمم في كل العالم أن يدخلوا للإيمان). لكنى لا أرى أن روميه 11 قد قدم أي مستند كتابية يعلن أن هذا *سوف* يتم بالتأكيد. 4

ياللها من خيبة أمل هائلة. لا يوجد في كلام بولس ما يمكن للشخص أن يجد أي إثبات لكلام " ستورم " المتشائم والمستبعِد للأمر. بل على العكس؛ فبعد إعلان الأخبار السارة بأن، بالحقيقة، " سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. " نجد بولس ينفجر فرحاً وتهللاً ويسبح الله قائلاً:

"يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاِسْتِقْصَاءِ! «لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيراً؟ أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟». لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. " (رو11: 33 – 36).

ولابد أن يصرخ كل مؤمن مع بولس هاتفاً " آمين ثم آمين "

الختام

يدعو الله كل الناس اليوم للتوبة وقبول عمل يسوع المسيح، سواء يهود أو أمم. بل إن الرائع أيضاً، حقيقة أنه في الأيام القادمة، عندما يأتي يسوع ثانية، سيتمم الله وعوده لشعب اليهود وسوف يخلصون " جميعهم "، *تماماً كما قال سيحدث*. سيأخذ الله من كانوا على مر العصور يمثلون " المهمة المستحيلة" أو " أعدائه المحبوبين " وسيُظهر من خلالهم أمانته أمام كل الأمم. وفى واقع الأمر؛ فإن بولس يخبرنا أن رجوع اليهود ودخولهم للإيمان سيؤدى إلى نهضة عالمية:

" فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنىً لِلْعَالَمِ وَنُقْصَانُهُمْ غِنىً لِلأُمَمِ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ؟ ... لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟ "
(رو 11: 12، 15).

وهذا هو ترتيب الأحداث: سوف نرى في أول الأمر، دخول العدد الكامل من الأمم للإيمان في هذا الزمن الحاضر، ثم يتبعه مجيء الرب الثاني، ثم خلاص كل إسرائيل، وبعده سيأتي فداء الأرض كلها. هوذا الجمال، الروعة، والحكمة في خطة الله! ربما يبدو هذا الآن كأمر محير؛ لكن في النهاية، سنرى ليس فقط إسرائيل، ابنه البكر، وشعبه المختار، يخدمونه، لكن أيضاً ستشترك معهم أعداد لا تُحصى من كل الأمم في خدمة الرب معاً. *آه كم أشتاق لهذا اليوم!*

6

كيف يجب أن يتعامل المؤمنون من الأمم مع اليهود غير المؤمنين؟

قبل أن نكمل، لابد أن نتوقف لنتأمل ونناقش أمر حساس وهام وهو كيف يجب أن يتعامل المؤمنون من الأمم مع اليهود اليوم، خاصة هؤلاء الذين لا يؤمنون بيسوع. لقد تكبد بولس آلاماً كثيرة ليحث ويحذر المؤمنين من الأمم بخصوص كيفية تعاملهم مع اليهود. سواءً مؤمنين أم غير مؤمنين. ولتلخيص مشورته أراد أن يكون الأمم في تواضع وعلى علم تام بالأمر، وكذلك أن يكرموا من له الإكرام.

في أفسس، يحذر بولس المؤمنين من الأمم أن يتذكروا ويدركوا المكان الذي جاءوا منه. فقبل أن يقدر أي مؤمن ما حصل عليه الآن في المسيح يسوع؛ عليه أن يدرك المكان الذي جاء منه، وكذلك حجم التضحيات التي بُذلت لفتح الطريق لدخوله الملكوت. لقد وضح هذا بولس بجلاء في رسالته لأهل أفسس، حيث كتب أن المسيحيين من الأمم كانوا قبلاً " بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ. " (أف 2: 12). أعتقد أن قليلين جداً من المسيحيين اليوم يدركون بوضوح أنه قبل مجيء المسيح، إذا لم يكن الشخص الأممي قد انضم للإيمان بإله إسرائيل، فليس له "*رجاء أو أمل* " في الخلاص، وهو "*بلا إله* ". وعندما نفهم هذه الخلفية، عندها فقط يمكننا أن ندرك ونقدر عطية الخلاص المجاني والحياة الأبدية التي نلناها الآن.

في رومیه 11، يحذر بولس الأمم من عدم إعطاء الكرامة اللائقة لليهود، الذين – رغم أن الغالبية مازالت (وستظل) " أعداء " للإنجيل الذي بحسب خطة الله – قد قسى الله قلوبهم حتى يتمكن الأمم من الدخول. فالأمم لهذا يجب أن يقدموا كرامة حيث تكون الكرامة واجبة، ولا ينظروا بتعالي لليهود الذين " قُطعوا ". لأنهم بعمل هذا يكونون متكبرين ومغرورين وناكرين للجميل على النعمة التي

نالوها. وهذا يضع الشخص في خطر أن " يُقطع " من المسيح. فتقديم الكرامة لمن له الكرامة هو أمر يأخذه الله بكل جدية.

في زيارتي مؤخراً لإسرائيل، حضرت احتفال عيد الخمسين (شوفوت بالعبري) المقام خارج أورشليم. يُقام هذا التجمع القومي كل سنة وبحضور مؤمنين مسيانيين يأتون من كل مكان للعبادة وللاحتفال معاً. في وسط أجواء الاحتفال، كانت لي فرصة الجلوس والحديث مع " أفنر بوسكى "، وهو واحد من قادة اليهود المسيانيين المُقَّدَرين جداً في إسرائيل وعنده استنارة لاهوتية واضحة، ويتمتع كذلك بحس فكاهة عالٍ، وذهن متقد ولهذا فهو واحد من القليلين الذين قابلتهم في حياتي بهذه الإمكانيات. وكان " أفنر " معلم لي تتلمذت على يديه في السابق، ويعود له وحده الفضل في فتح عيني على مركزية إسرائيل في الوحي المقدس. وفى خلال حديثنا معاً تطرقنا لموضوع كيف يجب على المؤمنين من الأمم التعامل مع إسرائيل. كان تعليق " أفنر " هو توضيح للأمر بكل بساطة: " إن موضوع اختيار الله لشعب اليهود، وكيف يجب على الأمم التعامل مع إسرائيل، هو ما أسميه < إتيكيت أو آداب التعامل في المحكمة > " ويكمل فيقول " هذه هي الطريقة للتصرف عندما تكون في مجلس ومحضر الملك. فعندما نقدر ونكرم الأمور التي يقدرها ويكرمها الله، ونكون في توافق مع مشيئته؛ يأتي هذا بنا لنكون في توافق مع قوانين المملكة".

أليس هذا هو ما نصبو إليه جميعنا؟ ألا يجب أن يكون هدف كل واحد منا أن يتفق مع الرب، وأن يتبنى الأمور التي تسره، ويكرم هؤلاء الذين أراد هو في حكمته أن يكرمهم؟

لمزيد من مناقشة الموضوع الحالي الخاص بإسرائيل والكنيسة، أود أن أورد هنا مثلاً. حاولت جاهداً أن أصيغه بنفس طريقة صياغة يسوع لأمثاله في الأناجيل. أرجو أن يساعد هذا البعض في فهم ما أؤمن أن بولس أراد توصيله هنا وهو ما يسيء العديد من المسيحيين اليوم فهمه.

قصة ابنين

حدث أنه كان هناك أب له ابن وحيد. قام الأب بتربية ابنه وتنشئته منذ نعومة أظافره على السلوك في طرق الرب. كان يصلى مع ابنه وهو طفل رضيع، ويرنم له لينام الترانيم الروحية المأخوذة من كلام الكتاب المقدس. ولما كبر الابن قليلاً، كان الأب يقرأ له قصص الكتاب المقدس ويعلمه كلام الكتاب. كان يعلمه الفرق بين الصح والخطأ. فأصبح الطفل تلميذاً بارعاً في كلمة الله حتى في سنه الصغير.

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

لما وصل الولد لسن السادسة عشر، سمع الأب عن شاب آخر كان في أمس الحاجة لبيت لأسرة. ورغم علمه بأن هذا الولد عاش حياة صعبة وقاسية، وهو للآن يعاني من كثير من المشاكل، فقد قرر - بعد صلاة وتفكير لتقييم قراره – وشعر أنه من الصواب أن يتبنى هذا الشاب ويضمه لأسرته. وبعد أن عاش الولد لبعض الوقت مع الأسرة، أن تَكَشَّف للأب الأبعاد الكاملة لماضي هذا الابن الجديد. لقد اكتشف أنه ببلوغه سن الحادية عشر، كان قد انغمس في الإدمان. وفى سن الثالثة عشر، كان يغيب تماماً عن الوعي بشكل يومي. في الخامسة عشر، كان يتعاطى ويتاجر في أي مخدر يجده. وطبعاً مع هذا الوضع تأتى السرقة، والعنف، والتخريب، والكثير الكثير من مثل هذه الأمور. وقبل حتى أن يأتي للبيت؛ كان قد تم إلقاء القبض عليه مرات كثيرة.

ولكن حدث ما هو غير متوقع؛ فبعد سماع كلمة الله للمرة الأولى في حياته، تاب هذا الابن المُتَبَنى عن خطاياه، وترك حياة الخطية السابقة، وآمن بيوع المسيح، بل وكرَّس حياته بالكامل للرب. كان التحول مدهشاً للغاية، وبكل تأكيد فقد أسعد هذا قلب الأب أيما سعادة. لكن هذا لم يكن الأمر غير المتوقع الوحيد الذي حدث.

في نفس الوقت الذي أتى فيه الابن بالتبني للإيمان، ترك الابن الطبيعي الذي نشأ في طرق الرب البيت فجأة. لقد بدأ في السكر والإدمان، وبدا وكأنه قد أخذ الحياة السابقة لأخيه بالتبني بالكامل لنفسه. ولم يمر وقت طويل حتى فاق فساد أخيه نفسه. عندما علم الأب بكل هذا، انكسر قلبه بما يفوق أي وصف. ولما علم الابن بالتبني، الحديث العهد في الإيمان، بفساد أخيه، ذهب إليه، ووبخه على خطاياه، وقدم له محاضرة طويلة في نقد تصرفاته المؤسفة. ولما رفض الابن الطبيعي أن يتوب، قام الأخ بالتبني بضربه ضرباً أفضى للموت.

حزن قلب الآب حزناً شديداً. ففي الأول كان الألم الذي يفوق أي وصف يعتصره عند مشاهدة ابنه الذي سكب قلبه ونفسه من أجله، وهو يتركه ويتبع طريق العالم، ويضع نفسه بالكامل تحت النقمة، بل ويموت وهو في هذه الحالة. وأيضاً، كان الأب مدمراً بسبب ابنه بالتبني. لأنه وبعد أن تهلل قلب الأب فرحاً وهو يرى هذا الابن يتوب عن خطاياه، فإن قلبه ينكسر الآن مضاعفاً وهو يراه بعد أن نال الغفران والرحمة والنعمة، امتلأ الولد بالبر الذاتي والكبرياء لدرجة قتل أخيه. لقد سلم الأب الابن للمحاكمة، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، يقضيها والندم يتآكله على ما اقترف.

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

طبعاً هذا المثل هو مجرد محاولة منى أن أقص قصة تعكس العلاقة بين الله الآب، وإسرائيل، والكنيسة ذات الأغلبية الأممية على مدار ألفين سنة مضت. فبالنسبة لإسرائيل؛ يتحدث الكتاب أنها الابن البكر لله (أنظر خروج 4: 22؛ إرمياء 31: 9). هؤلاء هم الشعب الذي رباهم وأنشأهم الله بنفسه، ولهم أعطى العهود والناموس والهيكل، والأرض الخاصة بهم. كان عندهم المعجزات، والتاريخ، والوصايا، بل حتى المسيا نفسه! لو كنت تفهم خلفية وتاريخ تعاملات الرب مع إسرائيل، يمكنك أن ترى مدى الصدمة والفضيحة العميقة، والمؤلمة وهي حقيقة أن أغلبية الشعب اليهودي رفضوا يسوع واختاروا عدم اتباع ملكهم .عبّر لي " أفنير بوسكي " عن الأمر بهذه الطريقة: «إذاً، لو كانت الملكة إليزابيث كذلك إذا تم رفضها في بلدها، فسيكون ذلك مأساة .حتى لو كانت مقبولة في أمريكا، فإنه لا يزال يسبب لها ألما كبيرا .نفس الشيء صحيح مع يشوع، مع يسوع . فيسوع هو المسيا للشعب اليهودي .مصطلح المسيح هو مصطلح عبري، مشياخ .فقط عندما تترجمها إلى اليونانية سوف تحصل على كلمة كريستوس، أو السيد المسيح .لكنه في الحقيقة لقب؛ ويعني سليل غائلة داود .وداود هو العائلة المالكة "

وهذا هو بالضبط سبب حزن بولس العميق على هذا الوضع حتى أنه أعرب عن رغبته أن يكون هو نفسه محروماً بدلاً من إسرائيل: " فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُوماً مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاِشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ وَلَهُمُ الآبَاءُ وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهاً مُبَارَكاً إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ."
(رومية 9: 3 – 5)

يمكننا أيضاً أن نفهم لماذا وبخ بولس الأمم الذين ينظرون باحتقار لغير المؤمنين من إسرائيل، بل ويحذرهم من أن يكون لهم هذا القلب الجاحد والمتغطرس، لأن هذا يُعرضهم لخطر عظيم يصل لأن يُقطعوا بعيداً عن الله:

" فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ طُعِّمْتَ فِيهَا فَصِرْتَ شَرِيكاً فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا فَلاَ تَفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ. وَإِنِ افْتَخَرْتَ فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ! فَسَتَقُولُ: «قُطِعَتِ الأَغْصَانُ لِأُطَعَّمَ أَنَا». حَسَناً! مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الإِيمَانِ قُطِعَتْ وَأَنْتَ بِالإِيمَانِ ثَبَتَّ. لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ

فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضاً! فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى الَّذِينَ سَقَطُوا وَأَمَّا اللُّطْفُ فَلَكَ إِنْ ثَبَتَّ فِي اللُّطْفِ وَإِلاَّ فَأَنْتَ أَيْضاً سَتُقْطَعُ. " (رو 11: 17 – 22)

لكن بدلاً من مراعاة تحذيرات بولس، نجد غالبية الكنيسة على مر العصور قد تبنت فكر الاستبدال والتعالي على اليهود. بل حتى في مرات كثيرة تعاملت بعنف وقتل لهم. إن التاريخ الطويل من معاداة السامية من الكنيسة سيظل البقعة التي لن تُمحى من تاريخ المسيحية. صحيح أن المسيحيين اليوم لا يمكنهم تغيير الماضي؛ لكننا يمكننا أن نستمع لتحذير بولس، ونتوب عن كل أشكال التعالي، ونتعامل مع اليهود بالطريقة التي اختارها الله: بأن نظهر لهم الرحمة، والمحبة، والإكرام. وسيخرج هذا منا بشكل طبيعي وتلقائي لو أدركنا حقيقة ماضينا ومن أين أتينا لنكون من عائلة الله.

لابد أن أحدث عن هذا بكل الطرق الممكنة، فأنا هو الابن بالتبني في القصة السابقة. وبسبب الطلاق والقليل من الرعاية والرقابة؛ أصبحت مدمناً في سن الحادية عشر. كامل طفولتي وسنوات المراهقة كانت بمثابة انزلاق منحدر نحو الدمار. كنت قد أُعتقلت سبع مرات وأنا في سن التاسعة عشرة. لا أستطيع أن أعد كم المرات التي قمت فيها بخلط العديد من المخدرات والكحول وحتى المستنشقات معًا في جسدي، أو كم مرة كنت في حالة سكر شديد لدرجة أنني لم أستطع تذكر الطريق للعودة إلى المنزل أو أني كنت قد دخلت في عراك في الليلة السابقة. أنا لن أتحدث عن كل التفاصيل. أعرف العديد من الأشخاص الآخرين الذين يقرؤون هذا لديهم قصصهم الدرامية المظلمة، وبعضها أسوأ بكثير من خلفيتي. لكن وجهة نظري هي أنه عندما أنظر إلى بداية حياتي، وحتى هذه السنوات العشرين التي مضت بعد أن أصبحت مؤمنًا، أنا ما زلت على اتصال عميق مع حقيقة أنني كان يجب أن أموت في سن مبكرة جدا. لو كنت قد جنيت ثمرة الخيارات المبكرة السيئة التي اتخذتها، إذن لكنت الآن إما في السجن أو في الجحيم. لكن وبدلاً من أن أواجه الموت المبكر، التقيت بالرب في سن التاسعة عشرة. ولكن لم يكن ذلك لأنني كنت أبحث عنه. بل هو اختار أن يكشف عن نفسه لي. أنا تجسيد للمقطع من إشعياء (اقتبسه بولس في رومية 20:10) حيث قال الرب، " أَصْغَيْتُ إِلَى الَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا. وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي. قُلْتُ: «هَئَنَذَا اتخذتها» لأُمَّةٍ لَمْ تُسَمَّ بِاسْمِي. " (إش 65: 1) في اللحظة التي فيها كنت إما سأذهب إلى السجن، أو إلى القبر، أو إلى الجحيم نفسه، ومن حيث لا أدرى؛ تدخل الرب، وقدم لي

الدعوة أن أتبعه، ووهبني حياة أبدية، فقبلت العرض. *ومنذ ذلك الوقت وهو يُظهر لي رحمة غنية باستمرار.*

ما علاقة كل هذا بشعب إسرائيل؟ الإجابة بسيطة. عندما أنظر للغالبية العظمى من شعب اليهود اليوم الذين لا يعرفون الرب؛ لا يسعني إلا أن أشعر بالامتنان وبالدين الكبير في عنقي لهم. عالماً أنه بدون تاريخهم، وبدون إلههم، والمسيا الآتي لهم، وحتى بدون القساوة التي حدثت لهم، وبدون التضحيات الجسيمة والخسارة التي لا يُعوض عنها، ما كنت أنا نفسي لأنال البركات التي أتمتع بها الآن. وطبعاً أتوق أن يعرفوا إلههم كما قد عرفته أنا. ومما لا شك فيه أن حقيقة أن ليس كلهم يخدمونه الآن، تؤلم قلب الرب بما يفوق تصورنا وفهمنا، ولهذا أصلي أن ينالني ولو قطرة صغيرة من هذا الألم لتدفعني للنزول على ركبتي في صلاة من أجل خلاصهم وحفظهم. أنا أسأل قلب الرب ليحفزني على التحرك السليم، وليملأ فمي بالكلمات اللازمة لإيقاظ وتنبيه البعض قبل أن يأتي اليوم حين يرجعون كلهم له. هذا ليس مجرد إعلان واختبار شخصي بالنسبة لي، بل إيماني أن هذا هو جزء بسيط مما يريد الرب من كل المؤمنين من الأمم. فالآب يريد أن نكون في تواضع، وأن تكون لنا جميعاً المعرفة الصحيحة فينا يخص هذه الأمور. أعتقد أن هذا الكلام منطقي ومعقول جداً، كما أعتقد أنك تتفق معي في هذا.

دعم اليهود المسيانيين

أعتقد أنه أيضاً من الضروري أن أقول بأنه من واجب المؤمنين الأمم أن يقدموا مساندة ودعم خاص لليهود المسيانيين (المؤمنين اليهود). فلو كان الرسول بولس على حق في أن المؤمنين الأمم لابد أن يكرموا غير المؤمنين من اليهود (تلك الأغصان المقطوعة)، فكم بالحري يجب عليهم أن يكرموا المؤمنين من اليهود (الأغصان الطبيعية للزيتونة)؟ يجب على المؤمنين الأمم أن يدركوا كيف أن المؤمنين اليهود هم أقلية صغيرة جداً في جسد المسيا العالمي كله. يوجد تقريباً إثنين بليون مسيحي في العالم، منهم مليون واحد فقط هم المؤمنون المسيانيون (من اليهود). 1 من بين الستة ملايين يهودي الموجودين في إسرائيل، يوجد حوالي عشرون ألفاً من اليهود المسيانيين. 2 إن اليهود المسيانيين هم أقلية في أي مكان يتواجدون فيه. عادة يعاني اليهود المسيانيون من الاضطهاد من اليهود، كما يُساء فهمهم من قبل العديد من المسيحيين الأمميين. حتى أن العديد من اليهود لا يعتبرون اليهود المسيانيين (يهوداً حقيقيين). بل أن بعض اليهود الأرثوذكس يعتبرون أن مصطلح " يهود مسيانيون " هو سفسطة

أو كلام متناقض حيث أن اليهود هم فقط من يقومون بممارسة الطقوس اليهودية. 3 لهذا فهم في أمس الحاجة للتفهم والدعم من قبل المجتمع الكبير للمؤمنين الأمم.

إن للمؤمنين اليهود دور متميز في جسد المسيا لا يمكن أن يقوم به سواهم. فاليهود المؤمنين مؤهلين بتفرد – وهذا ضمن مؤهلات أخرى – أن يساعدوا المؤمنين الأمم لفهم الجذور اليهودية للإيمان، وهكذا يمكنهم ممارسة إيمان مؤسس على الكتاب المقدس، كذلك لفهم طبيعة مملكة المسيا الآتية. هذا بالإضافة لكونهم سفراء محليين للمجتمع اليهودي وهكذا يتممون دعوتهم للكرازة بالإنجيل لليهود بشكل أفضل من معظم الأمم. واقتناعي الشخصي أن على كل كنيسة أن تتبنى كنيسة لليهود المسيانيين للدعم بالصلوات، والماديات، والتشجيع، والتعضيد.

في ختام نبوة ملاخي، في آخر عددين من العهد القديم كله، قدم الرب الوعد التالي: " [هَئَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ]. " (ملا 4: 5 – 6). ورغم أنه توجد اقتراحات مختلفة عن المعنى الحقيقي لهذه النبوة، إيماني أن واحداً من أوائل الأمور في قلب الرب هو الوصول لاسترداد العلاقة الصحية المتزنة بين " الآباء" وهم المؤمنين اليهود المنتشرين في جسد المسيا في كل العالم؛ و "الأبناء " وهم الأعداد الشاسعة من المؤمنين الأمم في كل الأرض. لنتطلع جميعاً لأيام إيليا حين يتم التحقيق الكامل، لكن أيضاً دعونا لا ننتظر لهذا الوقت ونبدأ من الآن في إظهار الإكرام اللائق للآباء (والأمهات) الذي كان مفقوداً داخل الكنيسة لوقتٍ طويل.

7

ملكوت الله الآتي

عندما بدأ يسوع خدمته العلنية، ذهب " كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ " (مت 4: 23؛ 9: 35). ثم في وقت لاحق، وأثناء الموعظة الأخيرة قبل الصلب والموت، تنبأ وقال " وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى. " (مت 24: 14). في ترجمات أخرى: إنجيل الملكوت لأن كلمة إنجيل هي نفس الكلمة اليونانية (إيفاجيليون) ومعناها ببساطة " أخبار جيدة " أو " بشرى ". لكن ماهي بالضبط هذه الأخبار السارة بخصوص ملكوت الله، التي يتحدث عنها يسوع؟ ما هو بالضبط المقصود بـ " إنجيل أو بشارة الملكوت "؟ وأعتقد أن الكثيرين في الكنيسة اليوم سيعجزون عن تقديم إجابة صحيحة لهذا السؤال. لأنه بالنسبة لكثير من المؤمنين، الإنجيل يعنى هذا: " *مات يسوع المسيح من أجل خطاياك حتى تذهب للسماء عندما تموت*". لكن هذا في الواقع ليس ما يعلمه الكتاب المقدس. ورغم أن هذا صحيح تماماً أنه إذا مات اليوم أي مؤمن، فروحه أو روحها ستذهب لتكون مع يسوع (أنظر 2 كورنثوس 5: 8 ورؤيا 20: 4).

" الرجاء " الحقيقي لكل المؤمنين ليس أن يبقوا بلا أجساد في السماء. الرجاء بالنسبة لكل مؤمن هو أن يختبر قيامة الجسد، والمشاركة في المملكة الأرضية الفعلية الآتية، المذكورة في خلال الكتاب المقدس كله. في هذا الفصل سنراجع كلام الكتاب لمعرفة ما قد قيل بخصوص هذه المملكة الأرضية الفعلية الآتية. دعونا نفحص بالضبط ماذا قصد يسوع عندما أعلن للشعب " بشارة الملكوت "

ملكوت العدل

بلا شك، واحدة من القضايا الرئيسية التي تشتعل باستمرار في قلب الله هي قضية العدالة. في حين أن هناك ظلم كبير جداً في جميع أنحاء الأرض، دعونا نتطرق فقط إلى إثنين من أفظع الأمثلة. بحسب منظمة الصحة العالمية، في كل يوم، ما يقرب من 125000 من أكثر الحملان الصغيرة البريئة التي

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

يقدمها العالم - والتي هي المعنى الحقيقي لمصطلح "عديم الحيلة" - يتم ذبحهم قبل أن يأخذوا أول نفس لهم. 1 وهذا يعادل 40 إلى 50 مليون حالة إجهاض كل عام. يوجد اليوم ما يقرب من 30 مليون، أغلبهم من الفتيات الصغيرات السن والأطفال محتجزين لاستغلالهم جنسياً في تجارة الرقيق الجنسي. في كل يوم تتعرض تلك الفتيات لما لا يمكن حتى تخيله من أشكال الإساءة: الجنسية، والبدنية، والنفسية. وكأب لأربع فتيات؛ لا يمكنني مجرد تخيل حجم الغضب المشتعل في قلب الله الآب من نحو هذا الشر المستمر. الرب يسمع كل تنهد، وكل عويل، وكل صراخ. يشهد الكتاب المقدس أن الرب ممتلئ شفقة وتحنُّن على المستعبدين، المنتهكين، المنكسرين، المتألمين، المقهورين، المكتئبين، المنبوذين، المرفوضين، المنكوبين، المنسيين، المرضى، الفقراء، والضعفاء. هذه هي الأمور التي يتحدث الرب مراراً وتكراراً عن شفائها وإنهائها تماماً عند مجيئه الثاني. دعونا نفكر في عينة صغيرة جداً من المقاطع التي تتحدث عن العدالة التي سينفذها الرب على وجه التحديد عندما يعود – في يوم الرب:

- " هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ. " (إش 42: 1)

- " بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ. " (إش 11: 4)

- " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ الرَّبُّ أَجْمَعُ الظَّالِعَةَ وَأَضُمُّ الْمَطْرُودَةَ " (ميخا 4: 6)

- " وَيَزْدَادُ الْبَائِسُونَ فَرَحاً بِالرَّبِّ وَيَهْتِفُ مَسَاكِينُ النَّاسِ بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ. " (إش 29: 19)

- " حِينَئِذٍ تَتَفَتَّحُ عُيُونُ الْعُمْيِ وَآذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ. حِينَئِذٍ يَقْفِزُ الأَعْرَجُ كَالإِيَّلِ وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الأَخْرَسِ. " (إش 35: 5 – 6)

- " هَئَنَذَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُعَامِلُ كُلَّ مُذَلِّلِيكِ، وَأُخَلِّصُ الظَّالِعَةَ، وَأَجْمَعُ الْمَنْفِيَّةَ، وَأَجْعَلُهُمْ تَسْبِيحَةً وَاسْماً فِي كُلِّ أَرْضِ خِزْيِهِمْ، " (صف 3: 19)

- " يُشْفِقُ عَلَى الْمِسْكِينِ وَالْبَائِسِ وَيُخَلِّصُ أَنْفُسَ الْفُقَرَاءِ." (مز 72: 13)

- " وَأَطْلُبُ الضَّالَّ، وَأَسْتَرِدُّ الْمَطْرُودَ، وَأَجْبِرُ الْكَسِيرَ، وَأَعْصِبُ الْجَرِيحَ. " (حز 34: 16)

وبلا شك، فإن القائمة بالآيات التي تتحدث في هذا الأمر طويلة جداً. يوم الرب هو يوم العدل! في اعتقادي أن الأعداد الضخمة من الشباب المؤمنين اليوم، لديهم شغف كبير نحو موضوع العدل، لكنهم لا يهتمون إطلاقاً بموضوع الأيام الأخيرة. ورغم أن النقطة المحورية في الأيام الأخيرة هي يوم الرب، وجوهر ذلك اليوم هو قضية العدالة! إلا أن هذا اليوم لن يكون فقط عن العدالة، ولكنه سيكون في الأساس عن المملكة التي سيؤسسها الرب عندما يعود. لن يكون هناك المزيد من البكاء، لا مزيد من الحزن، لا مزيد من القمع، لا مزيد من العبودية، لا مزيد من الإتجار بالبشر، لا مزيد من الإجهاض، لا مزيد من الاستغلال، لا مزيد من الحروب. هذه هي الأخبار السارة التي تحدث عنها يسوع عندما ذهب إلى الجليل معلناً " بشارة الملكوت ".

حكومة عالمية جديدة

إن ما سيفعله يسوع عندما يعود، ليس فقط أن يرفع من الرماد أولئك الذين داست الأقدام حياتهم. لكنه سيأخذ أيضاً أولئك الذين ظلموا الآخرين، الذين رفعوا أنفسهم، الذين استخدموا الآخرين كموطئ لأقدامهم لشق طريقهم إلى الأعلى، ***وسوف يدفعهم لأسفل***. سوف يخفض أولئك الذين يفتخرون، وينزل لأسفل أولئك الذين رفعوا أنفسهم:

" تُوضَعُ عَيْنَا تَشَامُخِ الإِنْسَانِ وَتُخْفَضُ رِفْعَةُ النَّاسِ وَيَسْمُو الرَّبُّ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. فَإِنَّ لِرَبِّ الْجُنُودِ يَوْماً عَلَى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وَعَالٍ وَعَلَى كُلِّ مُرْتَفِعٍ فَيُوضَعُ " (إش 2: 11 – 12)

إن الغرض الرئيسي من أي منصب قيادي، خاصة في الحكومة أو في الكنيسة، هو أن يخدم. لكن اليوم؛ سيكون منصفاً أن نقول إن الكثير – إن لم يكن غالبية – السياسيين وقادة الكنائس يسعون للحفاظ على مناصبهم وسلطتهم وذلك ليس حقاً لخدمة الآخرين، بل لجمع المزيد من الثروات، والسلطة، والنفوذ. ليس الكل، لكن بالتأكيد ينطبق هذا على الغالبية. وهذا ينطبق على كل مكان في العالم. لكن

طبعاً توجد حالات متطرفة في شدتها. فمثلاً الثروة الهائلة، والوفرة الطائلة عند قادة المملكة العربية السعودية. أذكر أيضاً التضخم الغير طبيعي والتعظيم الصارخ لكيم جونغ أون الديكتاتور الحالي لكوريا الشمالية. الذي يعاملونه كإله، بينما يرزح شعبه تحت ظروف حياتية مروعة. وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية؛ نجد أن الصعود لمنصب الرئيس يُعد ضماناً أكيداً للحصول على ثروة ضخمة مدى الحياة. إن سوء استعمال السلطة بغرض جنى فوائد شخصية على حساب، بل أحياناً على ظهور الناس لهو مشكلة منتشرة في كل العالم وفى كل قطاعات المجتمع. كيف سيتعامل يسوع مع هذا عند رجوعه؟ يُعتبر مزمور 110 من الأجزاء الشهيرة التي يعرفها الكثيرون لما به من نبوات مسيانية: " قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: [اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ]. " (مز 110: 1) ولكن نادراً ما تتم مناقشة الجزء الأخير من النبوة، والذي يقول إنه عند مجيء المسيا، سيقتل الحكام والسياسيين الأشرار في كل الأرض: " الرَّبُّ عَنْ يَمِينِكَ يُحَطِّمُ فِي يَوْمِ رِجْزِهِ مُلُوكاً. يَدِينُ بَيْنَ الأُمَمِ. مَلأَ جُثَثاً أَرْضاً وَاسِعَةً. سَحَقَ رُؤُوسَهَا. " (ع 5 – 6)

هذا صحيح! عند رجوع يسوع، سيقتل الأشرار، السياسيين الذين يخدمون مصالحهم وأنانيتهم، الأباطرة، والقادة في كل الأرض. وهو ليس فقط سيقوم بتنظيف الأرض من القادة المستبدين والمستغلين، لكنه أيضاً سيستبدلهم بآخرين ممن كانوا متواضعين وأمناء في الأمور الصغيرة في الحياة. " نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ لأَنَّكَ كُنْتَ أَمِيناً فِي الْقَلِيلِ فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مُدُنٍ. " (لوقا 19: 17). وهذا هو أيضاً جزءاً آخر من الرسالة التي أعلنها يسوع في الجليل وهو يعظ عن " بشارة الملكوت ".

قلب الأوضاع الكبير

لأن مجيء مملكة الله سينطوي على رفع للمتضعين، ووضع المرتفعين؛ فأنا أسمى يوم الرب " قلب الأوضاع الكبير ". لقد امتلأت الأرض اليوم بالظلم لدرجة أن الطريقة الوحيدة لإعادة العدل للأرض لن تكون إلا بهذا القلب الكبير للأوضاع. لهذا فيوم الرب سيكون هو اليوم الذي تنصلح فيه كل الأحوال، وسينقلب رأساً على عقب أغلب النظام الحالي. وهذا هو السبب أن على كل مسيحي مخلص أن يستمع لوصية بولس الرسول حين قال:

" لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً. فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. " (في 2: 3 – 8)

لأن هؤلاء الذين سيسمعون لنصيحة بولس ويتبعون مثال المسيح، ويختاروا أن يخدموا، سيرفعهم الله. أما هؤلاء الذين سيرفضون نصيحة بولس ويرفعون أنفسهم، سيوضعون بل قد يتم إلقائهم في بحيرة النار. إن المملكة التي ستقوم عند مجيء يسوع ستكون مؤسسة على العدل. إن الرسالة التي أعلنها يسوع هي رسالة تحذير شديد موجهة للمتكبر، والواثق بنفسه دون الرب، والظالم. لكن للمتواضعين والمنكسرين والمظلومين الذين وضعوا أملهم في الله وحده، فالرسالة كانت بالتأكيد أخبار سارة ومفرحة.

تجديد الأرض

يحدثنا الكتاب عن كوارث طبيعية هائلة ستحدث في وقت الضيقة العظيمة، مثل زلازل، سينتج عنها انهيار مدن بأكملها، وتغيرات طبوغرافية هائلة في كل الكرة الأرضية:

" فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ بِمِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هَكَذَا. وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ، وَمُدُنُ الأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ. وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ وَجِبَالٌ لَمْ تُوجَدْ. وَبَرَدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثِقْلِ وَزْنَةٍ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ. فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرَدِ، لأَنَّ ضَرْبَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدّاً. " (رؤيا 16: 18 – 21)

لهذا نفهم لماذا سيبدأ الأبرار في تجديد وإصلاح الأرض بعد رجوع يسوع: " وَيَبْنُونَ الْخِرَبَ الْقَدِيمَةَ. يُقِيمُونَ الْمُوحِشَاتِ الأُوَلَ. وَيُجَدِّدُونَ الْمُدُنَ الْخَرِبَةَ مُوحِشَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ. " (إش 61: 4). ربما تتساءل في نفسك الآن، " ماذا؟ سنقوم بإعادة بناء الأرض؟ إن هذا يبدو كشغل<u>كثير جداً</u>!" لكن توقف وفكر في هذا الأمر المدهش الذي تتم الإشارة له هنا. فكم واحد من الذين يقرأون هذا سينتهز هذه الفرصة ليصبح

جزءاً من فريق المهندسين المعماريين في مملكة يسوع الآتية، أو ضمن الهيئة الرسمية لتنسيق الحدائق التابعة له؟ ما هو الطراز المعماري الأساسي الذي سيتم استخدامه في هذا الوقت؟ هل سيعطى يسوع تعليماته ببناء منازل تقليدية شرق أوسطية من الحجارة الخرسانية، أم أنه سيتمتع بالقصور المزخرفة من العصر الفيكتوري، أو القلاع القوطية، أو المنازل ذات الذوق الفني الحديث؟ أم أنه سيكون هناك شكل معماري جديد ومختلف بالكامل، شكل لم يعرفه الجنس البشرى من قبل؟ قد يبدو كل هذا سخيفاً بعض الشيء في تكهناته، لكنني أعتقد في الواقع أننا يجب أن نندمج في مثل هذا الحلم ونحن نتأمل في طبيعة الدهر الآتي. لأنه في الحقيقة، هذا الواقع، واقع مشاركتنا في تجديد الأرض بالشراكة مع ملك الملوك، حقيقي مثل كدحنا اليومي الحالي. هذا النوع من الأحلام، هو إلى حد كبير رجاء الإنجيل.

ولكن كم مرة تمت مناقشة هذه الحقائق الجوهرية عن الدهر الآتي في الكنائس تزامناً مع الكرازة بالإنجيل؟ على الأقل – من واقع خبرتي الشخصية – لم يحدث هذا قط. غير أن الحقيقة هي أننا عندما نسمع هذه الأشياء، فإن شيئاً ما يتحرك في قلوبنا فنمتلئ بالفرح والتهليل. أن نكون أحراراً في استغلال إمكاناتنا الكاملة التي وضعها فينا خالقنا، لإنشاء الحدائق والمنازل والمناظر الطبيعية الأكثر إبهاراً، تجعلنا متحمسين أكثر بكثير من فكرة أن نقضي الأبدية ونحن نطفو فوق سحابة. لا يمكننا حقاً أن نفهم ونرتبط بحالة الخروج من الجسد، وهذا تحديداً لأننا خُلقنا لتكون لنا أجساد خالدة وممجدة ولنعيش على أرض مجيدة ومحررة! لهذا فالوصف المادي والملموس يكون له صدى أكبر في داخلنا. هذا هو ما خُلقنا لأجله. وهذا سيكون ميراثنا الأبدي، إذا رجعنا ليسوع ليغسلنا من خطايانا، وتمسكنا بالإيمان بثبات باستمرار. عندما كرز يسوع ببشارة الملكوت للناس في الجليل، كان هذا هو ما تحدث عنه!

سيكون هناك بستنة (عمل في الزراعة)

إذا سألت أي واحد من معارفك عما يفضل، وأن يختار بين أن يذهب إلى عمله اليومي وبين أن يعمل في حديقته، ستجد الغالبية تختار ببساطة " اللعب " في حدائقهم. فهناك شيء ما مريح ومهدئ حين تعمل في حديقة. هناك شعور عميق بالرضا والشبع يأتي من الاستمتاع برؤية ثمار عملك وأن تشارك الطبيعة في إنتاج الجمال والحلاوة.

منذ بضع سنوات، أخذت عدة أعمدة خشبية، كل منها طوله حوالي عشرين قدماً، وصنعت خيمة ضخمة على مرمى حجر من نافذة بيتي الخلفية. زرعت خليطاً من مجد الصباح وفول القطب في

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

جميع جوانب الخيمة ماعدا المقدمة، ليكون المدخل واضح وظاهر. وكانت الخطة أنه بحلول نهاية الصيف، سيكون لدينا مبنى شاهق مثل هرم من الزهور، سيكون أيضاً بمثابة حصن لأطفالي. وبينما يختبئون في الداخل يمكنهم أن يأكلوا ما يريدوا من الفاصوليا الخضراء. اعتقدت أن خطتي ممتازة. ولكن كانت المشكلة أنه في هذه السنة – لسببٍ ما – لم ينمو أي شيء بشكلٍ جيد. لذا فإن " هرم الفاصوليا المجيد " كان مجرد نجاح جزئي، وهذا في أحسن الفروض. هذه هي طبيعة الحياة في هذا جزئي، الدهر. ربما يحالفني الحظ وأنال قسط أكبر من النجاح في محاولتي القادمة. لكن في الدهر الآتي، يقول عاموس النبي أن كل الحدائق ستكون مزهرة وناجحة تماماً:

" «هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ يُدْرِكُ الْحَارِثُ الْحَاصِدَ وَدَائِسُ الْعِنَبِ بَاذِرَ الزَّرْعِ وَتَقْطُرُ الْجِبَالُ عَصِيراً وَتَسِيلُ جَمِيعُ التِّلاَلِ. وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ فَيَبْنُونَ مُدُناً خَرِبَةً وَيَسْكُنُونَ وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَيَشْرَبُونَ خَمْرَهَا وَيَصْنَعُونَ جَنَّاتٍ وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. وَأَغْرِسُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَلَنْ يُقْلَعُوا بَعْدُ مِنْ أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ» قَالَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. "

(عاموس 9: 13 – 15)

إن تصوير أن الحارث يُدرك الحاصد تعنى ببساطة أنه سيكون هناك وفرة في الفاكهة والخضروات؛ لدرجة أن الحاصد الذي يجمع المحاصيل سيكون مازال مستمراً في الجمع حين يأتي الوقت لحرث الأرض لتجهيزها لمحاصيل العام التالي. لن يكون هناك أبداً أي سنة غير موفقة، من حيث الحرارة، أو المطر، أو الرطوبة، لن تكون زائدة جداً أو شحيحة جداً. سيرسل الرب نسمته، ويبارك كل خطوة في هذه العملية. كما يرسم أيضاً صورة لورثة الأرض، حيث يصف أنهم يزرعون كروماً ويتمتعون بخمرها، حيث أنهم يزرعون الحدائق ويتمتعون بالثمار " فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ يُنَادِي كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ تَحْتَ الْكَرْمَةَ وَتَحْتَ التِّينَةِ]. " (زك 3: 10). عندما بشر يسوع بالأخبار السارة، كان فقط يوضح ما تم الإعلان عنه بالفعل من خلال كتابات أنبياء اليهود. كان يشرح كل الأمور الجيدة التي يمنحها الله لكل من يتوب عن خطاياه ويرجع إليه. هذه هي الأمور التي تكلم عنها يسوع حين كرز " *ببشارة ملكوت الله* "

لا حرب فيما بعد

أنا لست ممن يطمئنون الناس، فأنا أؤمن أنه في عالم ملئ بالشر – للأسف – هناك وقت تكون فيه الحروب والردود بالعنف ضرورية. لكنى أيضاً أعرف جيداً أن الحرب ليست شيئاً نصبو إليه، أو يفرح به أي إنسان. عندما أفكر في عدد المحاربين الأمريكيين الذين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة، أو حتى يُقدِمون على الانتحار بشكل يومي، أكره الحرب. عندما أنظر للمذابح والموت الذي يحدث في أمم مثل العراق وسوريا، أكره الحرب. لهذا فكل واحد – سواء محارب أو من دعاة السلام – يتفق معي أننا سنفرح ونتهلل في الدهر الآتي، عندما " (يسوع) فَيَقْضِي بَيْنَ شُعُوبٍ كَثِيرِينَ. يُنْصِفُ لِأُمَمٍ قَوِيَّةٍ بَعِيدَةٍ فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكاً وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفاً وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ. " (ميخا 4: 3)

يسوع بنفسه سيكون ملك على كل الأرض. سيصفى المنازعات بين الأمم، ولن يكون هناك حروب فيما بعد. وبدلاً من تصنيع الأسلحة، سيقوم سكان الأرض بتصنيع المعدات الزراعية. لن ينام طفلا في سريرة مرتعباً فيما بعد في الليل بسبب اهتزاز الأرض تحت السرير جراء قصف أهداف قريبة. ولن يذهب فيما بعد أباً أو أماً للحرب ولا يعود أبداً لبيته مرة أخرى. لا مزيد من الأطراف الصناعية أو إصابات الدماغ. لن يكون هناك المزيد من " الأجهزة المتفجرة الفظيعة ". كل ويلات الحرب ستصبح للأبد ذكرى من الماضي. هذه هي طبيعة الدهر الآتي. عندما أعلن يسوع بشارة الملكوت للشعب، كان هذا جزءاً أساسياً من رسالته.

قيامة الأجساد

بالنسبة للكثيرين؛ فإن فكرة أبدية فعلية في الأرض تعتبر مفهوم جديد تماماً. إلا أن التعليم الخاص بقيامة الأجساد وفداء الأرض موجود في كل الكتاب المقدس. تعلم الفلسفة اليونانية عن الآخرة التي تتضمن التحليق الدائم في عالم الأرواح. لقد أصبح هذا التعليم هو السائد في الكنيسة رغم أنه في الواقع يفسد ويشوه الرجاء الحقيقي المذكور في الكتاب المقدس. وبينما يختلف التعليم عن قيامة مادية جسدية عما تعلمه الكثيرين منا، إلا أننا يرن دائماً صدى خاص في أعماقنا عندما نتحدث عن أمور مثل البستنة في خليقة مجيدة قد تم فداؤها واستردادها. هناك شيء في داخلنا يقفز متطلعاً ومتشوقاً حين نتكلم عن أمور

أبعد بكثير من مجرد التحليق المستمر للأبد على السحاب بدون أجساد. يصف " راندي ألكورن " هذه الأمور بطريقة صحيحة في كتابه "*السماء* ":

لم أقابل في حياتي أحداً أراد أن يصبح شبحاً. لقد طمأن يسوع بعد القيامة تلاميذه المرتعبين "جسوني، أنا لست شبحاً". ورغم هذا نستمر في وصف آخرة نكون فيها أشباحاً – الشيء نفسه الذي أخاف التلاميذ، لكن يسوع أكد أنه ليس كذلك.

إن أجسادنا وكذلك شهيتنا، وحلمات التذوق التي أعطاها لنا الله لا تسمح لنا أن نشتهي أن نأكل الحصى. لماذا؟ لأننا لم نُخلق لنأكل الحصى. إن محاولتنا أن نطور شهية للوجود بدون أجساد في سماء غير مادية يشبه أن تحاول أن تطور شهية ترغب في أكل الحصى. لن تنفع المحاولات، ولا يجب أن تنفع.

إن ما خلق الله فينا من رغبات، هي ما نشعر فعلياً بالرغبة فيها، وهي بالضبط ما وعد الله به أولئك الذين يتبعون يسوع: حياة مقامة في أجساد مقامة، مع يسوع المقام، على أرض مقامة. إن رغباتنا تتوافق تماماً مع خطة الله. ليس أننا نريد شيئاً ما ونبدأ في تمنى أن يحدث فعلياً. بل على العكس – فالسبب في أننا نرغب في هذا هو أنه سيحدث بالفعل. فالأجساد المقامة في كون مقام وممجد ليست فكرتنا نحن – بل هي فكرة الله. 2

عندما أعلن يسوع بشارة الملكوت، كان هذا بالضبط هو ما أعلنه. كان يسوع يدعو كل واحد أن يتوب على خلفية يوم الدينونة.، عندما سنقوم جميعاً إما في قيامة الأبرار للحياة، أو قيامة الأشرار للدينونة.

تحريف أصحاب نظرية اللا ألفية لشهادة الكتاب المقدس

خلال غالبية تاريخ الكنيسة، تعلم المؤمنون أمرين أساسيين يختصان بالدهر الآتي. أولاً؛ تعلموا أن رجاء ومصير المؤمن هو في حياة سمائية بدون جسد وليس على الأرض. وثانياً؛ لقد تم تعليم المؤمنين أن بسبب أن الله قد انتهى من اليهود، لذا فإن ملكوت الله لن يكون له أي خصائص يهودية على الإطلاق. هذا الاعتقاد هو ما يسمى " لا ألفية ". كان هذا هو الاعتقاد السائد عند

أغلب المؤمنين على مدار أغلب تاريخ الكنيسة. منذ أيام الدراسات التي عملها الباحث " أنتوني هويكيما " (ت 1988)، إلا أن، أغلب اللاهوتيين قد بدأوا يُدركون خطأ فكرهم، والآن يعترفون بأن ملكوت الله سيكون على الأرض. هذا أمر جيد! إنه لأمر رائع أن ترى اللاهوتيين يطرحون عنهم الفكر اليوناني الذي أفسد اللاهوت المسيحي، ويعودون لشهادة الوحي. لكن هذا غير كافٍ. لأنه رغم اعترافهم بالخطأ نحو الطبيعة الأرضية، المادية للمملكة الآتية، يستمر اللا ألفيون في رفض أن يكون لمملكة الله الآتية أي علاقة باليهود، أو أن تكون مملكة يهودية. في الفصل التالي، سنناقش ما يقوله الكتاب المقدس فيما يخص الطبيعة اليهودية جداً للمملكة الآتية.

8

استرداد مملكة اليهود

كان وصف المملكة الذي راجعناه في الفصل السابق مجيداً ومدهشاً جداً، لكن هذا هو جزء صغير فقط من الصورة التي يصفها الكتاب. بالإضافة إلى كونها جنة عدن المستعادة، وأنها مدينة فاضلة زراعية مجيدة، من المهم أن نفهم أن الكتاب يصف أيضاً مملكة يهودية مجيدة. وكما سنرى فإن شهادة الوحي هي تفصيلية، وواضحة، ومتسقة معاً أنه بعد رجوع يسوع ثانية، ستكون إسرائيل موجودة كمملكة، وستأتي أمم أخرى في الأرض إليها كقائد للعالم. في قلب شعب إسرائيل سنجد أورشليم والهيكل الذي سيحكم منه يسوع الملك اليهودي على شعبه. وبينما ستستفيد الأمم من بركات هذا الوقت، تصف أجزاء كثيرة من الوحي صورة هذا الوقت على أن أمة اليهود موجودة كمركز للعالم. يصور الرسم التوضيحي التالي الترتيب العالمي في وقت الألفية كما وصفه الوحي.

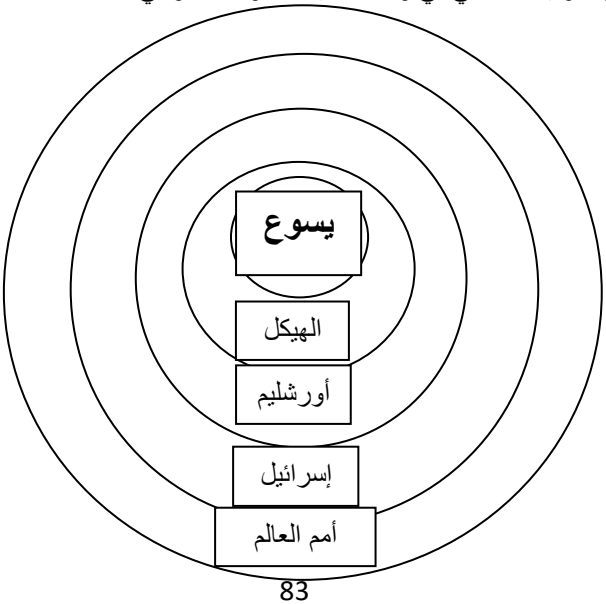

الرسم السابق يوضح ترتيب وتكوين المملكة الألفية.

على الرغم أن المسح التالي أبعد ما يكون عن الشمولية، لكن دعونا نناقش بعض الأجزاء الشهيرة من الوحي التي تتحدث عن الطبيعة اليهودية الواضحة للدهر الآتي.

كرسي داود

السمة الأولى للدهر الآتي التي يجب أن نسلط الضوء عليها، هي الصورة التي تتكرر في جميع أنحاء الكتاب المقدس، وهي يسوع المسيا جالساً على " عرش داود " الموجود على جبل صهيون في أورشليم. وطبعاً، واضح في كل الكتاب المقدس أن مصطلح " عرش داود " هو إشارة لكرسي السلطة للسلالة الملكية اليهودية. وكلمة صهيون هي في الأساس إشارة للجبل الذي يحد أورشليم من جهة الجنوب الشرقي حيث تقع " مدينة داود " (أنظر 2 صموئيل 5: 7 – 9)، وهذا التعبير أصبح يستخدم للكلام عن الهيكل، وكل أورشليم، وحتى كل إسرائيل.

أي محاولة لفهم هذه المصطلحات على أنها تعنى أي شيء غير سلالة داود (اليهود) الملكية، ستعجز عن فهم المعنى المشار إليه في كل الوحي. لقد ناقشنا بالفعل العهد الداودي، حين وعد الله الملك داود أن عرشه سيثبت للأبد، وكذلك الوعد بـ " نسل " لداود يحكم للأبد من فوقه:

" وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ. وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتاً. مَتَى كَمِلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتاً لاِسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. ..... وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتاً إِلَى الأَبَدِ». "
(2 صم 7: 11 – 16)

العهد الداودي وهو الوعد باسترداد مملكة اليهود، تكرر عدة مرات في جميع أنحاء الوحي المقدس. في مزمور 110، يقول الله عن المسيا " [اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ]. يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيَوْنَ. تَسَلَّطْ فِي وَسَطِ أَعْدَائِكَ. " (ع 1 – 2)

كذلك نبوة مسيانية (خاصة بالمسيا) شهيرة في إشعياء تخبرنا بالوعد بطفل سيولد ليحكم على عرش داود للأبد:

" لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ **رَبِّ** الْجُنُودِ تَصْنَعُ هَذَا. "

(إش 9: 6 – 7)

ثم بعد هذا في إشعياء أيضاً يقول " فَيُثَبَّتُ الْكُرْسِيُّ بِالرَّحْمَةِ وَيَجْلِسُ عَلَيْهِ بِالأَمَانَةِ فِي خَيْمَةِ دَاوُدَ قَاضٍ وَيَطْلُبُ الْحَقَّ وَيُبَادِرُ بِالْعَدْلِ. " (إش 16: 5)

تكرار آخر ضخم للوعود المقطوعة لإسرائيل وداود نجده في نبوة إرمياء:

" [هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأُقِيمُ الْكَلِمَةَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتُ بِهَا إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَإِلَى بَيْتِ يَهُوذَا. فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ غُصْنَ الْبِرِّ فَيُجْرِي عَدْلاً وَبِرّاً فِي الأَرْضِ. فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يَخْلُصُ يَهُوذَا وَتَسْكُنُ أُورُشَلِيمُ آمِنَةً وَهَذَا مَا تَتَسَمَّى بِهِ [الرَّبُّ بِرُّنَا]. "

(إر 33: 14 – 16)

في هذا الجزء نرى عناصر هامة من كلا العهدين الإبراهيمي والداودي. أولاً، الإشارة لـ " بيت إسرائيل وبيت يهوذا " موجودة في العهدين. وثانياً، تعبير " غصن داود " هو إشارة أخرى واضحة لنسل داود الملك، والذي سيحكم ويحمى تحديداً على كل إسرائيل ويهوذا. ويجب أن نلاحظ الإشارات عن المملكتين الشمالية والجنوبية. فيسوع لن يحكم فقط على " بيت إسرائيل " بل أيضاً على " بيت يهوذا "، حيث يُشكلان معاً المملكة المستردة بالكامل والموحدة أيضاً " كل بيت إسرائيل ".

علاقة اللا ألفية والعهد الداودي

لابد أن أنفهم أن فكر اللا ألفية يفسر كل النبوات الخاصة باسترداد مملكة إسرائيل في المستقبل على أنها رموز أو أنها ليست حرفية. فمثلاً، بحسب " ن ت رايت " فإن مدينة أورشليم " كانت ببساطة مجرد استعارة تشبيهية مسبقة." [1] فسواءً كنا نتكلم عن إسرائيل، الأرض، الهيكل، أورشليم، أو مملكة اليهود – وفقاً لوجهة النظر اللا ألفية – لا شيء من هذا يؤخذ بطرقة حرفية. فكلها تقريباً تُفسر على أنها

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

استعارات ورموز تُشير إلى أشياء أفضل بكثير، نعم، ولكنها تختلف تماماً عن نظرائها في التاريخ. هذا صحيح؛ بالطبع أن الأشياء القادمة ستكون أفضل بكثير مثل، مثلاً هيكل اليهود القديم، أو مملكة اليهود القديمة، لكن أن تقول إنها ستكون أشياء مختلفة تماماً عما وعد به الله؛ فبصراحة، أنت تتهم الله أنه لم يكن أميناً في كلامه. إن ما وعد به الله، سينفذه. وهذا لا يعنى أننا نقول إن الكتاب لا يستخدم الاستعارات والرموز. لكن عندما يرى الواحد إلى أي مدى يمكن أن يصل أصحاب فكر اللا ألفية في محاولاتهم لتغيير تفسير مشاهد كتابية شهيرة لتحويلها لرموز تخلو من أي صفات يهودية، يشعر أن الأمر دخل في حدود السخافة. لننظر بجدية لتعليقات " ديفيد براون " وهو مفسر يهودي مسياني من القرن الثامن عشر، وهو يحذر من التمادي في " روحنة النبوات – وجعل إسرائيل وصهيون تعنى الكنيسة ":

أعترف أن نظام التفسير هذا ليس له اتساق حول هذا الموضوع، ويجعل كلمة الله بلا معنى وغير مفهومة. فمثلاً نقرأ هنا، " لأَنَّهُ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَهُمْ إِيَّاهَا فَيَمْتَلِكُونَهَا]. " (إر 30: 3) فلو كانت إسرائيل هنا هي الكنيسة، فمن تكون يهوذا؟ ولو كانت يهوذا هي الكنيسة فمن تكون إسرائيل؟ وما هو " السبي " الذي عانته الكنيسة؟ وأين هي "الأرض" التي طُردت منها الكنيسة، ولها ستعود؟ 2

يوجد مئات الأمثلة الأخرى التي يمكن أن نذكرها، بعضها سنناقشه بينما نتقدم في بحثنا. وبكل بساطة أقول؛ أنه لا يمكن التوفيق بين فكر اللا ألفية والقراءة المباشرة للكتاب المقدس؛ الذي يؤكد بشكل متكرر على التحقيق المستقبلي لمملكة إسرائيل. لا يوجد أبداً في أي مكان في كتاب العهد الجديد أي إشارة ولو بسيطة أن العهد الجديد قد ألغى وعود الله التي قطعها لداود الملك والخاصة بالتحقيق المستقبلي لمملكته.

بسبب قبول المعنى الحرفي للنبوات التي تتحدث أن المسيا الذي سيحكم يوماً ما كملك يهودي يجلس على كرسي داود، جاء المجوس من المشرق وسألوا " «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ *مَلِكُ الْيَهُودِ*؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ» " (مت 2: 2). وطبعاً كان المجوس على حق. فملك اليهود قد وُلد! ثم بعد ه>ا، وقبل صلبة مباشرة " فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ». " (مت 27: 11). نعم لقد فهم يسوع السؤال وأجاب مؤكداً أنه هو ملك اليهود،

وأنه يوماً ما سيحكم كملك على مملكة اليهود بعد استردادها – التي ستستمر " من ذلك الوقت وإلى الأبد ". لا يمكن أن ندعى أننا نؤكد على الإنجيل كما بشر به الرسل مالم ننادى بملك اليهود الآتي ليحكم العالم من أورشليم. وإذا نادينا بشيء أقل من هذا نكون نقلل ونشوه رسالة الإنجيل.

سترتفع إسرائيل لتصبح قائداً للأمم

ليس فقط أن رجل يهودي سيرجع ليحكم العالم، لكنه لكونه ملك اليهود، سيحكم على مملكة اليهود بعد ردها، والتي بدورها سترتفع فوق كل أمم الأرض. نجد في نبوة إشعياء على الأقل إثنين من أهم وأكثر النبوات الجوهرية التي تصف مملكة اليهود القادمة. الأولى موجودة في الأصحاح الثاني، الذي يبدأ بالقول " اَلأُمُورُ الَّتِي رَآهَا إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ مِنْ جِهَةِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ: " ويكمل كلام النبوة فيقول:

" وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ. وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ إِلَى بَيْتِ إِلَهِ يَعْقُوبَ فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ». لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ. فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكاً وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفاً وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ. "
(إش 2: 1 – 4)

العبارة الرئيسية التي يجب أن نركز عليها هي " وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ" في كل الكتاب المقدس تُشير كلمة " جبل " إلى مملكة أو أمة (أنظر إرميا 51: 25؛ دانيال 2: 35؛ عوبديا؛ مزمور 30: 7؛ 72: 3 ورؤيا 17: 9 – 11). فإن مملكة يهوه الله (التي كانت تُعرف سابقاً يهوذا وأورشليم) ستكون القائد على كل أمم الأرض، التي ستتأتى " تجرى " إلى أورشليم. الشريعة التي ستحكم كل الأرض ستخرج من إسرائيل. إن ما يوضحه هذا الجزء هو أنه خلال الملك الألفي الآتي، سيستمر وجود الأمم، وستكون إسرائيل قائدهم الأعلى.

وصف النبي عاموس أيضاً التحقيق المستقبلي لمملكة اليهود (داود)، والتي سوف " ترث أو تمتلك " على الأمم الأخرى: " «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مَظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ وَأُحَصِّنُ شُقُوقَهَا وَأُقِيمُ رَدْمَهَا

وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ. لِيَرِثُوا بَقِيَّةَ أَدُومَ وَجَمِيعَ الأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هَذَا. " (عموس 9: 11 – 12) [ترث أمم هنا تشير ببساطة لقيادة هذه الأمم].

كذلك الأصحاحات السبعة الأخيرة من نبوة إشعياء تحكى الكثير عن الدهر الآتي. أصحاح 60 يتحدث عن مملكة اليهود القادمة، ويبدأ بدعوة قلبية أن تتهللوا: " قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ. لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى. " (ع 1 – 2). مرة ثانية توصف إسرائيل على أنها مركز الأرض، والأمم تحت قيادتها: " فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ. " (ع 3). بعد هذا يصور الغرباء على أنهم يُحضرون اليهود من بين الأمم إلى أرضهم إسرائيل: " ارْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي. قَدِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ. جَاءُوا إِلَيْكِ. يَأْتِي بَنُوكِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى الأَيْدِي. " (ع 4). ثم تأتى صورة مجيدة للأمم من كل مكان في الأرض يأتون لإكرام، وإعلان الولاء، وتقديم هدايا لمملكة إسرائيل:

" حِينَئِذٍ تَنْظُرِينَ وَتُنِيرِينَ وَيَخْفُقُ قَلْبُكِ وَيَتَّسِعُ لأَنَّهُ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الأُمَمِ. تُغَطِّيكِ كَثْرَةُ الْجِمَالِ بُكْرَانُ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ كُلُّهَا تَأْتِي مِنْ شَبَا. تَحْمِلُ ذَهَباً وَلُباناً وَتُبَشِّرُ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ. كُلُّ غَنَمِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ. كِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدِمُكِ. تَصْعَدُ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي وَأُزَيِّنُ بَيْتَ جَمَالِي. مَنْ هَؤُلاَءِ الطَّارُونَ كَسَحَابٍ وَكَالْحَمَامِ إِلَى بُيُوتِهَا؟ إِنَّ الْجَزَائِرَ تَنْتَظِرُنِي وَسُفُنَ تَرْشِيشَ فِي الأَوَّلِ لِتَأْتِيَ بِبَنِيكِ مِنْ بَعِيدٍ وَفِضَّتُهُمْ وَذَهَبُهُمْ مَعَهُمْ لاِسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكِ وَقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ قَدْ مَجَّدَكِ. " (ع 5 – 9)

لكن بالإضافة لإحضارهم وإرجاعهم اليهود من بين الأمم إلى أرضهم، مع ثروة كبيرة وهدايا، سيساعد الأمم أيضاً في بناء المملكة نفسها، وسيقدمون أنفسهم كعمال لتمجيدها:

" وَبَنُو الْغَرِيبِ يَبْنُونَ أَسْوَارَكِ وَمُلُوكُهُمْ يَخْدِمُونَكِ. لأَنِّي بِغَضَبِي ضَرَبْتُكِ وَبِرِضْوَانِي رَحِمْتُكِ. وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِماً. نَهَاراً وَلَيْلاً لاَ تُغْلَقُ. لِيُؤْتَى إِلَيْكِ بِغِنَى الأُمَمِ وَتُقَادَ مُلُوكُهُمْ. لأَنَّ الأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُكِ تَبِيدُ وَخَرَاباً تُخْرَبُ الأُمَمُ. مَجْدُ لُبْنَانَ إِلَيْكِ يَأْتِي. السَّرْوُ وَالسِّنْدِيَانُ وَالشَّرْبِينُ مَعاً لِزِينَةِ مَكَانِ مَقْدِسِي وَأُمَجِّدُ مَوْضِعَ رِجْلَيَّ. " (ع 10 – 13)

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

حتى هؤلاء الذين كانوا من أكبر أعداء إسرائيل، سيأتون ويسجدون أمامها، معترفين أن هؤلاء هم بحق الشعب الذي اختاره الرب، والذي من خلاله سيمجد اسمه. تخيل بحر من ممثلي الدول آتين من لبنان، والعربية السعودية، وسوريا، والأردن، وإيران، وأمم أخرى من كل مناطق الأرض، يأتون و " يسجدون " أمام إسرائيل، معلنين أن أورشليم هي بالحق مدينة يهوه الرب القدير: " وَبَنُو الَّذِينَ قَهَرُوكِ يَسِيرُونَ إِلَيْكِ خَاضِعِينَ وَكُلُّ الَّذِينَ أَهَانُوكِ يَسْجُدُونَ لَدَى بَاطِنِ قَدَمَيْكِ وَيَدْعُونَكِ «مَدِينَةَ الرَّبِّ» «صِهْيَوْنَ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ». عِوَضاً عَنْ كَوْنِكِ مَهْجُورَةً وَمُبْغَضَةً بِلاَ عَابِرٍ بِكِ أَجْعَلُكِ فَخْراً أَبَدِيّاً فَرَحَ دَوْرٍ فَدَوْرٍ. " (ع 14 – 15)

مؤخراً تحدثت مع إثنين من المسلمين الذين كان لهم أبناء يحضرون أحد الدروس مع بناتي. كنت جالساً هناك أقرأ كتاباً لمعلم الكتاب البريطاني " ديفيد بوسون " عنوانه " شرح الصهيونية المسيحية ". وهذا ما شد انتباههم هذين المسلمين، وبدأت محادثة ودودة ولكن غريبة بعض الشيء بيننا. صرح الاثنان أنه بالنسبة لكل مسلم؛ تحمل كلمة صهيون كمية هائلة من الدلالات السلبية. وفى واقع الأمر فهي أكثر كلمة سيئة يعرفانها. وهنا بالطبع، حاولت أن أشرح المعنى الكتابي لكلمة صهيون لأخفف من المخاوف الغير منطقية، ولأقدم رسالة الإنجيل في أثناء هذا الشرح، لكن هذا لم يفعل الكثير في تهدئة قلقهم من كلمة " الصهيونية " المتناثرة على غلاف كتابي. وفى خلال كلامنا، كنت أرى الكراهية التي أثارتها هذه الكلمة، وفكرت في هذا الجزء من إشعياء، وكيف أنه حقاً أمر هائل ما يحكيه هنا. تخيل غيمة من المسلمين التائبين (السابقين)، آتية لإسرائيل، لشعب اليهود، ومعلنة أن أورشليم هي " «مَدِينَةَ الرَّبِّ» «صِهْيَوْنَ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ»." إن هذا لأمر هائل جداً! ستكون معجزة المعجزات، لحظة مصالحة ضخمة! إلا أن إشعياء قال إن هذا سيحدث في الدهر الآتي بعد أن يرجع يسوع. ***تعالى أيها الرب يسوع!***

أخيراً في إشعياء 61، يخبرنا مرة ثانية أنه في هذا الوقت، سيبنى اليهود ومعهم هؤلاء الذين أتوا من الأمم المحيطة، إسرائيل التي سيكون أغلبها قد تم تدميره في خلال آخر ثلاث سنوات ونصف من الضيقة العظيمة (سنناقش هذا بالتفصيل لاحقاً):

" وَيَبْنُونَ الْخِرَبَ الْقَدِيمَةَ. يُقِيمُونَ الْمُوحِشَاتِ الأُوَلَ. وَيُجَدِّدُونَ الْمُدُنَ الْخَرِبَةَ مُوحِشَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ. وَيَقِفُ الأَجَانِبُ وَيَرْعُونَ غَنَمَكُمْ وَيَكُونُ بَنُو الْغَرِيبِ حَرَّاثِيكُمْ وَكَرَّامِيكُمْ. أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ تُسَمُّونَ خُدَّامَ إِلَهِنَا. تَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الأُمَمِ وَعَلَى مَجْدِهِمْ تَتَأَمَّرُونَ. " (إش 61: 4 – 6)

كما ترى فإن " الأجانب " (تعبير كتابي يستعمل بمعنى الغرباء) سيساعدون إسرائيل في بناء المملكة. ويتم تصوير إسرائيل على أنها تستمتع بالمكانة العالية التي ستحصل عليها، كما ستستمتع بثروة الأمم.

الحج في خلال الألفية

بعد أن يصف النبي زكريا الحشود العسكرية من الأمم ضد أورشليم في آخر الأيام، والتي يليها رجوع يسوع ثانية على جبل الزيتون، ويكمل نبوته بأن يصف بالتفصيل حركة حجيج هائلة ستحدث كل سنة عندما تأتى أمم كثيرة لأورشليم لتعبد يسوع وتحتفل بعيد المظال، أو الخيام (بالعبري سكوت). كل سنة ستصعد جماهير غفيرة من كل الأمم لأورشليم كل سنة لهذا الغرض بعينة. تخيل هذه الصورة الهائلة لمملكة اليهود الآتية:

" وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْبَاقِي مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ يَصْعَدُونَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدُوا لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ وَلِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَصْعَدُ مِنْ قَبَائِلِ الأَرْضِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ لاَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَطَرٌ. وَإِنْ لاَ تَصْعَدْ وَلاَ تَأْتِ قَبِيلَةُ مِصْرَ وَلاَ مَطَرٌ عَلَيْهَا تَكُنْ عَلَيْهَا الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ الأُمَمَ الَّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ. " (زك 14: 16 – 18)

تحدث إشعياء أيضاً عن هذا المشهد، واصفاً مجد الأمم الآتية لأورشليم كنهر: " لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «هَئَنَذَا أُدِيرُ عَلَيْهَا سَلاَماً كَنَهْرٍ وَمَجْدَ الأُمَمِ كَسَيْلٍ جَارِفٍ. " (إش 66: 12). في هذا الوقت " وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ إِلَى بَيْتِ إِلَهِ يَعْقُوبَ فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ». لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ. " (إش 2: 3). من ضمن الأمور الرائعة التي تحدث عنها يسوع وهو يعلن بشارة الملكوت، كان الحج السنوي لأورشليم " مدينة الملك العظيم " واحداً منها (مت 5: 35).

التزوير الإسلامي العظيم

طبعاً، يصعب على تخيل هذه الصورة لأمم تأتى كنهر لأورشليم كل سنة لتعبد يسوع دون أن يذهب ذهني لهذا الذي يُعد من مختلف الزوايا أعظم تزوير في العصر الحالي: الحج الإسلامي لمكة. واحد من الأساسات "الأركان" الخمسة للإسلام أن كل مسلم يتمكن من جمع المال الكافي للرحلة، علية أن يحج لمكة على الأقل مرة واحدة في حياته. وبسبب العدد الهائل من المسلمين الذين يحجون لمكة كل عام، أصبح الجامع الكبير الموجود في مدينة مكة هو أكثر مكان تتم زيارته على وجه الأرض.

توجد مجموعة من الأحاديث (نوع من التقليد الإسلامي) التي تتكلم عن السفر لمكة لتقبيل الحجر الأسود الموجود في ركن من الكعبة (من كلمة مكعب). يقول التقليد الإسلامي أن هذا الحجر قد سقط من السماء : "قال رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه): نزل الحجر الأسود من الجنة." 3 ويعد هذا تشابهاً مذهلاً للتقليد الذى كان موجوداً في أفسس في القرن الأول الميلادي والخاص بصورة أرطميس: " ثُمَّ سَكَّنَ الْكَاتِبُ الْجَمْعَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَفَسُسِيُّونَ مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ أَنَّ مَدِينَةَ الأَفَسُسِيِّينَ مُتَعَبِّدَةٌ لأَرْطَامِيسَ الإِلَهَةِ الْعَظِيمَةِ وَالتِّمْثَالِ الَّذِي هَبَطَ مِنْ زَفْسَ؟" (أعمال 19: 35). وليس غريباً أن نلاحظ أيضاً أن رأس تمثال أرطميس هو أيضاً مصنوع من نيزك أسود منحوت، تماماً مثل الحجر الأسود الموجود في ركن الكعبة.

يؤمن المسلمون أيضاً أن لهذا الحجر القدرة على امتصاص وتبرئة ذنوب من يقومون بتقبيله أو لمسه: " عندما نزل الحجر الأسود من الجنة كان لونه أبيضاً أكثر من اللبن، لكن ذنوب بنى آدم حولته للون الأسود." 4

وهكذا فبحسب هذه الأحاديث القدسية، فعندما يلمس المسلم الحجر الأسود خلال مناسك الحج، يتم محو كل الذنوب التي اقترفها في حياته حتى تلك اللحظة: " قال رسول الله....: لمس (الحجر الأسود) هو كفارة للذنوب." 5

والغريب، أنه يُقال إن الحجر الأسود سوف يصبح متحركاً وسيمتلك عيوناً وفماً، ويقف فعلياً كشاهد في يوم القيامة والحساب، إما بالإدانة أو بالتبرئة على هؤلاء الذين قد امتص ذنوبهم: "قال رسول الله ... بخصوص الحجر الأسود: "والله، فإن الله سيحضرها يوم القيامة وسيكون لها عينان لترى بهما ولسان تتكلم به، وستشهد في صف أولئك الذين لمسوها بإخلاص وصدق." 6

فمن ناحية نجد الكتاب المقدس يقول إنه سيأتي يوم يحج كل الناس سنوياً لأورشليم ليعبدوا يسوع الجالس في الهيكل في قلب مدينة أورشليم. ومن الجهة الأخرى، نجد اليوم، المسلمون من كل أمة يتوجهون لمكة كل سنة لتقبيل الحجر الأسود، القابع في وسط المسجد الحرام. هذا، بالطبع، هو عبادة أصنام خالصة وبقايا واضحة للجذور الوثنية للإسلام. إن الحج الإسلامي بلا شك هو أكبر تزييف شيطاني للحج الحقيقي الذي شَرَّعه الله لكل الأمم التي ستتدفق إلى أورشليم كل عام لعبادة يسوع الملك!

هيكل اليهود سوف يُبنى

ربما يكون أكثر جزء تفصيلي، ومذهل للغاية من أجزاء الوحي، والذي يصف المملكة الألفية اليهودية المسيانية الآتية – وخاصةً إعادة بناء الهيكل – موجود في حزقيال 40 – 48. هذا الجزء وهو نبوة واحدة متصلة، يُعد من أكثر الأجزاء صعوبة بالنسبة أصحاب نظرية اللا ألفية، الذين يرفضون وجود مملكة حرفية، مسيانية، ألفية، مستقبلية في إسرائيل. لأن هذه الأصحاحات التسعة تحتوي على كمية هائلة من التفاصيل الدقيقة، وأي جهد لتفسيرها رمزياً أو مجازياً سيؤدى حتماً إلى سيركاً من التفسيرات والتكهنات الغريبة، وهذا من شأنه أن يجعل حتى أوريجانوس يحمر خجلاً.

أول جزء من الرؤيا يبدأ في الأصحاحات 40 – 43، وفيها يأخذ الملاك حزقيال في جولة يتفقد فيها هيكلاً مستقبلياً لليهود في أورشليم. وأقدم لك عينة مختصرة:

" وَإِذَا بِسُورٍ خَارِجَ الْبَيْتِ مُحِيطٍ بِهِ، وَبِيَدِ الرَّجُلِ قَصَبَةُ الْقِيَاسِ سِتُّ أَذْرُعٍ طُولاً بِالذِّرَاعِ وَشِبْرٌ. فَقَاسَ عَرْضَ الْبِنَاءِ قَصَبَةً وَاحِدَةً وَسُمْكَهُ قَصَبَةً وَاحِدَةً. ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي وَجْهُهُ نَحْوَ الشَّرْقِ وَصَعِدَ فِي دَرَجِهِ، وَقَاسَ عَتَبَةَ الْبَابِ قَصَبَةً وَاحِدَةً عَرْضاً وَالْعَتَبَةَ الأُخْرَى قَصَبَةً وَاحِدَةً عَرْضاً. وَالْغُرْفَةَ قَصَبَةً وَاحِدَةً طُولاً وَقَصَبَةً وَاحِدَةً عَرْضاً، وَبَيْنَ الْغُرُفَاتِ خَمْسُ أَذْرُعٍ. وَعَتَبَةُ الْبَابِ بِجَانِبِ رِوَاقِ الْبَابِ مِنْ دَاخِلٍ قَصَبَةٌ وَاحِدَةٌ. " (حز 40: 5 – 7)

لدينا هنا مخطط أرضى مفصل بشكل مذهل للهيكل، وبه الملامح المصممة إلهياً والتي سترتفع يوماً ما فوق مدينة أورشليم في الألفية. لكن إذا كان هذا الوصف الصغير لم يفي بعد بالغرض، فبالتأكيد سيكون الوصف الجميل التالي كافياً.

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

في أصحاح 44 توجد إشارة ربما لا يلاحظها البعض. وهي تتحدث عن المهام المنوط بها هؤلاء المدعوين للعمل ككهنة من سبط لاوي، في عدد 11 يقول، " وَيَكُونُونَ خُدَّاماً فِي مَقْدِسِي حُرَّاسَ أَبْوَابِ الْبَيْتِ وَخُدَّامَ الْبَيْتِ. هُمْ يَذْبَحُونَ الْمُحْرَقَةَ وَالذَّبِيحَةَ لِلشَّعْبِ، وَهُمْ يَقِفُونَ أَمَامَهُمْ لِيَخْدِمُوهُمْ." وأنا متفهم تماماً أن هذا ربما لا يكون أمراً جذاباً لكل من يقرأ هذا، ولكن في حالتي، فإن رائحة الشواء الجيدة تُمثل شيئاً مجيداً حقاً. يمتلك واحد من جيراني جهازاً يسمى البيضة الخضراء الكبيرة – وهي عبارة عن جهاز للطبخ من البورسلين الأخضر يمكن استخدامه كشواية، أو فرن، أو للتسوية بالتدخين. يقوم أحيانا بالتسوية البطيئة بالتدخين للحوم من الصباح حتى المساء، فتملأ الرائحة الجميلة كل المنطقة – وهذا تذكير صغير بالرائحة التي سوف تنبثق ليلاً ونهاراً من الهيكل اليهودي المستقبلي. دع كل النباتيين يهتفون " هللويا "!

إلى جانب رائحة اللحم المشوي الجميلة، ستفوح رائحة البخور العطرة أيضاً. نجد الوصف المحدد لتركيب البخور العطر الذي سيتم حرقه على المذبح في سفر الخروج: " خُذْ لَكَ اعْطَارا: مَيْعَةً وَاظْفَارا وَقِنَّةً عَطِرَةً وَلُبَانا نَقِيّا - تَكُونُ اجْزَاءً مُتَسَاوِيَةً. فَتَصْنَعُهَا بَخُورا عَطِرا صَنْعَةَ الْعَطَّارِ مُمَلَّحا نَقِيّا مُقَدَّسا. " (خر 30: 34 – 35).

لقد كان لدى ولع دائم بالبخور الراتينجى (اللبان) الأصلي المستخدم من قبل الرهبان والكهنة في الكنائس الكاثوليكية أو الأرثوذكسية والأديرة. وبينما نجد اللبان هو الراتنج الأكثر شيوعاً وهيمنة في معظم خلطات البخور، إلا أنه، في الواقع، توجد العشرات من المواد الحساسة والراتنجات المعقدة والتوابل التي تدخل أيضاً في هذه الخلطات. ومهما حاول البشر بكل ما لديهم من معلومات متطورة في المركبات الكيميائية، والنكهات الصناعية، والعطور المصنعة؛ فلن يمكنهم أن يصلوا للرقة، والتعقيد وتنوع النكهات والعطور التي أنبتها الرب من الأرض. فمن يستطيع مضاهاة النكهة الفريدة للثوم، الزنجبيل، الخولنجان، أو القرفة الجامايكية، أو عطر زهرة الياسمين أو الجردينيا؟ بالتأكيد، نعتقد جميعنا أن البصر والسمع هما من أقوى الحواس في الإنسان. وجميعنا نعرف أن الصورة مهما كانت متقنة، لا يمكن أبداً أن تضاهى جلال وعظمة أن ترى أوان غروب الشمس في الصحراء. وكذلك؛ لا يمكن لتسجيل صوتي على الإطلاق أن يعكس بشكل حقيقي صدى الطبقات النابضة بالحياة لموسيقاك المفضلة عندما تسمعها تُعزف على الهواء مباشرة. بنفس الطريقة؛ هناك قدر كبير من القوة المثيرة للذكريات

والعواطف والخيال في العطور والروائح. أحب أن أتخيل وأتأمل مجد المدينة القادمة، حيث رائحة اللحوم المشوية الحقيقية ورائحة البخور الإلهي تنتشر وتملأ الهواء حول الهيكل، ويختلط كل هذا بالترانيم والتسابيح، تشدو بها جوقة ضخمة، وهم يغنون أنغام السماء ويمجدون الرب. *كل هذه الأمور لابد أن تجعل قلوبنا تتهلل فرحاً!* نجد في مثل هذه الأجزاء من الوحي ليس فقط وصفاً للمملكة الآتية يفرحنا ويشجعنا، لكن أيضاً نجد وصف تفصيلي واضح لمملكة ذات طابع يهودي. عندما وعظ يسوع *ببشارة الملكوت*، كان هذا جزء أساسي مما أعلنه.

نهر أورشليم

نجد في حزقيال 47 أيضاً، أمراً آخر قلما يفكر فيه الكثيرين، ولكنى على المستوى الشخصي، أجده مؤثراً بعمق. من الضروري أن نعرف قليلاً عن خلفية هذا الأمر. لقد نشأت في منطقة تقع على بعد 25 ميلاً جنوب بوسطن، وهي على بعد 14 ميلاً فقط من المحيط الأطلنطي. طوال حياتي، كان أبى صياداً تجارياً. كل ذكرياتي من الطفولة، كنت في الماء مع والدي. لقد قمنا بالصيد معاً في جميع أنحاء خليج كيب كود، وخليج بوزارد، وبعيداً حتى شواطئ ستيلواجن.

كما ذكرت سابقاً فقد كنت مراهقاً صعباً للغاية. عندما جئت للإيمان في سن التاسعة عشرة، كان التحول الدراماتيكي والمفاجئ في حياتي، من أهم العوامل التي ساهمت في رجوع أبى للرب في سن الثانية والخمسين. كان الرب رحيماً وكريماً جداً مع أسرتي. بعد مرور عام ونصف من قبولي الإيمان، انتقلت لمنطقة الغرب الأوسط الأمريكي للالتحاق بمدرسة للكتاب المقدس. لكن الانتقال المؤقت في البداية تحول إلى لإقامة واستقرار دام أكثر من عشرين عاماً. ورغم أنى رجعت مرات عديدة للزيارة بعدها، إلا أنى لم أتمكن من الذهاب للصيد مع أبى.

منذ عدة سنوات، أعلن أبى انه في المرحلة المتقدمة من الضمور البقعي ويفقد بصره. وكانت أيام صيده تقترب بسرعة من نهايتها. مع وجود عائلة كبيرة (كان لنا أنا وزوجتي خمس أولاد)، وجدول مزدحم للغاية، لم أظن أنى سأتمكن من الذهاب للماء مع والدي مرة أخرى. مجرد التفكير في هذا كسر قلبي حزناً. بعد كل ما سبق وذكرته، فعندما قرأت الجزء التالي من نبوة حزقيال الذي يتحدث عن مملكة المسيا الآتية، وفيها سيخرج نهر من أورشليم ويجرى باتجاه الجنوب، وسيحول البحر الميت إلى بحيرة

عذبة مليئة بالأسماك، طفر قلبي فرحاً. كان لي امتياز وبركة أن أشارك مع أبى أنه في الدهر الآتي *سيكون هناك صيداً*!

في رحلة مؤخراً للأردن لزيارة بعض الأصدقاء من المرسلين، ذهبنا للشواطئ الشرقية للبحر الميت. عندما وقت هناك أنظر لذلك الكيان الملحي الساخن والزيتي، وأتأمل في تلك البحيرة الشاسعة التي لا تحتوي ولا على سمكة واحدة، وفكرت في نبوءة حزقيال. قلت في نفسي؛ *يوماً ما سنأتي أنا وأبى للصيد معاً في هذه البحيرة*. أتحدى أن يقرأ أي شخص محب للصيد النبوة التالية دون أن يمتلئ بالحماس من نحو مملكة المسيا القادمة:

" وَقَالَ لِي: [هَذِهِ الْمِيَاهُ خَارِجَةٌ إِلَى الدَّائِرَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَنْزِلُ إِلَى الْعَرَبَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ. إِلَى الْبَحْرِ هِيَ خَارِجَةٌ فَتُشْفَى الْمِيَاهُ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا. وَيَكُونُ السَّمَكُ كَثِيراً جِدّاً لأَنَّ هَذِهِ الْمِيَاهَ تَأْتِي إِلَى هُنَاكَ فَتُشْفَى, وَيَحْيَا كُلُّ مَا يَأْتِي النَّهْرُ إِلَيْهِ. وَيَكُونُ الصَّيَّادُونَ وَاقِفِينَ عَلَيْهِ. مِنْ عَيْنِ جَدْيٍ إِلَى عَيْنِ عِجْلاَيِمَ يَكُونُ لِبَسْطِ الشِّبَاكِ, وَيَكُونُ سَمَكُهُمْ عَلَى أَنْوَاعِهِ كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ كَثِيراً جِدّاً. " (حز 47: 8 – 10)

ولا حاجة لأقول كيف أن هذه الأخبار السارة تفرح قلبي جداً، وتشجع روحي، وتبنى رجائي في الدهر الآتي. عندما أفكر في بشارة – الأخبار السارة – ملكوت الله، فإن هذا الجزء هو دائماً في المقدمة في ذهني. هذه كانت بشارة الملكوت التي كرز بها يسوع.

مملكة المسيا في العهد الجديد

يدعى أصحاب فكر الاستبدال أن العهد الجديد " أعاد تفسير وشرح " (أي غَيَّر) المفاهيم المشتركة الموجودة في كل أنحاء العهد القديم، إلا أن الحقيقة، في كل مرة تتم الإشارة إلى ملكوت الله في العهد الجديد، نرى انعكاس واضح للتفاصيل المذكورة في العهد القديم.

في بداية الإنجيل بحسب لوقا، يبشر الملاك جبرائيل لمريم بالابن الذي ستحمله وتلده، مستخدماً مصطلحات وأوصاف يهودية حصرياً: "وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ

نِهَايَةٌ». " (لوقا 1: 31 – 33). لاحظ أن جبرائيل يخبر الشابة الصغيرة مريم أن ابنها سوف يُعطى " عرش داود أبيه " وأنه " يملك على بيت يعقوب للأبد ".

ثم في وقت لاحق، عندما كان يسوع يكلم تلاميذه بخصوص وقت رجوعه وتتويجه ملكاً؛ كان يستخدم أيضاً أوصافاً يهودية صرف. نجد في متى 19 مثال حي لإعلان يسوع عن *بشارة الملكوت*:

"فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي فِي التَّجْدِيدِ مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيّاً تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ. وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَداً أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. " (ع 28 – 29)

هذا الجزء يوضح أن كل تلميذ من التلاميذ الإثني عشر سوف يُمثل واحد من الأسباط الإثني عشر. ماذا تريد أكثر لتقتنع بالسياق اليهودي للكلام؟ إن حقيقة أن يسوع تحدث عن استرداد لكل الأسباط الإثني عشر في الدهر الآتي، يظهر أنه يتطلع بحق للاسترداد الكامل لمملكة اليهود.

رد المُلك لإسرائيل

أخيراً، نأتي لنص كتابي آخر يثبت بحق أن الإنجيل الذي كرز به يسوع تمحور حول المملكة اليهودية القادمة. بعد قيامة يسوع من الأموات، كان حاضراً وسط تلاميذه بجسده الممجد المقام، وسأله تلاميذه: " «يَا رَبُّ هَلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ " (أعمال 1: 6 – 7).

لاحظ أن يسوع لم ينتهر تلاميذه بسبب السؤال (الأمر الذي عمله في أوقات سابقة كثيرة عندما سألوا أسئلة سيئة). بل – رغم رفضه تحديد الوقت – أكد لتلاميذه أنه في الوقت المناسب – المعين من الآب – سيرجع هو بنفسه ليرد المُلك لإسرائيل. يسوع لم يُعيد تصور المملكة، ولم يعيد تفسير المملكة، لكنه جاء ليقوم باستردادها في المستقبل.

ثم بعد مرور وقت قصير، بعد يوم الخمسين، عندما وعظ بطرس بشارة الإنجيل لليهود، أشار تحديداً لكلمات يسوع وتحدث عن " أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ الَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا اللهُ بِفَمِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ. " (أعمال 3: 21). كلمة " رد " باليونانية هي " أبوكاتاستيسيس " والتي تعنى بحسب معجم ثاير

اليوناني، " ليس فقط استعادة للثيوقراطية الحقيقية، ولكن أيضاً للدولة الأكثر كمالاً التي كانت موجودة قبل السقوط". 7 وحتى كلمة "يرد " نفسها تشير لاسترجاع شيء كان موجوداً من قبل. فمجيئ مملكة تخلو تماماً من أي مظاهر يهودية لا يمكن تسميته رداً. في الحقيقة، لا يوجد تفريق بين التحقيق والاستبدال أكثر وضوحاً مما نراه في تفسير هذه الأجزاء من سفر الأعمال. إذا قرأنا كتب التفسير التي كتبها اللاهوتيون أصحاب فكر الاستبدال، في تعليقهم على أعمال الرسل 1: 6 – 7؛ نجد الكثير من السخرية من التلاميذ، كونهم " جهلة " و " غافلين " و " بعيدين عن التواصل " بسبب تبنيهم لوجهة نظر خاطئة من الأساس. كما قال جارى بيرج "(التلاميذ) أساءوا الفهم تماماً " 8. حتى جون كالفن، في تفسيره لهذا الجزء يقول لا شك أن يسوع قد نظر إلى تلاميذه وقال في فكره، كم أنتم أغبياء؟! لماذا إذن كان بطرس - وبعد أصحاحين فقط - وهو تحت مسحة الروح القدس، يبشر باستعادة الثيوقراطية الداودية؟ إذا تناولت هذه الأجزاء من منظور شخص تعلم من وعود الله الواضحة التي قطعها في العهد القديم - كما هو الحال بالفعل بالنسبة لتلاميذ يسوع – فستجد أن المقطع واضح جداً ومباشر وسهل الفهم. عندما يرجع يسوع، في الوقت المعين من الآب، سيرد مملكة داود بحسب وعود الله الثابتة، التي لا تتغير، وموثوقة للأبد. عندما تنقل يسوع في أنحاء الجليل كانت البشارة الخاصة بمجيئ المملكة، ورد المُلك لليهود، هي تحديداً الموضوع الأساسي لكلامه!

" *«أُوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!»* " (يوحنا 12: 13)

الجزء 2

ألفى عام من الإستبدال وكراهية اليهود

9

الكراهية بين المسيحيين واليهود: من البداية وحتى القرن الرابع

كل مسيحي يدرس تاريخ الكنيسة يدرك بسرعة أنه في وقت مبكر جداً، حدث خطأ ما دفع العلاقة في اتجاه غير صحيح. ما بدأ كطائفة يهودية رحبت بالأمم، سرعان ما أصبحت مجموعة يهيمن عليها الأمم ونظرت بازدراء شديد لأي يهودي لم يتحول للإيمان المسيحي، تاركين وراءهم هويتهم اليهودية بالكامل. إن هدف هذا الفصل هو استعراض العلاقة الوضحة والارتباط الوثيق بين الاستبدال وتاريخ طويل من الكراهية والاضطهاد والمعاناة قد مرت به إسرائيل، الشعب الذي قبل العهود من الله'

معاداة السامية أم كراهية اليهود؟

اليوم، عندما يتحدث الناس عن الكراهية تجاه الشعب اليهودي فإنهم يستخدمون مصطلح " معاداة السامية"، وأي شخص يكره اليهود يتم وصفه بأنه " معادى للسامية ". انتشر هذا المصطلح لأول مرة في 1881 على يد فيلهلم مار، وهو راديكالي ألماني، قومي، ويصف نفسه أنه كاره لليهود، ومنذ ذلك الوقت، تم استعمال هذا المصطلح ليحل محل الكلمة الألمانية (جودينهاس) والتي تعنى ببساطة "كراهية اليهود ". على الرغم من أن معاداة السامية قد تشير ضمناً إلى مرجعية أكثر علمية، إلا أنها من الناحية الفنية، يمكن أن تشير أيضاً إلى كراهية جميع الشعوب السامية، وهذا يشمل العرب بالضرورة. لقد

شهدت، في عدة مناسبات، الكثير من العرب المسلمين يزعمون أنه من المستحيل أن يكونوا معادين للسامية لأنهم هم أنفسهم ساميون. لتجنب أي التباس أو جدال، ولاستخدام تعبيرات مباشرة، اخترت أن أستخدم مصطلح " كراهية اليهود " أو " معاداة اليهود " أو ما شابه.

هل يدعو كتاب العهد الجديد إلى كراهية اليهود؟

عند دراسة موضوع كراهية المسيحيين لليهود، نجد تأكيد مشترك بين كُتَّاب غير مسيحيين أن هذه الكراهية تجد جذورها في العهد الجديد. نجد في كتابات العلمانيين أنه أمر مفروغ منه أن العهد الجديد في الواقع يشجع على كراهية اليهود. هناك مشكلة صارخة يواجها هذا الادعاء، فما نراه في العهد الجديد ما هو إلا خلاف في داخل الأسرة الواحدة. ولا شك أن هناك بعض المقاطع التي تحتوي على بعض الاتهامات القوية جداً والكلمات القاسية، ولكن في كل هذه المواقف نجد أنها ماهي إلا أمثلة لفرد أو طائفة أو مدرسة يهودية تقوم بتوجيه التهم ضد اليهود الآخرين أو توبخهم. ويمكننا أن نجد نفس الاتهامات بين الأنبياء العبرانيين في كل العهد القديم، إلا أنها لم تحض على كراهية اليهود. الخلافات العائلية هي فقط هذا، خلافات عائلية. لكن الأمر يختلف تماماً عندما يبدأ المسيحيين من الأمم في استخدام هذه الأجزاء أو هذه اللهجة لخدمة أجندتهم الخاصة المساندة للمسيحيين من الأمم والمعادية لليهود. في كتابات المسيحيين الأوائل لا يستخدمون العهد الجديد فقط، بل القديم أيضاً بغرض الجدل والاتهامات المعادية لليهود. وفى كلتا الحالتين، يجب الاعتراف بأن هذا إساءة استخدام أساسية للكتاب المقدس من قبل الأمم لتعزيز أجندة معادية لليهود. المشكلة ليست في العهد الجديد (ولا القديم)، لكن في إساءة استعماله من قبل هؤلاء الذين سقطوا في الغطرسة ولم يستمعوا للتحذيرات الواردة في الكتاب المقدس (رو 11: 20 – 25)

الاستبدال هو أساس كراهية اليهود

ما كان ممكناً أن يحدث أي من الإساءة التي حدثت في كل التاريخ لليهود، لو لم ترفض الكنيسة الاستماع لتحذيرات بولس. فكما سنرى؛ فإن الاستبدال هو الأساس والدافع وراء أغلب حوادث كراهية واضطهاد اليهود في كل الأرض على مدار ألفى سنةٍ مضت. التالي هي بعض الأفكار الأساسية التي تحدد الفوقية

أو عقيدة الاستبدال المسيحي. قد يعبر العديد من المعلمين عن تلك الأفكار بطرق مختلفة، إلا أن هذه المفاهيم مشتركة بشكل أساسي بين جميع الاستبداليين:

- الكنيسة هي إسرائيل الجديدة، والحقيقية.
- لم تعد إسرائيل فيما بعد شعب الله.
- كان تدمير الهيكل وأورشليم في سنة 70 م هو إعلان الله على الملأ رفضه لإسرائيل كشعبه الخاص.
- إن رفض أمة إسرائيل هو أمر دائم.
- لقد استحقت إسرائيل ما عانته ومازالت تعانيه بسبب العصيان.
- إن معاناة إسرائيل منذ 70 م هي نتيجة قضاء الله العادل بسبب ذنوبهم وعدم إيمانهم بل رفضهم وقتلهم ليسوع.
- اليهود هم تحت لعنة من الله بسبب عصيانهم.
- إن معاناة اليهود هي في الواقع ما جنوه على أنفسهم.
- الذين يسمون أنفسهم يهود اليوم، هم في الحقيقة أعداء الإنجيل وأعداء الكنيسة.

بمجرد أن يبدأ الشخص وعنده هذه الأفكار العقائدية، يكون منطق الاستبدال الخطير والمدمر هو النتيجة الطبيعية. وبالرغم أنه ليس كل مؤمن بالاستبدال يحمل بالضرورة هذه المعتقدات ليصل إلى نتيجتها المنطقية، فإننا سنرى، أن عدداً كبيراً من المؤمنين، عبر التاريخ – بمجرد اعتناقهم أفكار الاستبدال – يقومون بأكثر الأفعال الغير مسيحية ضد الشعب اليهودي. وبينما نقوم باستعراض التعليقات العديدة التي أعرب عنها القادة واللاهوتيون البارزون في خلال تاريخ الكنيسة، سنرى كل الأفكار التي تم التعبير عنها بشكل مباشر تماماً، ومرات كثيرة، وبطريقة عدائية وغير لائقة في كثير من الأحيان. والحقيقة أنها مجرد خطوة صغيرة تفصل بين أن تعتقد أن شعباً بكامله صار مرفوضاً وملعوناً من الله وأن تبدأ فعلاً في كراهيتهم وتوجيه العنف ضدهم. في أغلب الأحيان، يكون كل ما يحتاجه الأمر هو توفر السلطة السياسية في يدي أولئك الذين يؤمنون بهذه الأفكار وسرعان ما يتبع هذا أبشع الأفعال. دعونا نفكر في القائمة التالية التي مع كونها جزئية، لكنها دامغة.

الخط الزمنى للاستبدال المسيحي وكراهية اليهود

115 م – في رسالته إلى أهل مغنيسيا جادل أغناطيوس أسقف أنطاكية بأن أي شكل من أشكال اليهودية لا يتوافق مع الإيمان بيسوع باعتباره المسيا. " لأننا إن كنا إلى هذا اليوم نعيش بعد على الطريقة اليهودية، فإننا نعترف بأننا لم ننل النعمة " [1]

هل تتخيل حجم الصدمة والحزن العميق الذي كان سيشعر به بولس الرسول عندما يقرأ مثل هذه الإدانات لكل شكل من أشكال الممارسة اليهودية، حيث أنه استمر في الممارسة العلنية لليهودية الفريسية في حياته وخدمته (راجع أعمال 18: 18؛ 21: 26؛ 23: 6؛ في 3: 6).

لقد أعلن بولس صراحة أن الأمم قبل التوبة عن خطاياهم ووضع ثقتهم في الله ويسوع المسيا، كانوا " بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ. " (أف 2: 12). كما أنه قدم قصة بدايات الكنيسة على أنها قصة الأمم التائبة – من الأصنام سابقاً – تأتى إلى رعوية إسرائيل وتُطَّعم في شجرة الزيتون (اليهود) (رو 11: 17 – 19). ومستخدما تشبيه شجرة الزيتون هذا، ذَكَّر بولس الأمم أن " فَلاَ تَفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ. وَإِنِ افْتَخَرْتَ فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ ***يَحْمِلُ***! " (رو 11: 18). لكن بحسب أغناطيوس، فإن اليهود هم من جاءوا وانضموا للكنيسة المسيحية. لقد عكس أغناطيوس المعادلة بالكامل: " من الوحشية الحديث عن يسوع وممارسة اليهودية. لأن المسيحية لم تؤمن باليهودية؛ بل اليهودية بالمسيحية." [2]

العهد الخاص بنا

120 م – في رسالة برنابا نجد التعبير وبقوة عن فكر الاستبدال. توجد إشارات متكررة للمسيحيين على أنهم شعب الله " الجديد "، ولليهود على أنهم هؤلاء المرفوضين للأبد. حتى أننا نجد فقرة تقول بأن العهد الجديد هو " العهد الخاص بنا " الذي لم يُعطى أصلاً لليهود. إلا أننا رأينا في فصلٍ سابق أن الله قال على لسان النبي إرميا " أَقْطَعُ ***مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا*** عَهْداً جَدِيداً. " (إر 31: 31). لكن برنابا يدعى ليس فقط أن العهد الجديد لم يتم قطعه مع إسرائيل بل أيضاً أنه في اللحظة التي نزل فيها موسى من الجبل وكسر لوحي الحجر، أن اليهود " خسروا هذا ... للأبد ":

" بعض الأشخاص الذين يضيفون خطيئة على خطاياهم، بقولهم إن العهد يبقى لهم أيضاً. لا فالحقيقة أنه لنا نحن؛ فهم قد فقدوه للأبد؛ وذلك بعد استلام موسى له مباشرةً. لأن الكتاب يقول: وموسى كان صائماً في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة، وأعطاه الرب العهد، حتى أن اللوحين كانا مكتوبين بإصبع الله. لكنهم خسروا العهد باتجاههم للأصنام، لأنه هكذا قال الرب: اذْهَبِ انْزِلْ! لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي اصْعَدْتَهُ مِنْ ارْضِ مِصْرَ. وموسى فهم، ولهذا ألقى اللوحين من يده، وهكذا فقد انكسر عهدهم وتفتت، لكي ما يتم ختم عهد حبيبنا يسوع على قلوبنا، بالرجاء الناتج عن الإيمان به. 3

نحن إسرائيل الحقيقي

150 م – في كتاب جاستن مارتير " حوار مع تريفو اليهودي " نبدأ نرى صورة متكاملة للاهوت الاستبدال. في حديثه مع تريفو؛ يقول جاستن: " منذ هذا الوقت يبارك الله شعبه [الكنيسة]، ويسميهم إسرائيل، ويعلن أنهم ميراثه. فكيف وأنتم لم تتوبوا عن خداع أنفسكم، بأنكم وحدكم إسرائيل، وتتكلمون بالشر عن الشعب الذي باركه الرب؟ 4

يسأل تريفو بعد ذلك في حيرة من كلام جاستن: " ماذا إذن؟ أأنتم إسرائيل؟ وكلام الله هذا هو عنكم أنتم؟ " فيرد جاستن لاحقاً، " المسيح هو إسرائيل ويعقوب وكذلك نحن، الذين خرجنا من أحشاء المسيح، هم إسرائيل الحقيقي" 5

فقط؛ بعد مرور ما يزيد قليلاً عن مئة عام من خدمة يسوع، كان الأمم قد بدأوا بالفعل في اعتبار أنفسهم " إسرائيل الحقيقي ". إن هذا لفكر بالغ الخطورة. من فضلك فكر معي في هذا؛ إذا كانت الكنيسة هي " العرق اليهودي الحقيقي "، إذن هل اليهود هم العرق اليهودي الكاذب؟ أو هل هم ببساطة لا يُمثلون عرقاً من الأساس؟ إذا كان اليهود لم يعودوا بعد يمثلون إسرائيل الكتاب المقدس، إذن فمن هم؟ بمجرد أن يتم تجريد مجموعة من الناس من هويتهم وكيانهم نظرياً، فما هي إلا مسألة وقت حتى يقوم شخص بمحاولة إلغاء وجودهم حرفياً وفعلياً. وبقدر ما هو مأساوي؛ نجد أنه للألفين سنة التي تلت ساد الاعتقاد بأن الكنيسة ذات الأغلبية الأممية هي إسرائيل الجديدة أو الحقيقية على فكر السواد الأعظم من الكنيسة وحتى يومنا هذا. إن تداعيات تعليم الاستبدال أدت إلى أسوأ ما يمكن تخيله من أشكال الكراهية والإساءة لما يزيد عن ألف وثمانمائة عام.

" أنت الآن تستحق المعاناة "

لم يدعى جاستن فقط أن الكنيسة حلت محل إسرائيل؛ بل أيضاً قدم تفسيراً متطرفاً لعلامة العهد الإبراهيمي. فالختان، بطبيعة الحال، كان علامة أعطاها الله لبنى إسرائيل، لتشير لانفصالهم وتخصيصهم له بواسطة عهده معهم. أعاد جاستن تفسير هذا بشكل سلبي - بالإضافة للسبت أيضاً – ليصير ليس كعلامة على وعود الله لإسرائيل، ولكن لكي يتم تخصيصهم دائماً " للمعاناة العادلة " فقال:

" فإن الختان حسب الجسد الذي أُعطى لإبراهيم كعلامة تفصلكم عن باقي الأمم، وعنا نحن، وهكذا تعانون وحدكم المعاناة التي تعانونها بحق (المعاناة العادلة) الآن؛ وأن تصبح أرضكم خراباً، ومدنكم محروقة بالنار؛ ويأكل الغرباء ثمركم أمام أعينكم، ولا يتمكن أي واحد منكم من الصعود لأورشليم. لأنكم لا تختلفون عن أي واحد من البشر إلا بعلامة الختان.... فكما قلت سابقاً أنه بسبب خطاياكم وخطايا آباؤكم، أن الله فرض عليكم هذا - وأشياء أخرى أيضاً – كذلك حفظ السبت كعلامة. 6

يتجلى هنا خطورة منطق الاستبدال، فبمجرد رؤية اليهود على أنهم مرفوضون من الله، ومستحقون للعقاب، فإن أي شكل من أشكال الإساءة سيكون مقبولاً. ففي النهاية هؤلاء المسيئين ما هم إلا أداة تنفيذ لإرادة الله. وسريعاً تصبح الإساءة جزء طبيعي من علاقة المسيحيين باليهود.

إبطال الشعب

165 م – ميليتو من ساردس، وهو أسقف ساردس القريبة من سميرنا الواقعتين في منطقة تركيا في وقتنا الحاضر. كتب عظة بعنوان " في البصخة " (عيد القيامة). في هذه العظة تحدث ميليتو ببلاغة عن لاهوت الرفض الإلهي لليهود: " كان اليهود شعب مهم قبل ظهور الكنيسة، والناموس كان رائعاً قبل ظهور الإنجيل. لكن بعد مجيء الكنيسة والعمل بالإنجيل، فقد أصبح المثال باطلاً، وتجرد من سلطته لتنتقل للأمور الحقيقية.... الشعب أُبطل بقيام الكنيسة" 7

من الأهمية بمكان أن نلاحظ تعبير ميليتو عن النزعة الفوقية أو الاستبدال. لو أن الله نفسه قد جعل هيكل إسرائيل والشريعة والشعب لتصبح أشياء من الماضي؛ فمن المنطقي أن الله نفسه قد "أبطل"

الشعب الذي كانت هذه الأشياء تمثل أهم رموزه – أصبحوا لا شيء، فراغ. وهكذا سريعاً أصبحت فكرة أن إسرائيل لم تعد شعباً، والأسوأ من ذلك، الجهد المبذول لتنفيذ هذا في الواقع، تمثل جزءاً طبيعياً من رسالة الكنيسة على الأرض.

رفضهم الله للأبد

210 م – هيبوليتوس الروماني، يُشار إليه غالباً على أنه أهم لاهوتي في القرن الثالث، كتب كتابه الجدلي " تفسير المعاهدة ضد اليهود. " لقد رسم هيبوليتوس مشهداً يصور أنه بسبب جريمة اليهود ككل بقتل المسيح (قتلة الإله)؛ فقد تم قطعهم كأمة للأبد بعيداً عن الله، سواء في هذا الدهر أو في الآتي:

" والآن أمل أذنك إليَّ واسمع كلامي واعط انتباها أيها اليهودي. في كثير من الأحيان تفرح بنفسك، أنك حكمت على يسوع الناصري بالموت، وأعطيته خلاً ومراً ليشرب؛ وأنت تفتخر بنفسك بسبب هذا. تعال إذن ودعنا نفكر معاً فيما إذا كنت تفتخر بالإثم يا إسرائيل، (و) ما إذا كان هذا الجزء الصغير من الخل والمرار لم يأت عليك بالتهديد والخوف، (و) ما إذا كان هذا ليس هو السبب في حالتك الحالية ووقوعك في مشاكل لا تعد ولا تُحصى.... وإذن اسمع التالي: " لتظلم عيونهم حتى لا يروا " وبالتأكيد فإن عيني روحك قد أظلمت بظلامٍ أبدى ... أنا أتكلم الآن عن نبوة سليمان التي تتحدث عن المسيح، وتعلن بجلاء أموراً واضحة تتعلق باليهود – تلك الأمور التي ليس فقط تصيبهم في الوقت الحاضر، بل التي ستصيبهم في المستقبل أيضاً – بسبب المعصية والجرأة التي أظهروها ضد رئيس الحياة. 8

لم يكتف هيبوليتوس بإلقاء الضوء على رفض الله المزعوم لليهود باعتباره " أبدياً " لكنه إدعى أيضاً أن معاناتهم الجماعية ستكون عقوبة مؤبدة.

ما أسرع ما نسيت الكنيسة كلمات بولس الذي قال نعم، فقد رفضوا مسيحهم و "عثروا " ومع ذلك فإن حالة السقوط هذه لن تكون دائمة على الإطلاق: " أَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! .... لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ..... فَأَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ عَثَرُوا لِكَيْ [للأبد] يَسْقُطُوا؟ حَاشَا! بَلْ بِزَلَّتِهِمْ صَارَ الْخَلاَصُ لِلأُمَمِ لإِغَارَتِهِمْ. " (رو 11: 1، 2، 11).

بحسب كلام بولس فإن اليهود قد تقسوا جزئياً ومؤقتاً، ولكن في الوقت المعين، سيعودون كلهم لإلههم (ع 25 – 26). ونتيجة رجوعهم وردهم ستكون " غِنىً لِلْعَالَمِ " و " حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ " (ع 12، 15). ومع ذلك بدأت الكنيسة سريعاً الادعاء بأن اليهود مرفوضون بشكل دائم من قبل الله. وإذا استعرض أحد كتابات الاستبداليين اليوم سنجد هذا الخطأ يتكرر آلاف المرات.

لقد قتلوا الابن

ماهي الخطيئة المروعة التي يمكن لجنس كامل أن يرتكبها وتتسبب في دينونة ومعاناة دائمة لهم؟ الجواب بالطبع كان أن هذه المعاناة الكبيرة لا يمكن أن تأتى إلا من أكبر خطيئة لا تُغتفر ألا وهي خطيئة قتل يسوع. وقد عبر عنها هيبوليتوس بهذه الطريقة:

" لكن لماذا، أخبرنا أيها النبي، لماذا صار الهيكل خراباً؟ هل هذا بسبب صنعنا للعجل قديماً؟ هل كان بسبب أن الشعب عبد الأصنام قديماً؟ هل هذا بسبب سفك دم الأنبياء؟ هل هذا بسبب زنا وفسق إسرائيل؟ يقول لا أبداً؛ لأنه في كل هذه التعديات، لقد وجدوا دائماً العفو مفتوحاً لهم واللطف؛ لكنه كان لأنهم قتلوا الابن ..." 9

فكرة أن كل شعب اليهود مذنبين كجماعة في جريمة قتل يسوع وأن الذنب قد انتقل في الجينات للأجيال التالية، قد انتشرت في الكنيسة بشكل كبير على مدار تاريخها كله. توجد أمثلة كثيرة لقادة، ولاهوتيين، و " قديسين " في الكنيسة ساروا وتبعوا نفس هذا الخط الزمنى. قد تكون الفكرة متجذرة جزئياً في التطبيق الخاطئ لمقطع موجود في إنجيل متى، حيث نقرأ عن اليهود في أيام يسوع وهم يطلبون عقوبة دم يسوع تحل عليهم وعلى أبنائهم:

"فَلَمَّا رَأَى بِيلاَطُسُ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ شَيْئاً بَلْ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلاً: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ. أَبْصِرُوا أَنْتُمْ». فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا». حِينَئِذٍ أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ وَأَمَّا يَسُوعُ فَجَلَدَهُ وَأَسْلَمَهُ لِيُصْلَبَ. "
(مت 27: 24 – 26)

المشكلة، بالطبع، هي محاولة إلقاء اللوم بخصوص موت يسوع على عرق معين، وهي ذات شقين. الشق الأول؛ يسوع نفسه قال فيما يخص حياته: "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضاً...». (يوحنا 10: 18). وبعبارة أخرى، على الرغم من أنه كان جهداً مشتركاً من جانب اليهود والرومان لتنفيذ الصلب، إلا أنه في النهاية قراره وخطته الخاصة. المشكلة الواضحة الثانية في إلقاء اللوم على الشعب اليهودي بخصوص موت يسوع؛ تكمن في أن الذنب - في الحقيقة - جماعي اقترفته البشرية جمعاء.

من قتل يسوع حقاً؟

بحسب كلام النبي إشعياء، لم تكن مجرد خطايا اليهود فقط، بل خطايانا جميعاً احتاجت أن يضحى يسوع بحياته: " كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. " (إش 53: 6). إن التاريخ الطويل من اتهام المسيحيين لليهود كأمة بأنهم مسؤولون عن موت يسوع، يُظهر أن الكنيسة تعاني من نقص واضح في فهم خطيتها وذنبها الشخصي. إنه يدل على نقص كامل في إدراك الرحمة التي تطلبها لنفسها. إن المفارقة النبوية الكبيرة هي أن الكنيسة باضطهادها لشعب عهد الله قد قامت بصلب اليهود وبهذا تحملت ذنب دم هائل سيأتي بمعاناة وموت عليها في النهاية. ومما لا شك فيه؛ أنه من وجهة نظر الله، فإن المسيحيين كانوا في الحقيقة يوجهون أصابع الاتهام نحو أنفسهم هم طول الوقت. واليوم لابد للكنيسة أن تحنى ركبتها وتصرخ طلباً للرحمة على خطايا الماضي. وحتى لو كنا لم نشترك شخصياً في هذه الخطايا؛ لابد أن نصلى جميعاً حتى نتجنب السلوك بنفس الطريقة المخزية التي سلك بها آبائنا.

يسوعنا

220 م – مثال مخزٍ آخر لما أنتجه لاهوت الاستبدال من ازدراء لليهود، نجده في كتابات "أوريجانوس" الذى كتب في القرن الثالث في كتابه " الثقة المطلقة " أن اليهود صاروا مرفوضين من الله للأبد: "وبالتالي يمكننا أن نؤكد بثقة تامة أن اليهود لن يعودوا إلى حالتهم السابقة، لأنهم قد ارتكبوا أبشع جريمة بتآمرهم ضد مخلص الجنس البشرى." 10 ويكمل " أوريجانوس ": " ومن ثم فإن المدينة التي عانى

فيها يسوع كان لابد بالضرورة أن تُدمَّر، وهكذا تم طرد الأمة اليهودية من بلادها، والإتيان بشعب آخر [الكنيسة] قد دعاه الله إلى هذا الاختيار المبارك. " 11

سوف نرى بشكل متكرر مشهد تدمير الله لأورشليم، وهيكل اليهود، وكل الأمة، واعتبار أنه دليل أن الله قد رفض اليهود من أن يكونوا شعبه بشكل دائم وأبدى. وكثيراً ما نجد دعوى بأن هذه الظروف ستبقى للأبد. لكن لو أن تدمير الهيكل والأمة كلها كان يعد دليلاً على رفض الله لشعب إسرائيل؛ أفلا يعد ميلاد دولة إسرائيل من جديد مؤشراً على أن الله لم ينته بعد من هذا الشعب؟ وهذا تحديداً هو سبب أن أصحاب فكر الاستبدال في العصر الحديث يحاولون إما أن يقللوا من قيمة الأدلة العديدة التي تتحدث عن الرجوع المعجزي الإلهي لدولة إسرائيل، أو حتى أن يعملوا جاهدين على نزع الشرعية عنها.

استمر أوريجانوس في استخدام إطار التفكير الاستبدالي باعتباره أساساً لإصدار تصريحات مسيئة وتعليقات تدين اليهود كشعب بالكامل، وكل هذا نتيجة خطاياهم التي وجهوها ضد ليس يسوعهم بل *يسوعنا*: " وهذه المصائب الشريرة التي عانوها، لأنهم كانوا أمة شريرة، والتي رغم خطاياها الأخرى الكثيرة؛ لم تعاقب على أي منها، لكن العقاب الشديد كان بسبب ما اقترفوه ضد *يسوعنا*." 12

مرة ثانية لا يمكننا أن نتخيل الحزن العميق الذي كان سيشعر به بولس بسبب هذه التعليقات. بل غنى عن الذكر حزن يسوع نفسه من سعى أوريجانوس لتجريد اليهود من حقهم في المسيا الآتي لهم، رغم تعريف يسوع عن نفسه بأنه " ملك اليهود " (مت 27: 11).

قيود قانونية

مع بداية القرن الرابع اتسع الشقاق بين الكنيسة والمجتمع اليهودي جداً لدرجة إصدار الكنيسة محاذير ووضع قيود على مختلف أشكال التفاعل الاجتماعي بين الفريقين. ومع الوقت أصبحت القيود والمراسيم أكثر تشدداً وفى شكل حظر كامل.

306 م – وضع سنودس كنيسة ألفيرا قيوداً على مختلف أشكال التفاعل الاجتماعي بين المسيحيين واليهود. مع التهديد بالحرمان من التناول؛ حظر القانون 16 على المسيحيين الزواج من اليهود. وجرَّم

القانون 48 مباركة محاصيل اليهود، كما منع القانون 50 المسيحيين من تناول الطعام مع اليهود 13. لقد أصبح الآن ممنوعاً بمقتضى قانون كنسي مجرد أن تجلس وتتشارك الطعام مع شخص يهودي!

وبعد صدور هذه القيود الكنيسة سرعان ما أُضيف إليها محاذير قانونية. وبمجرد أن أصبح للمسيحيين سلطة سياسية، أصبح أمراً شائعاً إصدار مراسيم متأصلة في فكرة الاستبدال والفوقية ومتحيزة ضد اليهود.

315 م – أصدر الإمبراطور قسطنطين مرسوم ميلانو، ولم يعد بإمكان اليهود العيش في أورشليم. رغم أن الرب نفسه قد أعطى مدينة أورشليم لشعب اليهود (أنظر تثنية 1: 8)، لكن الكنيسة الآن منعتهم من حتى الحياة هناك. كان اليهود أيضاً ممنوعين من محاولة إثناء أي شخص عن فكرة ترك اليهودية، وإلا تعرضوا للحرق أحياء. وأي مسيحي يتحول لليهودية يتم تهديده بعقابٍ شديد:

> ونريد أن يكون معروفاً لليهود وشيوخهم وبطاركتهم، أنه بعد صدور هذا القانون؛ إذا تجرأ أحد منهم وألقى حجارة أو أي مظهر من مظاهر الغضب ضد أي واحد يكون قد هرب من طائفتهم الخطيرة وتعلق بعبادة الله [المسيحية]، سوف يسلم حالاً للنار ويتم حرقه هو وكل من معه. بل أيضاً؛ أي واحد من الشعب ينضم لطائفتهم الرجسة ويحضر اجتماعاتهم، سيتحمل معهم العقوبة المستحقة. 14

325 م – قرر مجمع نيقية أن يفصل للأبد بين احتفال المسيحيون بعيد القيامة وبين جذوره اليهودية الموجودة في الفصح. وقد نسوا فيما يبدو أن يسوع وتلاميذه قد احتفلوا بالفصح، لقد قرر المجمع:

> " إنه من غير اللائق على الإطلاق أن نتبع في الاحتفال بهذا العيد المقدس عادات اليهود. ومن الآن فصاعدا، دعونا لا يكون لدينا أي شيء مشترك مع هؤلاء الناس البغيضين ... لذلك لا ينبغي أن يكون لدينا أي شيء مشترك مع اليهود ... عبادتنا تتبع ... طريق أكثر ملاءمة ... فنحن نرغب؛ أيها الأخوة الأحباء، أن نفصل أنفسنا عن جماعة اليهود المقيتة ... فكيف يمكن إذن أن نتبع هؤلاء اليهود، الذين يكاد يكون من المؤكد أنهم عميان. " 15

330 م – في هذا العام قدم ترتيليانوس، أحد اللاهوتيين الأوائل في الكنيسة، أطروحته " أدفيرساس جودياس " أي (ضد اليهود)، وهي أطروحة محكمة الصياغة من الكتاب المقدس عن رفض اليهود واستبدالهم بالكنيسة. من ضمن الأفكار العامة التي طرحها، لقد جادل بشكل مطَوَّل وتفصيلي أن الكنيسة الآن هي الوريث لكل الوعود المُعطاة لليهود في العهد الإبراهيمي، والداودي، والجديد. مستخدماً دانيال 9 كأساس، إدعى ترتيليانوس أن دمار الهيكل وأورشليم في 70 م كان بمثابة ختم الرفض على الشعب اليهودي المذكور في النبوات. واليوم؛ يمثل هذا الكلام واحد من الإيمانيات الأساسية عند أصحاب نظرية الاستبدال. وبدلاً من أن ينظروا لأحداث 70 م على أنها طرد مؤقت آخر لليهود من الأرض وتأديب قصير المدى من الله على شعب العهد، نجد أنهم يعتبرون أن هذا متوافق تماماً مع اللعنات الموجودة في العهد الموسوي، وأن هذا الحدث يوضح أن اليهود قد نبذهم الله بشكل دائم، وأنهم خسروا أي فرصة للمطالبة بالعهود في المستقبل.

السماء لنا وليست لكم

320 م – كتب قبريانوس أسقف قرطاجة *ثلاثة كتب عن شهادات ضد اليهود*. في هذه الكتب، تتكرر كل الحجج التي أصبحت الآن مقبولة على نطاق واسع في الكنيسة. على وجه التحديد يقول قبريانوس أن الأمم وليس اليهود، سيرثون " ملكوت السماوات ":

> " لقد وقع اليهود تحت غضب الله الثقيل، لأنهم قد تركوا الرب وعبدوا الأصنام... وقد أُخبر بهذا من قبل أنهم سوف لا يعرفوا الرب، ولا يفهموه، ولا يقبلوه... لن يفهم اليهود الكتب المقدسة، ولكنهم سيكونون واضحين في آخر الزمان بعد مجيء المسيح... سيخسر اليهود أورشليم، وسيتركون الأرض التي أخذوها. كما سيفقدون نور الرب. شعبان تم التنبؤ بهما، الأكبر والأصغر؛ وهما، القدامى من اليهود، والجديد الذي هو نحن. الأمم بدلاً من اليهود يحصلون على ملكوت الله." 16

341 م – منع مجمع أنطاكية المسيحيين من الاحتفال بعيد الفصح مع اليهود. 17

350 م – نهى الإمبراطور المسيحي قسطنطين عن الزواج بين الرجال اليهود والنساء المسيحيات، وحتى الزيجات القائمة بالفعل، يجب أن تُحل. بل إن الرجال المسيحيين المتزوجين من نساء يهوديات تم تهديدهم بعقوبة الموت. 18

343 – 381 م – وافق مجمع لاودكية على القانون 38، والذي ينص: " لا يجوز [للمسيحيين] أن يأخذوا من عند اليهود فطيراً ولا يشتركوا في معصيتهم. " 19

كومة قمامة كبيرة من العاهرات

380 م – من أخطر وأشد التحريضات والأذى والجدل المناهض لليهود في القرون الأولى، كان سلسلة من الخطابات المعروفة باسم المواعظ ضد اليهود بقلم يوحنا ذهبي الفم. ربما كان ذهبي الفم أفضل من معظم المسيحيين والقادة الآخرين في إدراك منطق الاستبدال. إدعى أنه بسبب أن الله يكره اليهود جداً، فلابد للمسيحيين أن " يكرهوهم ويتمنوا سفك دمهم. " 20 يوجد الكثير من الكتابات التي تتحدث عن كره ذهبي الفم تجاه شعب عهد الله، سأذكر هنا عينة صغيرة منه:

اليهود هم مجموعة جوقات من المخنثين وكومة قمامة ضخمة من العاهرات. 21

إنهم [اليهود] يحيون لأجل بطونهم، يتطلعون إلى أشياء هذا العالم، وحالهم ليس أفضل من الخنازير أو الماعز بسبب طرقهم العبثية والشراهة المفرطة. إنهم يعرفون شيئاً واحداً فقط: ملء بطونهم، والسُكْر. 22

ما هو هذا المرض؟ مهرجانات يُرثى لها وسوف يزحف اليهود البائسون علينا قريباً واحداً تلو الآخر وفى تتابع سريع: عيد الأبواق، وعيد المظال، والأصوام. هناك الكثير من الذين لهم نفس موقفنا ويقولون إنهم يفكرون مثلنا، ومع ذلك فإن بعضهم سيذهبون لمشاهدة الأعياد، وآخرون سينضمون لليهود في حفظ أعيادهم ومتابعة صيامهم. أتمنى أن تنتهي هذه العادة المنحرفة من الكنيسة الآن. 23

ولكن لا تستغربوا أنى قلت على اليهود أنهم مثيرون للشفقة، إنهم حقاً يُرثى لهم وبائسين... رغم تقديم الدعوة هؤلاء اليهود للتبني مثل البنين، إلا أنهم سقطوا في علاقة مع الكلاب. 24

اليهود أكثر وحشية من قُطَّاع الطرق، ويسببون أضراراً جسيمة لأولئك الذين سقطوا بينهم. فهم لا يجردون الضحية ببساطة من ملابسه، ولا يقومون بجرح جسده كما فعل اللصوص في الطريق إلى أريحا، لكنهم يُميتون روحه، بعمل عشرة آلاف جرح، ويتركونه ملقىً في حفرة الفجور. 25

وأخيراً، من المهم ملاحظة أن هذا الرجل – الذي أصبح معروفاً كـ " قديس " من قبل الكنيسة التقليدية – قد قام حرفياً بشيطنة اليهود:

المجمع ليس فقط بيت دعارة ومسرح؛ لكن أيضاً وكر لصوص وعرين للوحوش.... لكن عندما يترك الله شعباً ما؛ فأي رجاء للخلاص يتبقى لهم؟ عندما يترك الله السكن في مكان ما، يصبح هذا المكان مسكن للشياطين. 26

في الواقع فإن المجمع أقل استحقاقا للتكريم من أي نزل. إنه ليس إلا مجرد مغارة للصوص والخونة بل وأيضاً للشياطين. وهذا لا ينطبق فقط على المجامع بل أيضاً على نفوس اليهود أيضاً كما سأحاول إثبات هذا في نهاية عظتي. 27

لا داعي لقول المزيد عما يمكن أن يحدث عندما يتم تجريد عرق بأكمله من إنسانيته، وتصويرهم جميعاً على أنهم شياطين ووحوش. بينما يدعو يوحنا ذهبي الفم اليهود بالزانيات، الماعز، والخنازير، والكلاب الشيطانية، يسميهم هتلر الهوام. وبينما توجت الكنيسة المسيحية وأسمت واحداً منهما " قديس "؛ سيبقى اسم الآخر في العار إلى الأبد. يقول المؤلف ستيفن كاتز عن كتاب يوحنا ذهبي الفم المثير للجدل ضد اليهود أنه يعتبر " المنعطف الحاسم في تاريخ الصراع المسيحي اليهودي. الذي أدى إلى النتيجة الكارثية المتجلية في سياسات أدولف هتلر المعادية للسامية " 28

بداية إرهاب الدولة المسيحية

379 – 395 م – إن هذه الحقبة من تاريخ كراهية المسيحيين لليهود، كانت تعد نقطة تحول فارقة؛ حيث قام الإمبراطور ثيودوسيوس بإعلان أن المسيحية هي الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية. لقد تم التزاوج بين الكنيسة والدولة، وانتقلت قوة الدولة كاملة ليد أصحاب فكر الاستبدال.

388 م – في هذه السنة، أحرق المسيحيون مجمعاً في مدينة كالينكوم على نهر الفرات بالقرب من مدينة الرقة الحديثة في شمال وسط سوريا. شجع الأسقف المحلى على الحرق. وعندما أرسل الحاكم المحلى رسالة إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الأول يطلب منه إصدار مرسوماً يدعو الأسقف للصلح وأن يقوم بإعادة بناء المجمع، تدخل رئيس أساقفة ميلانو أمبروز - المعروف باسم القديس أمبروز – وأرسل رسالته الخاصة إلى الإمبراطور، بحجة أن الأمر بالرد يجب أن يتم إلغاؤه. وزعم أنه إذا أطاع الأسقف الإمبراطور وأعطى اليهود العدالة التي كانوا يطلبونها؛ فسيصبح مرتداً وضالاً. كما إدعى أيضاً أنه إذا تم إعادة بناء المجمع، فسيُعد هذا انتصاراً لليهود على المسيحيين المحليين، وهو أمر غير مقبول على الإطلاق. وفيما يلي نص رسالة أمبروز:

> أمبروز، الأسقف، إلى الأمير الرؤوف والإمبراطور المبارك ثيودوسيوس أغسطس. لقد تم رفع تقرير قدمه الكونت العسكري بإحراق مجمع على يد سلطة الأسقف. وقد أعطيت أنت الأمر بمعاقبة الجناة وإعادة بناء المجمع من قبل الأسقف نفسه.... ألست خائفاً، أيها الإمبراطور، أنه إذا امتثل لعقوبتك، فربما يفشل إيمانه؟ إذن، ماذا تظن يُعد الأمر الأهم؟ إظهار الانضباط القانوني؟ أم الهدف الديني؟ من الضروري أن يخضع القانون للدين. إذن لا يوجد سبب كافي لهذه الضجة، أن يُعاقب الناس بشدة على حرق مبنى. وأقل من ذلك بكثير؛ أن الأمر يتعلق بحرق مجمعاً، أي بيت الكفر، وعاء الجهالة الذي أدانه الله نفسه.... هل ستعطى هذا الانتصار على كنيسة الله لليهود؟ هذا النصر على شعب المسيح؟ هذه الترقية، أيها الإمبراطور، لغير المؤمنين؟ الفرح للمجمع، والحزن للكنيسة؟
>
> أنهى أمبروز إعلانه هذا بالقول إن "الله حَرَّم الشفاعة في هؤلاء [اليهود]. "29

كما ذكرنا سابقاً؛ وبمجرد أن تشبعت السلطة الكنسية بقوة الدولة، حتى فُتِح الباب للعنف والاعتداءات على اليهود وأصبح هذا هو الوضع الطبيعي. الكراهية وسوء المعاملة التي تم التعبير عنها سابقاً – في المقام الأول – من خلال التصريحات والإهانات العقائدية؛ سرعان ما أصبح عنفاً وتشدداً

معلناً. وعلى الأقل في الألف سنة التالية، كانت المسيحية هي الراعي لإرهاب الدولة، وأكبر مصدر للاضطهاد العالمي ضد الشعب اليهودي.

410 م – أصدر ثيودوسيوس الثاني القانون الجديد الثالث، والذي منع اليهود من تولى أي منصب هام داخل الدولة الرومانية. اضطر اليهود للبقاء في نطاق المناصب العامة التي من شأنها أن تؤدى إلى خسائر مادية كبيرة بالنسبة لهم. كما منع القانون الجديد الثالث أيضاً بناء المجامع. هذا المنع سوف تتم محاكاته وتنفيذه لاحقاً من قبل الحكومات الإسلامية، ولكن المفارقة هنا أنه الآن يتم تنفيذه أيضاً على الكنيسة المسيحية. ونرى اليوم بقايا هذه القوانين موجودة في أممٍ مثل المملكة العربية السعودية، التي تمنع بناء الكنائس. وفيما يلي جزءاً من القانون الثالث لثيودوسيوس:

... نحن نجعل هذا القانون صالحاً لكل الأزمان وللأبد: لا ينال أي يهودي مناصب أو كرامة ... لا يجوز السماح لأحدهم بإدارة خدمات المدينة، ولا أن يمارس أحدهم مناصب في وزارة الدفاع. وفى الواقع؛ نحن نرى أنه من العار أن يقوم أعداء الملك السماوي، ومقاومو القانون الروماني بتنفيذ قوانيننا – هذا المنصب الذي حصلوا عليه بالمكر، من شأنه أن يحصنهم ويعطيهم السلطة لتنفيذ رغباتهم وإصدار أحكام وقرارات ضد المسيحيين. نعم، بل أيضاً سلطة على الأساقفة قادة ديانتنا المقدسة أنفسهم، وهذا من شأنه أن يهين عقيدتنا. علاوة على ذلك، ولنفس السبب، لا يجوز أن يتم بناء جديد لأي معبد يهودي. ومع ذلك، يُسمح بترميم أي معبد قديم يكون آيلاً للسقوط. 30

415 م – قام البابا كيرلس بطريرك الإسكندرية فور تولية البابوية، باعتماد سلسلة من الإجراءات التي أدت إلى طرد كل يهودي من الإسكندرية. تم هدم كل المجامع، وكذلك حرق بيوت وممتلكات اليهود من شركات أو محال تجارية. ولقد وصف إدوارد جيبون كاتب كتاب " *تدهور وسقوط الإمبراطورية الرومانية* " هذه الأمور فقال:

بدون أي حكم قانوني، وبدون أي تفويض ملكي، قاد البطريرك في فجر ذلك اليوم الفتنة، وتحرك الكثيرين للهجوم على المجامع. لم يتمكن اليهود من المقاومة حيث كانوا غير مسلحين

وغير مستعدين لهذا. هُدمت معابدهم للأرض. وقام المحارب الأسقفي – بعد مكافأته لقواته بالبضائع المنهوبة من اليهود – بطرد بقية الأمة الكافرة من المدينة.... في وسط هذا الغضب الجارف، اختلط البريء بالمذنب، وأصبحت الإسكندرية مدينة فقيرة بعد أن خسرت الصفوة الصناعية الثرية والمجتهدة. 31

415 م – أوغسطينوس هيبو الذي يُعد أهم لاهوتي في كل تاريخ الكنيسة، عبَّر بقوة شارحاً فكر الاستبدال والفوقية، وهو يلقى الشتائم على اليهود فقال: " فالشعب المسيحي إذن هو بالأحرى إسرائيل ... لكن هذا العدد الكبير من اليهود، الذي استحق الرفض بسبب غدرهم، وبيعهم لبكوريتهم طمعاً في ملذات الجسد، حتى أنهم أصبحوا ينتمون لعيسو وليس ليعقوب. وأنتم تعلمون أنه قيل – وهذا يحمل معنى خفي – أن الكبير يُستعبد للصغير." 32

من المهم أن نلاحظ هنا أن أوغسطينوس حين قال إن اليهود أصبحوا "*مرفوضين* " كان هذا في سياق شرحه للتعليم الذي تبناه وهو الاختيار المسبق غير المشروط؛ الذي يقول إن بعض الناس (المختارين) قد قرر الله أن مصيرهم الخلاص بينما اختار آخرين للهلاك. المعضلة الواضحة، بالطبع، في موقف أوغسطينوس أنه قام بتطبيق مبدأ الرفض ليس فقط على أشخاص بعينهم بل على عرق بكاملة. بل الأسوأ أنه طبق المصطلح " مرفوضاً " تحديداً على اليهود، بالرغم من ذكر بولس الرسول عنهم - بكل وضوح – أنه حتى وإن كان *البعض* سوف يُقطع بسبب عدم الإيمان، فإن اختيارهم كأمة للخلاص سيبقى للأبد (أنظر رو 9 – 11)

واستكمالاً لهذه الفكرة، في تفسيره للمزامير، يقوم أوغسطينوس مراراً وتكراراً بمقارنة اليهود بيهوذا الإسخريوطي، الذي سيبقى للأبد مذنباً في جريمة قتل يسوع:

يهوذا يُمثل هؤلاء اليهود الذين كانوا أعداء المسيح، وكلا الطرفين كانا يكرهان المسيح، والآن، نرى في نسلهم، نفس نوع الإثم مستمر، أنهم لازالوا يكرهونه. وبالنسبة لهؤلاء الناس وهذا الشعب – أصلى ليس فقط أن نفهم ونكتشف ما يخصهم في هذا المزمور، بل أيضاً ما كُتب عن يهوذا نفسه.

يكمل مزمور [109] فيقول: " وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ." (ع17). ومع أن يهوذا أحب اللعنة، سواء في سرقة الكيس أو في بيع الرب وخيانته؛ إلا أن هؤلاء الناس أحبوا اللعنة بشكل علني أكثر حين قالوا " دمه علينا وعلى أولادنا ... لَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ.". كان هذا هو حال يهوذا بالفعل، حيث لم يحب المسيح، الذي فيه كل البركات الأبدية؛ لكن اليهود مازالوا، وبإصرار يرفضون البركة. 33

تحدث أوغسطينوس عن يوم الدينونة باعتباره الوقت الذي فيه ستحل اللعنة الأبدية على اليهود: " حين يأتي ابن الإنسان في مجده، مع كل الملائكة، وستُجمع أمامه كل الأمم؛ ويتم ما سبق وأخبرت به النبوات عن الدينونة الأخيرة سيتم في هذا المكان حتى آخر حكم. أما بالنسبة لليهود، فسيتم عقابهم في هذا الوقت ودينونتهم بسبب استمرارهم في الإثم، كما هو مكتوب في موضع آخر "سينظرون إلى الذي طعنوه". 34

المشكلة هنا أن أوغسطينوس قد قام بلوى كلام نبوة زكريا ليثبت وجهة نظره والتي هي على العكس تماماً مما يقوله النبي فعلياً في نبوته. لقد اقتبس أوغسطينوس جزءاً فقط من زكريا 12: 10، واستخدمه كحجة يثبت بها أن اليهود كأمة ملعونين في يوم الدينونة. لكن الآية كاملة تقول إن اليهود حين ينظرون إلى الذي طعنوه سيتوبون وهكذا يفيض عليهم " روح النعمة ". كما تجاهل أوغسطينوس إشارة بولس الصريحة إلى أنه عند رجوع المسيح ثانية " سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. " (رو 11: 26). من الواضح أن اقتناع أوغسطينوس بفكر الاستبدال والفوقية وتحيزه ضد اليهود قد أعماه وأفقده القدرة على عرض هذه النصوص بصدق. تُرى كم معلم ولاهوتي متميز موجود اليوم، قد وقع تحت نفس اللعنة (الفوقية والاستبدال)؛ مما أعجزه عن التفسير الصحيح للعديد من الأجزاء الهامة من الوحي المقدس؟

المجمع هو ملجأ، وقلعة الشيطان

418 م – جيروم، الأب اليوناني للكنيسة، في حديثه عن مجمع اليهود، استخدم أقسى ما يمكن تخيله من الأوصاف الملتهبة: " إذا كنت تسميه بيت دعارة، وكر الرذيلة، ملجأ الشيطان، حصن الشيطان، مكان لإفساد الروح، هاوية مليئة بكل أشكال الكوارث التي يمكن تخيلها، أو أياً كان الاسم الذي تستخدمه؛ فسيكون هذا أقل مما يستحقه." 35 وفى مكان آخر، امتدح كراهيته العميقة لليهود فقال: " لو كان من

المناسب أن أكره أي إنسان أو أي عرق، فإن لدى كراهية غريبة لأهل الختان. فهم، حتى يومنا هذا، مازالوا يضطهدون ربنا يسوع المسيح في مجامع الشيطان." 36

في نظر الكنيسة تحول اليهود إلى شياطين، ومجمعهم إلى قاعات يجتمع فيها عمل الشيطان في الأرض. ما أبعد المسافة بين كلام جيروم، وصرخة الألم التي أطلقها الرسول بولس من أجل خلاص اليهود حين أعلن " فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُوماً مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ " (رو 9: 3).

489 – 519 م – خلال هذه الفترة، قامت عصابات من الغوغاء المسيحيين بتدمير العديد من المجامع اليهودية في مدن أنطاكية ودافنى ورافينا. 37

531 م – أصدر الإمبراطور جستنيان قانون جستنيان بمنع اليهود من بناء المعابد وقراءة الكتاب المقدس باللغة العبرية، والتجمع في الأماكن العامة، والاحتفال بالفصح قبل عيد القيامة، والشهادة ضد المسيحيين في المحكمة: " نأمر ... أنه لا مهرطق، ولا حتى أولئك الذين يعتزون بالخرافات اليهودية، يمكنه التقدم بشهادة ضد المسيحيين الأرثوذكس في الدعاوى القضائية، إذا كان أحد الطرفين هو مسيحي أرثوذكسي." 38

535 م – أصدر سنودس كليرمونت مرسوماً يمنع اليهود من شغل المناصب العامة، أو أن يكون لهم أي سلطة على المسيحيين. 39

538 م – حظر المجلسين الثالث والرابع في أورليانز اليهود من الظهور في الأماكن العامة خلال موسم عيد القيامة (الفصح). وأصدر القانون 30 ومفاده أنه " من يوم الخميس السابق لعيد الفصح (القيامة) ولمدة أربعة أيام، لا يجوز لليهود الظهور بصحبة المسيحيين." 40

الخلاصة

في الفترة من بداية القرن الثاني إلى أواخر القرن الرابع، شهدنا تطور الفكر الفوقي / الاستبدال، وترسخه داخل الكنيسة. ثم أصبحت سلطة الكنيسة متشبعة بسلطة الدولة، مما أدى إلى تعرض الشعب اليهودي

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

باستمرار لسلسلة متصلة من الانتهاكات والاضطهاد، وفى بعض الأحيان الطرد بالجملة من المجتمعات. من السهل أن تربط بين الفوقية / الاستبدال والجهود المبذولة لتجريد الشعب اليهودي من ممتلكاته وسبل عيشه، كذلك من السعادة والسلام والكرامة، وحتى – في نهاية المطاف – من هوياتهم والحق في العيش.

آه يا سيدنا الرب؛ ليتنا نحن الراغبين أن نتبعك، أن نتعلم من خطايا من سبقونا. ليتنا نتوب عن كل شكل من أشكال التحيز سواء في الاتجاه الداخلي أو عقائدياً ضد بنى إسرائيل. وفى كرازتنا بالإنجيل، ليتنا نظهر بحق محبة يسوع المسيا من نحو شعب عهدك المقدس.

10

الكراهية بين المسيحيين واليهود: من القرن الرابع وحتى المحرقة

في الفصل السابق تتبعنا بداية الفوقية / الاستبدال في الكنيسة الأولى وانتشار الكراهية والإساءة والاضطهاد ضد الشعب اليهودي. الأمور التي زادت بشكل كبير بعد أن أصبحت سلطة الكنيسة مشبعة بسلطة الدولة. بعد تلك النقطة، في جميع أنحاء العالم المسيحي، تعرض اليهود لما يقرب من ثلاثمائة عام من الاضطهاد المستمر. بعد القرن الخامس، أصبحت معاداة السامية متأصلة بشكل أساسي في نسيج الثقافة المسيحية الأوروبية. هذا واتسمت هذه الفترة بالاضطهاد في أماكن متفرقة، واختطاف الأطفال اليهود، والتعميد القسري، والتنصير، والضغوط الاقتصادية القاسية، والاستيلاء على الممتلكات والطرد والاستبعاد القسري، وحتى العديد من المذابح لمجتمعات يهودية بأكملها.

قبل مواصلة القراءة في هذا السجل اللعين، أريد أن أحذر من القراءة الروتينية لهذه المواد. وأنا متفهم؛ أنه بسبب التكرار، يكون من السهل أن تصبح غير حساس لخطورة ما يتم نقله، حلقة تلو الأخرى، حساب بعد حساب، كما أنه ليس بالأمر السهل القراءة عن اضطهاد المسيحيين، وسوء معاملتهم، وخيانتهم، واستبعادهم لليهود، بل قتلهم وذبحهم. من الضروري ألا نغلق مشاعرنا ونقسى قلوبنا من نحو هذه المعلومات. أشجعك أن تأخذ لحظة تتوقف فيها وتطلب من الرب أن ينقل إليك ما في قلبه من نحو هذه الفظائع، والسماح لشغفه بشعبه أن يتدفق داخل قلبك. أشجع القارئ علي السماح للاشمئزاز والتوبة الحقيقية والصادقة عن الرعب الذي سببه المسيحيين وسماحهم لهذه الأمور بالنمو

والازدهار على مدى الألفي سنة الماضية. ومن خلال التوبة الصادقة ستتمكن الكنيسة من تجنب تكرار نفس الأخطاء إذا ما مررنا بمثل هذه الأيام الشريرة مرة أخرى.

558 م – جمع فيريول أسقف أوزيس بفرنسا كل اليهود الموجودين في أبرشيته إلى كنيسة القديس ثيودوريك لسماع خطبة المعمودية؛ وكل من لم يتنصر تم طرده من الأبرشية. 1

613 م – اندلع اضطهاد شديد في إسبانيا. لقد تم تخيير اليهود بين التحول للمسيحية، أو النفي خارج البلاد. كما تم انتزاع العديد من أطفال اليهود فوق سن ست سنوات من ذويهم، وتعليمهم كمسيحيين. 2

692 م – انعقد مجمع الكنيسة عام 692 في عهد يوستينيانوس الثاني في القسطنطينية، المعروف باسم مجلس كوينيسكست أو مجمع ترولوا؛ وقد سعى لكسر كل التفاعلات الاجتماعية بين المسيحيين واليهود: " غير مسموح لأي واحد ... أن يأكل خبز الفطير الخاص باليهود (عيد الفطير)، أو أن يتعامل معهم بأي شكل من الأشكال، ولا أن يستدعيهم في حالة المرض، ولا يتلقى العلاج منهم، ولا يستحم معهم. وأي من يذهب إلى طبيب يهودي أو يستحم معهم يتم خلعه." 3 وبحسب دائرة المعارف الكاثوليكية " هذا المجمع قد حضره مئات الأساقفة من الشرق والغرب." 4

694 م – المجمع الكنسي السابع عشر في طليطلة، أصدره الملك إيجيكا ملك إسبانيا في قانونه الثامن يقول: "يتم حرمان اليهود من ممتلكاتهم لمنفعة الخزانة، وسيُصبحون عبيداً للأبد. أولئك الذين يرسلهم الملك كعبيد يجب أن يحذروا حيث أنهم غير مسموح لهم بممارسة عاداتهم اليهودية فيما بعد، كما يجب فصل أولادهم عنهم عندما يبلغون السابعة من العمر، وتزويجهم فيما بعد من مسيحيات. " 5

وبطبيعة الحال فإن هذا الاستعباد لليهود قد وجد بلا شك كل الدعم في كتابات مختلف المسيحيين المشهورين، مثل فم الذهب، وأوريجانوس، وجيروم، وكلهم تحججوا بأن الله هو من قضى على اليهود بالعبودية الدائمة بسبب ذنبهم الجماعي بقتل يسوع.

722 م – حظر ليو الثالث الديانة اليهودية. وتم التعميد القسري للعديد من اليهود في أوربا. 6

1078 م – أصدر البابا غريغوريوس السابع مرسوماً بمنع اليهودي من تولى المناصب أو أن يكون رئيساً على المسيحيين. 7

المحرقة الأولى

1096 م – في هذا العام انطلقت الحملة الصليبية الأولى. وكانت الأولى من ثماني حملات صليبية، استمرت أكثر من مائتي عام. ورغم أن الهدف الأساسي من الحملات كان تحرير أورشليم من المسلمين، إلا أن اليهود أصبحوا هدفاً ثانوياً. وفى أثناء مرور الجنود خلال أوروبا في طريقهم إلى الأراضي المقدسة؛ تم قتل أعداداً كبيرة من اليهود في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا. مما دعي بعض المؤرخين لتسمية هذه الفترة " المحرقة الأولى" 8 ففي الحملة الصليبية الأولى تم قتل إثني عشر ألف يهودي في وادي الراين وحده.

1099 م – في أورشليم؛ أجبر الصليبيون كل اليهود في المدينة على التجمع في مجمعاً مركزياً وأضرموا فيه النار. كما أجبروا كل من حاول الهرب على العودة إلى داخل المبنى المحترق. 9

وحوش مفترسة غير آدمية

1120 م – بطرس المُكَرَّم، رئيس دير فرنسي قوى، في أطروحته *عن عناد اليهود الراسخ*، خلق أحد الأمثلة الأكثر تطرفاً للإساءة المسيحية ضد اليهود في تاريخ الكنيسة. تبدأ المقدمة لخطبته اللاذعة الطويلة بالقول: " أقترب منكم أيها اليهود؛ وأقول لكل من ينكر ابن الله إلى هذا اليوم، حتى متى أيها البائسون ستفشلون في تصديق الحق؟ " 10

اعتبر بطرس اليهود وحوشاً مفترسة غير إنسانية، هدفهم الوحيد هو أن يتم عرضهم أمام العالم كأمثلة للرفض الروحي: " ... وإذا كنت مع ذلك، إنساناً. في الواقع، لا أجرؤ على الاعتراف بأنك إنسان، لئلا أصبح كاذباً؛ لأنني أدرك أن تلك القدرة العقلية التي تفصل الإنسان عن الحيوانات والوحوش ... قد انقرضت أو بالأحرى دُفنت فيك... إذن فأنا قد أخرجت الوحش المفترس من عرينه، ودفعته ضاحكاً إلى المسرح العالمي على مرأى من كل الشعوب... آه أيها اليهود، آه أيها الوحوش..." 11

1121 م – تم طرد اليهود من فلندرز، وهذه المنطقة هي الآن جزء من بلجيكا. لن يمكنهم العودة ولن يتم التسامح معهم حتى يتوبوا عن قتل يسوع المسيح. 12

1146 م – بدأت الحملات الصليبية الثانية. رودولف الراهب الفرنسي، ومن خلال عظاته التي أدان فيها اليهود، كان إلهاماً للعديد من المذابح في الراين لاند، وكولونيا، وماينز، وورمز، وشبايز. وقد دعا علانية إلى مذابح اليهود، قائلاً: " يجب ذبح اليهود فهم أعداء الديانة المسيحية. " 13 من ألمانيا، انتقلت فكرة رودولف عن " بدء الحروب الصليبية في الوطن الأم " ووصلت إلى فرنسا، مما أدى إلى ذبح اليهود في كارينتان، روميرو، سولى، وبوهيميا. 14

1180 – 1181 م – استولى الملك الفرنسي فيليب أوغسطس على كل ممتلكات اليهود وطردهم من البلاد. وأصبحت كل منازلهم ملكاً للملك. 15 ترك لنا الراهب ريجورد التعليق التالي:

" [سمع فيليب] أن اليهود الذين سكنوا في باريس كانوا معتادين كل عام في يوم عيد الفصح، أو خلال أسبوعنا المقدس لآلام الرب، النزول سراً لخزائن تحت الأرض وقتل شخص مسيحي كنوع من التضحية لازدراء الديانة المسيحية. وقد استمروا في هذا الإثم لوقت طويل، بوحي من الشيطان، وكان هذا في أيام مُلك والد فيليب، وقد تم القبض على الكثيرين منهم وحرقهم بالنار ... ثم في نفس العام الذي تولى فيه الحكم المقدس على مملكة فرنسا، في يوم السبت الموافق السادس عشر من فبراير [1180]، احتجز اليهود من جميع أنحاء فرنسا في داخل مجامعهم، وقام بنهب ذهبهم وفضتهم وملابسهم... وكان هذا تمهيداً لطردهم بأمر الله الذي حدث بعد هذا بوقتٍ قصير. 16

1182 م – أصدر الملك فيليب المرسوم التالي لطردهم: " ولكن الممتلكات غير المنقولة، مثل المنازل، والحقول، والكروم، وصوامع الغلال، والمعاصر يتم مصادرتها... وأُجبروا على مغادرة فرنسا في شهر يوليو، ثم تم تحويل كل مجامعهم إلى كنائس." 17

1189 م – في وقت تتويج الملك ريتشارد قلب الأسد، ورغم أن اليهود كانوا قد تم منعهم من حضور الاحتفال؛ إلا أن بعض قادة اليهود جاءوا لتقديم الهدايا للملك الجديد. فقام رجال حاشية ريتشارد بتجريدهم

من ملابسهم وجلدهم. أدى هذا إلى انتشار شائعة تقول بأن ريتشارد أمر بقتل جميع اليهود؛ مما أدى إلى اندلاع مذابح لليهود في كل أنحاء لندن. تعرض العديد من اليهود للضرب حتى الموت، والسرقة، والحرق أحياء. وأُحرقت العديد من المنازل، وتم تعميد اليهود قسراً. 18

عبيد مرفوضين من الله

1205 م – " بذنبهم " كتب البابا إنوسنت الثالث إلى إثنين من رؤساء أساقفته: " اليهود محفوظون إلى الأبد تحت العبودية لأنهم صلبوا الرب ... كعبيد مرفوضين من الله - الذين دبروا مؤامرة الإثم لقتله – بسبب هذا الفعل نفسه (قتل المسيح)، بَيَّنوا أنهم هم أنفسهم العبيد الذين حررهم المسيح بموته." 19

من الضروري أن نتوقف بحق ونفكر في التأثير الذي قد أحدثته مثل هذه التصريحات في الثقافة الأوروبية. البابا بنفسه، أكبر سلطة روحية في المجتمع المسيحي، الذي يسمونه *نائب أو خليفة* المسيح، يعلن أن اليهود كلهم، بسبب ذنبهم وجرمهم الشخصي – هم آثمين بلا أي فرصة للنجاة، وقد حكم عليهم الله بأن يصبحوا عبيداً للمسيحيين للأبد. إن تحذيرات بولس الرسول، ليس فقط قد طواها النسيان بل هي قد ديست تحت الأقدام، حتى إن المسيحية نفسها قد صارت مرادفة للكراهية والإذلال، والحرمان والقهر للشعب اليهودي.

ما أعمق الهوة التي سقطت فيها الكنيسة.

الشارة اليهودية

قليلون يدركون أن الشارة اليهودية سيئة السمعة الخاصة بألمانيا النازية، كانت تعد ممارسة راسخة في جميع أنحاء أوروبا المسيحية. فبحسب دائرة المعارف اليهودية: " يبدو أن الفكرة وراء هذا التمييز العنصري مأخوذة من الإسلام، الذي كان يميز ملابس اليهود لتكون من لون مختلف عن ملابس المؤمنين، وهذا في وقت مبكر يعود لأيام الخليفة عمر (640 م)، حيث أمر بوضع اليهود تطريز أو درز أصفر على ثيابهم العلوية، وكان هذا مؤشر واضح لما سيأتي في موضوع الشارة " 20

بحسب رأى برنارد لويس الباحث في التاريخ الإسلامي، فإن المسيحيين واليهود أُجبروا تحت الحكم الإسلامي على ارتداء شعارات مميزة على ملابسهم. والشارة الصفراء على وجه التحديد يبدو أنها بدأت في الظهور على يد أحد الخلفاء في القرن التاسع، وانتشرت للغرب في العصور الوسطى. 21

رغم أن هذه الممارسة قد بدأت تحت الحكم الإسلامي، إلا أنها استُخدمت بالتبادل من المسلمين والمسيحيين، ثم أصبحت سريعاً أمراً عادياً وشائعاً في أوربا كلها. في 1269، فرض لويس التاسع ملك فرنسا غرامة على أي يهودي يتم القبض عليه في الأماكن العامة وهو لا يرتدى الشارة. وتكرر تنفيذ هذا القانون من قبل المجالس المحلية المختلفة في مدن آرل الفرنسية في 1234، و1260، بيزيه في 1246، ألبى في 1254، نيم في 1284، و1365، وأفينيون في 1326، و1337، ورورديه في 1336، وفانفيس في 1368. 22 وقد كانت الشارة في إنجلترا (على شكل قرصين)، في فرنسا (على شكل حلقة من القماش)، وكذلك إسبانيا وإيطاليا، وفى أوروبا كلها. تم استخدام هذه العلامة المخزية بشكل متقطع في مواقع مختلفة لمدة ستة قرون، مما عَرَّض اليهود للمعاملة السيئة والاحتقار في كل مكان ذهبوا إليه في جميع أنحاء أوروبا. عندما جاء هتلر للسلطة تبنى ببساطة ممارسة مسيحية قديمة، وغَيَّر الشارة البيضاوية الصفراء إلى نجمة داود.

1215 م – وافق مجمع لاتران الرابع على قوانين تنص بأن " في جميع البلدان المسيحية، يجب على [اليهود] رجالاً كانوا أو نساءً، أن يميزوا أنفسهم عن بقية السكان في الأماكن العامة وذلك بارتداء لباس مميز." كما يجب عليهم أيضاً ارتداء الشارة أو ملابس خاصة بهم وجدهم لتمييزهم من المسيحيين. 23

1218 م – أصدر البابا هونوريوس الثالث مرسوماً بابوياً يطالب بإنفاذ مجمع لاتران الرابع الذي يأمر بارتداء اليهود ملابس خاصة لتمييز أنفسهم، وكذلك إجبارهم على دفع كل عشور دخلهم للكنائس المحلية. 24 وقد تكرر كلا الأمرين مع البابوات التي تلته.

1227 م – قرر مجمع ناربون، القانون 3، وينص على ما يلي: " يجب تمييز اليهود عن الآخرين، ولهذا نحن نأمر بشكل قاطع أن يتم وضع شارة بيضاوية بقياس عرض إصبع واحد وارتفاعه نصف الكف في منتصف منطقة الصدر من ثيابهم." 25

1239 م – أمر البابا غريغوريوس التاسع قادة الكنائس في فرنسا، البرتغال، وإسبانيا بمصادرة كتب اليهود في أول سبت من الصوم الكبير. وتم حرق التلمود وجميع الكتب اليهودية الأخرى التي يُشتبه أن بها تجديف على يسوع والمسيحية. إن الأمر بحرق كتب اليهود قد تكرر عدة مرات في الفترة من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر. 26

1259 م – أمر سنودس أبرشية ماينز في ألمانيا جميع اليهود داخل حدودها بارتداء شارات صفراء.27

1285 م – تم حرق الجالية اليهودية بأكملها – 180 شخصاً – أحياءً في ميونخ بسبب فضيحة (افتراء) دم. 28

1288 – 1293 م – تم تدمير معظم المجتمعات اليهودية في مملكة نابولي، والتي كانت تعد مهد الثقافة اليهودية الأوروبية في ذلك الوقت. كما تم طرد اليهود في أماكن أخرى من إيطاليا أو إجبارهم على التحول إلى المسيحية. 29

1290 م – في 18 يوليو، أصدر الملك إدوارد الأول الأوامر إلى عمداء جميع المقاطعات الإنجليزية، باستخدام القوة لإجلاء كل اليهود الذين يرفضون الخروج طواعيةً من إنجلترا في موعد أقصاه عيد جميع القديسين من ذلك العام. سُمح لهم فقط بأخذ الممتلكات المحمولة، أما باقي الأملاك فقد أصبحت ملكاً للملك. تم نفى ستة عشر ألفاً من اليهود، وقد سلبت السلطات ممتلكات أغلبهم بالقوة، بينما غرق آخرون وهم في طريقهم متوجهين لفرنسا. لم يعد اليهود رسمياً لإنجلترا حتى عام 1655 – أي بعد حوالي أربعمئة عام. 30

1298 م – تعرض اليهود للاضطهاد في النمسا وبافاريا وفرانكونيا. كان هناك مائة وأربعون مجتمعاً يهودياً قد تم تدميره، وقُتل أكثر من مائة ألف يهودي على مدى ستة أشهر.31

1306 م – نفى مائة ألف يهودي من فرنسا، لا يحملون غير ملابسهم على ظهورهم. 32

1337 م – تم محو اليهود من بلجيكا في سلسلة من المذابح، بحسب الموسوعة اليهودية:

كان اليهود في بلجيكا مضطهدين - مثلهم مثل باقي إخوتهم في كل أنحاء أوروبا – بتهمة تدنيس البلد المضيف بقتل الأطفال الرضع وتسميم الآبار. كان الأمر كعاصفة اجتاحت اليهود في بلجيكا لإبادتهم وقد نجحت في تنفيذ الغرض منها ومحتهم من الوجود حتى أن المتبقي منهم كان عدداً قليلاً جداً. كذلك سلسلة من المذابح يبدو أنها حدثت على مدار عشرين عاماً، وبلغت ذروتها أخيراً في مذبحة بروكسل عام 1370. 33

1338 م – حظر أعضاء مجلس فرايبورغ عرض بعض المشاهد المعادية لليهود في مسرحية " عاطفة المدينة " بسبب ردود الأفعال الدموية والمميتة من المسيحيين ضد اليهود والتي كثيراً ما تحدث بعد مثل هذه العروض. 34

1347 م – قُتل اليهود بشكل جماعي بعد اعتبارهم مسؤولين عن الموت الأسود. في بافاريا؛ تم ذبح 12000 شخص. وفى بلدة إرفورت الصغيرة 3000؛ بالقرب من تورز، تم حفر خندقاً هائلاً وملئه بالخشب المشتعل وحرق 160 يهودياً أحياء. في ستراسبورج حرق 2000 يهودي. 6000 في مينتز، 400 في ورمز. 35

1366 – اندلع اضطهاد شديد في إسبانيا: " عندما اعتلى هنري دي تراستامارا العرش وأُطلق عليه اسم هنري الثاني، بدأ عصر المعاناة والتعصب ضد اليهود القشتاليين، وانتهى بطردهم. طالب " هنري " بعدم السماح لليهود بتولي مناصب عامة، وأن يعيشوا منفصلين عن المسيحيين. كذلك لا يُسمح لهم بارتداء ملابس غالية الثمن، ولا ركوب البغال. وأن يرتدوا الشارة، وكذلك لا يتسمون بأسماءٍ مسيحية." 36

1394 م – نفى اليهود للمرة الثانية خارج فرنسا.

1431 م – منع مجلس بازل اليهود من الالتحاق بالجامعات، وكذلك من العمل كوكلاء قانونيين في العقود التي شملت مسيحيين. واشترط عليهم الذهاب للكنيسة وسماع العظات المسيحية. 37

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

1434 م – كان على الرجال اليهود في أوغسبورج خياطة أزرار صفراء في ملابسهم. وفى جميع أنحاء أوروبا أُجبر اليهود على ارتداء ملابس داخلية طويلة، ومعطفاً به رقعة صفراء، وأجراس، وقبعات صفراء طويلة ومدببة وعليها زر كبير.

1453 م – أقنع كابيسترانو، الراهب الفرانسيسكانى ملك بولندا بإلغاء جميع الحقوق المدنية لليهود.

1478 م – تعرض العديد من اليهود الأسبان لاضطهاد عنيف منذ القرن 14. وعندما تظاهر العديد منهم بأنهم قد تحولوا للمسيحية؛ تم إنشاء محاكم التفتيش الإسبانية من قبل الكنيسة لفضح كذب من تظاهروا بالتحول للمسيحية. كما صدرت قوانين تُحرّم على نسل اليهود والمسلمين الالتحاق بالجامعة، أو الانضمام للنظام الديني، أو تولى المناصب العامة، أو العمل بأي مهنة واردة في قائمة طويلة من المهن والتخصصات.

1490 م – في منتصف فصل الشتاء القاسي، أُجبر اليهود في مدينة جينيفا على ترك المدينة وكل المناطق المحيطة. 38

1492 م – في إسبانيا، أصدر فرديناند وإيزابيلا مرسوماً بطرد جميع اليهود مهما كان عمرهم، وترك المملكة في موعد أقصاه اليوم الأخير من شهر يوليو (قبل يوم واحد من تيشا بآف). لقد تم تخيير اليهود إما أن يتعمدوا ليصبحوا مسيحيين أو أن يُطردوا من إسبانيا. تقديرات اليهود المنفيين هذه المرة تتراوح بين 165 ألف وتصل إلى 800 ألف. 39

1497 م – في البرتغال؛ " أصدر مانويل الكبير مرسوماً غير إنساني ينص على أنه في يوم معين، يجب على جميع الأطفال اليهود، بغض النظر عن الجنس، والذين تكون أعمارهم فوق الأربع سنوات ولا تتجاوز العشرين عاماً، أن يتم انتزاعهم من ذويهم وتنشئتهم على الإيمان المسيحي على نفقة الملك." 40

فور سماعهم بهذه الخطة؛ فَضَّل ما يقرب من 20 ألف يهودي الفرار من البلاد على أن يُجبروا على المعمودية. بينما انتحر آخرون أو استشهدوا بسبب إيمانهم:

قام العديد من الآباء بخنق أطفالهم بعد أن احتضنوهم في وداع أخير، أو ألقوهم في الآبار أو الأنهار، ثم قتلوا أنفسهم. " رأيت بعيني رأسي " يكتب النبيل كوتينيو: "كيف رافق أب ابنه، ورأسه مغطى بالحزن والألم، إلى جرن المعمودية، وصرخا لله العالم بالكل أن يشهد أنهما – الأب وابنه – يرغبان في الموت معاً معترفين بالإيمان الموسوي. كما شاهدت العديد من الأمور المروعة التي حدثت لهم." قتل إسحق ابن زاكين، وهو ابن إبراهيم ابن زاكين، نفسه وأولاده لرغبته أن يراهم يموتون على الإيمان اليهودي. 41

بداية العزلة اليهودية (المستعمرات)

1516 م – قرر حاكم جمهورية البندقية أنه سيتم السماح لليهود بالعيش فقط في منطقة واحدة من المدينة. كانت هذه هي أول مستعمرة في أوروبا.

تم إنشاء المستعمرة الرومانية لاحقاً على يد البابا بولس الرابع. أُرسل اليهود قسراً للعيش هناك في 26 يوليو 1556. تتكون المستعمرة الرومانية من بعض الشوارع الضيقة والقذرة، والتي سريعاً ما أصبحت تكتظ بالسكان. كانت فيضانات نهر التيبر تغمر هذا القسم من المدينة سنوياً. وفى كل عام كان على اليهود أن يجتازوا احتفالات مُذلة، يُطالبون فيها علناً بالحق في استمرار العيش هناك في العام التالي. بعد هذا يقومون بدفع ضرائب باهظة. استمرت هذه الاحتفالات لفترة طويله حتى عام 1850. من المدهش جداً أن هذا الحدث المُذِل يطابق ما فعله المسلمون من فرض الجزية على اليهود والمسيحيون تحت الحكم الإسلامي كأهل الذمة (الذميين) أو الناس الخاضعين لهم. إنه لأمر محزن حقاً أن مثل هذا الإذلال والإهانة المتعمد قد تم تنفيذه من قبل أناس مسيحيين معترفين. وفى وقت لاحق اعتمد أدولف هتلر فكرة مستعمرات اليهود. 42

1540 – 50 م – نفى اليهود من نابولي وجنوة ومدينة البندقية. 43

مارتن لوثر

1543 م – من هذا المناخ العام الذي هو ألف عام من الكراهية المتأصلة ثقافياً على نطاق واسع والاضطهاد المنتظم لليهود؛ ظهر مارتن لوثر المصلح البروتستانتي العظيم على الساحة العالمية. في

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

البداية، بعد تحوله من راهب كاثوليكي إلى مصلح بروتستانتي، سعى جاهداً لتحويل اليهود للمسيحية. وعندما فشلت جهوده هذه، تغير موقفه بسرعة لغضب عارم على اليهود، وقام بكتابة أحد أسوأ الأمثلة الأدبية المعادية لليهود في التاريخ كله.

في هذه السنة، كتب لوثر أطروحة بعنوان " *اليهود وأكاذيبهم* " في هذا الكتاب – من بين العديد من الإهانات الأخرى – وصف لوثر اليهود بأنهم " شعب دنيء وعاهر، هم ليسوا شعب الله، وتفاخرهم بالأنساب، وختانهم، وناموسهم ليس إلا قذارة." وكتب أيضاً " اليهود عميان وأغبياء وحمقى"، " محتالين وكسالى "، " ليسوا إلا مجموعة من اللصوص"، " بؤساء وملاعين " و " شعب مرفوض ومُدان " وقال إن مجامعهم هي " عرين الشيطان حيث تمجيد الذات، والغرور، والكذب، والتجديف، والقدح في الله." 44

استمر تقليل لوثر من شأن اليهود لدرجة وصفهم بالوبأ السريع: " هذا الشر البائس، السام، هؤلاء اليهود هم القرعة الشيطانية. طوال هذه الألف والأربعمئة سنة، كانوا ولا يزالون طاعوننا، ووباءنا، ومصيبتنا. 45

فَكِّر في عمق القاع الذي سمح لوثر لنفسه أن يغوص فيه لدرجة تجريد الشعب الذي أحبه الله واختاره من إنسانيته بل وشيطنته: " إنهم سم زعاف، ومرار، وانتقاميون، حيات مخادعة، وقتلة، أبناء الشيطان، يلدغون خلسة عندما يعجزون عن عمل ذلك علناً... هؤلاء الحيات السامة، والشياطين الصغيرة ... ليس للمسيحي بجانب الشيطان عدو غاضب ومرير إلا اليهودي.

بعد التقليل الكامل من قيمة العرق اليهودي بأكمله، مضى لوثر ليختتم أطروحته بنسخته الخاصة عن " الحل النهائي ". لاحظ عزيزي القارئ؛ وأنت تقرأ المقتطفات التالية، عقيدة الاستبدال / الفوقية الكامل والظاهر في كل تعليقاته. يجب على كل مسيحي على قيد الحياة اليوم أن يتعرف على عمق وصمة العار هذه في تاريخ الكنيسة:

> فماذا إذن سنفعل نحن المسيحيين ***بعرق اليهود اللعين، والمرفوض هذا؟*** لأنهم يعيشون بيننا؛ ونحن نعلم بكذبهم، وتجديفهم، وشتمهم. لا يمكننا أن نتسامح معهم، لكيلا نشاركهم الكذب، والشتائم، والتجديف. وحيث أننا؛ ***لا يمكننا أن نطفئ نار الغضب الإلهي المتأججة***، كما لا يمكننا أن نحول اليهود للمسيحية. ليس أمامنا إلا

ممارسة العنف الرحيم في روح الصلاة والوقار. فربما نتمكن من إنقاذ القليلين من النار واللهيب [في الجحيم]. لا يجب أن نسعى للانتقام. ***من المؤكد أنهم يعاقبون ألف مرة أكثر مما نتمناه لهم***. اسمحوا لي أن أقدم لكم نصيحة مخلصة.

أولاً، لنضرم النار في مجامعهم، وأي شيء غير قابل للاشتعال نغطيه بالقاذورات حتى لا يتمكن أحد من رؤية أي حجر منه. ويجب عمل هذا إكراماً لله وللمسيحية. وحتى يرى الله أننا كمسيحيين لم نقبل أو نوافق أو نتهاون مع الكذب العلني، واللعنات، والتجديف على ابن الله وعلى شعبه المسيحي.

ثانياً، بالمثل يجب تدمير منازلهم وهدمها. لأنهم يرتكبون فيها نفس الأشياء التي يفعلونها في المجامع. لهذا السبب يجب وضعهم تحت سقف واحد أو في إسطبل، مثل الغجر، لكي يدركوا أنهم ليسوا أسياداً في أرضنا كما يظنون ويتفاخرون، *ولكنهم أسرى بائسون*، كما يتذمرون باستمرار أمام الله بمرارة ونحيب.

ثالثاً، ينبغي حرمانهم من كتب الصلاة الخاصة بهم، والتلمود الذي فيه يتم تدريس الوثنية والكذب واللعنة والتجديف.

رابعاً، يجب وقف الحاخامات عن التعليم فيما بعد وإلا الموت...

خامساً، يجب وقف جوازات وامتيازات السفر عن اليهود. لأنه ليس لديهم أعمال في مناطق ريفية لأنهم ليسوا نبلاء، ولا مسئولين ولا تجار ولا مثل ذلك من أمور. فليبقوا في منازلهم... إذا أيها الأمراء والنبلاء لم تغلقوا الطريق قانونياً في وجه هؤلاء المستغلين، فيجب على بعض القوات أن تفعل هذا، وهذه المذكرة ستعلمهم حقيقة هؤلاء اليهود وكيفية التعامل معهم، وأنهم غير محميين. لا ينبغي أن تقدموا لهم أي حماية إلا إذا كنتم ترغبون في الاشتراك في رجاستهم أمام الله...

خلاصة الأمر أيها الأمراء والنبلاء الأعزاء الذين عندهم يهود في المجالات الخاصة بهم؛ إذا لم تناسبك نصيحتي هذه، فابحث عما هو أفضل منها حتى نتمكن جميعاً من الخلاص من هذا العبء الشيطاني الذي لا يُطاق – اليهود.46

لم تكن خطة لوثر مجرد تهديدات، فقد نجح في مناسبات قليلة في طرد اليهود من مناطق مختلفة. فقد حدث هذا بتحريض منه في ولاية ساكسونيا عام 1537، وفى أربعينات القرن السادس عشر. طرد أتباعه اليهود من عدة مدن ألمانية. بعد محاولة فاشلة لطرد يهود براندنبورج، قام أتباعه بنهب المجمع اليهودي في برلين عام 1572. وفى العام التالي تم منع اليهود من دخول البلاد بأكملها. 47

جون كالفن

1560 م – جون كالفن المصلح الآخر الوحيد الذي له نفس تأثير لوثر؛ وكثيراً ما يتم تصويره على أنه متسامحاً بشكل كبير بل حتى ودوداً تجاه اليهود. لكن في الحقيقة، كالفن كتب القليل جداً عن اليهود المعاصرين له، ذلك لأنه على الأرجح لم يكن يعرف أحد من اليهود. لقد كان يعيش في جينيف الموجودة الآن في داخل سويسرا، قريبة من الحدود مع فرنسا وإيطاليا، وكان قد تم طرد اليهود من مدينته قبل 70 سنة من زمنه. ومع ذلك، مثل الكثير من أسلافه ومعاصريه، كتب كالفن عن اليهود بنفس الطريقة الحقيرة، والبغيضة، والمخزية. بعنوان " الرد على أسئلة واعتراضات أحد اليهود " كتب، " بسبب فسادهم [اليهود] وقساوة رقابهم؛ هم يستحقون أن يتم قمعهم إلى ما لا نهاية وإلى أبعد الحدود، وأن يموتوا في بؤسهم ودون أي شفقة من أحد." 48

بعد عصر الإصلاح، استمر نفس النمط العام في العديد من الدوائر. وبقدر ما يحب البروتستانت أن يقولوا؛ أنه بسبب رفض السلطة الكاثوليكية لهم، بدأ فجأة يتنامى في الكنيسة محبة بين المسيحيين واليهود، وهذا صحيح ولكن بتحفظ. فبينما كانت هناك مجموعات مختلفة قد أدركت وتنبهت للدعوة المستمرة والاختيار لليهود المذكوران في الكتاب المقدس؛ نجد أنه بالنسبة لمجموعات أخرى مثل المورافيين، والبيوريتانيين، ومختلف اللوثريين الأتقياء، قد يستغرق الأمر للأسف، بضع مئات من السنين قبل أن يبدأ هذا الإدراك أن يسود في جميع أنحاء الكنيسة. أصبح هذا الإدراك عن الدعوة المستمرة والاختيار لليهود أكثر وضوحاً في القرن التاسع عشر في إنجلترا من خلال الحركة المعروفة

باسم "الإخوة البلموس". عادت هذه الجماعة – أكثر من كل الآخرين الذين سبقوها – إلى إيمانيات الكنيسة الأولى الخاصة بالأخريات، والتحقيق، وفكر ما قبل الألفية. في هذه الحركة؛ ليس فقط كان هناك فهم أكثر وأصح للأخريات، لكن أيضاً تزايد في التحنن والتواضع واسع النطاق مع اليهود. في الفصل 13، سنناقش العديد من الرجال الذين خرجوا من هذه الحركة، وكيف غَيَّر فكرهم اللاهوتي طريقة تعامل الكنيسة مع اليهود.

المسألة (المعضلة) اليهودية

1750 م – بعد مرور 15 قرناً من الاضطهاد المستمر لليهود في أوربا، احتدم الجدل حول ما كان الرد أو " الحل " المناسب للوجود اليهودي في المجتمع المسيحي الأوروبي. وفى 1750 بدأنا نجد ولأول مرة المصطلح " مسألة اليهود " يتم مناقشته في بريطانيا العظمى. ثم بعد وقت قليل يُناقَش في فرنسا (السؤال اليهودي) وألمانيا. وبالطبع، لم يكن السؤال جديداً، فقد رأينا أن لوثر قد قدم بالفعل " الحل " الخاص به للمسألة اليهودية.

بعد أن أُدخلت فكرة المسألة اليهودية رسمياً في المجتمع المسيحي الأوروبي، تمت كتابة مئات المنشورات والمقالات الصحفية والكتب في هذا الموضوع، وقَدَّم كل واحد ما لديه من "حلول" وكان أغلبها يشمل ترحيل الجالية اليهودية. من ناحية أخرى؛ تمت كتابة مئات المنشورات والمقالات الصحفية والكتب التي تعارض هذا " الحل "، وهؤلاء قدموا أفكاراً بديلة مثل القبول البسيط، والاندماج في المجتمع. وللأسف فإن الحلول الإنسانية لم تفز، وبحلول منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، قدم العديد من العلماء والفلاسفة الحجة، بل طالبوا بـ " إزالة اليهود " من الصحافة، والتعليم، والحكومة، والاقتصاد، والثقافة. وكان رفض التزاوج بين اليهود وغير اليهود هو السمة البارزة في هذه الحقبة.

وكما قال جيرهارد فوك، كاتب كتاب " اليهود في اللاهوت المسيحي " موضحاً " ليس هناك بالطبع مسألة يهودية. إن الفكرة التي تقول بأن الوجود اليهودي نفسه يجب أن يكون موضع تساؤل؛ هي في حقيقة الأمر المشكلة الحقيقية والتي يجب أن يأتي الحل لها في صورة تغيير في اتجاه القلب من جانب المسيحيين." 49

المذابح الروسية

بعد هذا التاريخ الطويل من الكراهية والعنف ضد اليهود، استوطن العديد من اليهود في روسيا. لكن التاريخ يُظهر أن الكراهية قد بحثت عنهم هناك. بدءً من أواخر القرن التاسع عشر، تعرض اليهود الذين يعيشون في روسيا بشكل متزايد لما أطلق عليه التاريخ اسم "المذابح" والتي كانت أكثر بكثير من مجرد "مذابح". أدت أعمال الشغب المعادية لليهود في كثير من الأحيان إلى الطرد القسري أو المذبحة للجاليات اليهودية في جميع أنحاء المنطقة. في 1905 كانت مذبحة اليهود في (أوديسا، التي هي أوكرانيا في الوقت الحالي) هي الأكبر في هذه الفترة، حيث أشارت التقارير إلى مقتل 2500 شخص يهودي. 50 وصفت *النيويورك تايمز* واحدة من المذابح التي حدثت في عيد الفصح في 1903:

> أعمال الشغب المناهضة لليهود... هي أسوأ مما يسمح به الرقيب للنشر. كانت هناك خطة محكمة لتنفيذ مذبحة عامة لليهود في اليوم التالي لعيد الفصح الأرثوذكسي. كان الكهنة يقودون الغوغاء، وكانت الصيحة العامة: "اقتلوا اليهود" قد ملأت كل أنحاء المدينة. لقد أُخذ اليهود على حين غرة وذُبحوا مثل الغنم. عدد القتلى 120، والجرحى نحو 500. مشاهد الرعب تفوق الوصف. تم تمزيق الأطفال حرفياً إلى أشلاء بواسطة حشد مسعور ومتعطش للدماء. ولم تقم الشرطة المحلية بأي محاولة للتدخل في منطقة الإرهاب. عند غروب الشمس كانت الشوارع مكدسة بالجثث والجرحى. أما أولئك الذين تمكنوا من الهروب، فقد فروا في حالة من الرعب، وأصبحت المدينة الآن خالية فعلياً من اليهود. 51

تكررت هذه المذابح في مدن عديدة في روسيا على مدار عدة سنوات.

المحرقة (الهولوكوست)

بعد مراجعة ما كان في الواقع مجرد مسح جزئي للغاية للتاريخ وتطور الكراهية والاضطهاد المسيحي لليهود، يمكننا أن نفهم بشكل أفضل كيف تمكن هتلر من تنفيذ ما فعله. على مدار غالبية تاريخ الكنيسة، وبسبب اعتناق الكنيسة المبكر لعقيدة الاستبدال ورفض الشعب اليهودي، أصبحت كراهية اليهود والمسيحية هما تعبيران مترادفان لبعضهما. لم يظهر هتلر على الساحة العالمية مع كراهية جديدة أو

فريدة من نوعها ضد اليهود. بل إن ما يدركه اليوم عدد قليل جداً من المسيحيين هو أن كراهية هتلر لليهود كانت هي الموقف المسيحي التقليدي والشائع. هناك الكثير من النقاش حول حقيقة الفلسفة النازية ومن أين هي مستوحاة. وحول هتلر نفسه، هل كان مسيحياً أم وثنياً؟ هناك العديد من التصريحات التي يمكن للمرء أن يقدمها لدعم أي من الموقفين. لكن أن يعتبر المسيحي أن تصرفات هتلر هي غريبة وبعيدة تماماً عن الإيمان المسيحي التاريخي – سواء كاثوليكياً أو أرثوذكسياً شرقياً أو بروتستانتياً – فإن هذا تجاهل لكل التاريخ، وإنكار أن الأفكار " المسيحية " هي التي ألهمت هتلر لتنفيذ خطته بمساعدة الأمة المسيحية الراغبة في التعاون معه.

على الرغم من أن هاينريش هيملر كان المخطط الرئيسي للأحداث؛ فإن هتلر نفسه هو الذي أشار إليها باعتبارها " الحل النهائي للمسألة اليهودية ". إن كراهية المسيحيين الأوروبيين لليهود التي استمرت طوال 1500 عام قد أثمرت، ثماراً سيئة ورهيبة، وكشفت إلى الأبد عن النتائج النهائية المروعة لعقيدة الاستبدال / الفوقية. عندما قيل كل شيء وتم ذلك؛ كانت نتيجة وثمرة ألف وسبعمائة عام من الكراهية المسيحية الواسعة النطاق والمستمرة لليهود، هي مقتل ستة مليون يهودي في جميع أنحاء أوروبا التي يحتلها النازيون – أي ثلثي إجمالي عدد اليهود الأوروبيين في ذلك الوقت.

في وقت كتابة هذه السطور؛ يمر أكثر قليلاً من سبعين عاماً على الهولوكوست. لازال يوجد على قيد الحياة العديد ممن اجتازوا هذه الأيام الشريرة. وبالطبع؛ فإن أعدادهم تتناقص بشكل سريع. بالنسبة لجيل الألفية الذين هم في العشرينات أو أوائل الثلاثينات من العمر، يعتبر 70 عاماً كما لو كان هذا في الماضي السحيق. لكن بالنظر للصورة الأكبر والأشمل، فإن هذا كله قد تم فقط بالأمس القريب.

المؤسسة المسيحية للنازية والمحرقة (الهولوكوست)

القانون أو المرسوم الكنسي	القانون أو الإجراء النازي 52
منع زواج المسيحيين من اليهود (سنودس الفيرا، القانون 15، 306)	الزواج بين اليهود والمواطنين الألمان أو دماء ذوي القربى ممنوع. الزيجات التي تمت في تحدٍ لهذا القانون باطلة. (قانون حماية الدم الألماني والشرف، القسم 1، 15 سبتمبر 1935)

القانون أو المرسوم الكنسي	القانون أو الإجراء النازي 52
منع اليهود والمسيحيين من تناول الطعام معاً (سنودس الفيرا، القانون 50، 306)	منع اليهود من تناول الطعام في السيارات (30 ديسمبر 1939)
منع اليهود من تولى المناصب العامة (مجمع كليرمونت 535)	تم فصل جميع اليهود من الخدمة الحكومية (قانون إعادة تأسيس الخدمة المدنية المهنية، 7 أبريل 1933)
ممنوع على اليهود استخدام الخدم المسيحيين أو امتلاك العبيد المسيحيين (مجمع أورليان الثالث، 538)	غير مسموح لليهود بتوظيف مواطنات ألمانيات أو من ذوي الدم الآري كخدم في المنازل. (قانون حماية الدم والشرف الألماني، 15 سبتمبر 1935)
من خميس العهد إلى أربعة أيام تليه (أسبوع عيد الفصح)، لا يجوز لليهود أن يظهروا بين المسيحيين. (مجمع أورليان الثالث، 538)	مرسوم يسمح للسلطات المحلية بمنع اليهود من دخول الشوارع في أيام معينة (أي الأعياد النازية) (3 ديسمبر 1933)
يتم حرق التلمود وغيره من الكتب اليهودية "المهرطقة" (المجمع الثاني عشر في طليطلة، 681)	قام النازيين بحرق عدد كبير من الكتب (1933)
أقنع البابا غريغورى التاسع الملك الفرنسي بإصدار أمر حرق جميع كتب التلمود والكتب اليهودية في باريس، تم حرق ما يقرب من 12 ألف نسخة (1242)	"إن عصر الفكر اليهودي المتطرف قد وصل الآن إلى نهايته." (جوزيف جوبلز)

القانون أو المرسوم الكنسي	القانون أو الإجراء النازي 52
أمر البابوات اللاحقون بحرق التلمود. ومنهم: إنوسنت الرابع (1243- 1254)، كليمنت الرابع (1256- 1268)، يوحنا الثاني والعشرون (1316- 1334)، بولس الرابع (1555- 1559)، بيوس الخامس (1566- 1572)، وكليمنت الثامن (1592- 1605) كتب مارتن لوثر: "يجب حرمانهم من كتب صلواتهم والتلمود المملوء بعبادة الأوثان والكذب واللعنة والتجديف." (1543)	
منع المسيحيون من استشارة الأطباء اليهود (مجمع ترولانك، 692)	مُنع الأطباء اليهود من علاج غير اليهود (قوانين نورمبرج العرقية لعام 1935، مرسوم 25 يوليو 1938)
لا يجوز للمسيحيين أن يعيشوا تحت سقف واحد مع اليهود (مجمع ناربون، 1050)	التوجيه من قبل هيرمان فيلهلم جورينج ينص على اعتقال اليهود في منازلهم (28 ديسمبر 1938)
إجبار اليهود على دفع العشور لدعم الكنيسة مثلهم مثل المسيحيين (مجمع جيرونا، 1078)	قوانين اجتماعية فرضت على اليهود دفع ضريبة دخل خاصة، تكون بمثابة تبرع للاستخدام لأغراض حزبية للنازيين (24 ديسمبر 1940)
ممنوع على اليهود أن يكونوا مدعين أو شهوداً على المسيحيين في المحاكم (مجمع اللاتران الثالث، قانون 26، 1179)	اقتراح من مستشارية الحزب بعدم السماح لليهود بإقامة الدعاوى المدنية (9 سبتمبر 1942)

القانون أو المرسوم الكنسي	القانون أو الإجراء النازي 52
منع اليهود من حجب الميراث عن أحفادهم الذين تحولوا للمسيحية (المجمع اللاترانى الثالث، القانون 26، 1179)	وزارة العدل تبطل أي وصية تتعدى على "الحكم السليم على الأمور" (31 يوليو 1938)
تطبيق الشارة اليهودية (المجمع اللاترانى الرابع، القانون 68، 1215)	إن على اليهود ارتداء رقعة نجمة داود الصفراء (مرسوم في 1 سبتمبر 1941)
منع بناء المعابد (المجامع) اليهودية الجديدة (مجمع أكسفورد، 1222)	تدمير المعابد اليهودية في جميع أنحاء الأراضي التي يحتلها النازيون (10 نوفمبر 1938)
منع المسيحيين من حضور أي احتفالات يهودية (مجمع فيينا، 1267)	أصبحت العلاقات الودية مع اليهود محظورة، (24 أكتوبر 1941)
"يجب إلغاء المرور الآمن على الطرق السريعة بالكامل لليهود." (مارتن لوثر، 1543)	النازيون يمنعون اليهود من الحصول على رخصة قيادة، ويشترطون عليهم الحصول على بطاقة هوية يهودية (جودنكينكارتى) (1935)
أجبر اليهود على العيش في الأحياء اليهودية. (مجمع بريسلاو، 1267)	أجبر اليهود على العيش في الأحياء اليهودية. (21 سبتمبر 1939)
مُنع المسيحيون من بيع أو تأجير أي نوع من العقارات لليهود (مجمع أوفين، 1279)	مرسوم ينص على إلزام اليهود ببيع العقارات التي يملكونها (3 ديسمبر 1938)
يُعتبر اعتناق المسيحي للديانة اليهودية، أو عودة اليهودي بعد المعمودية لديانته السابقة، هرطقة (مجمع ماينز، 1310)	اعتناق المسيحي للديانة اليهودية يعرضه لخطر أن تتم معاملته كيهودي. قرار من أوبرلانديزجيرشت كونيجسبيرج، زيفيلسينات الرابع (26 يونيو 1942)
منع اليهود من العمل كوكلاء في إبرام العقود بين المسيحيين، وخاصة عقود الزواج (مجمع بازل جلسة 19، 1434)	تصفية الوكالات العقارية اليهودية، وكالات السمسرة، ووكالات الزواج التي تقدم خدماتها لغير اليهود (مرسوم 6 يوليو 1938)

القانون أو المرسوم الكنسي	القانون أو الإجراء النازي 52
منع اليهود من الحصول على الشهادات الأكاديمية (مجمع بازل، جلسة 19، 1434)	قانون مكافحة الاكتظاظ الألماني للمدارس والجامعات (25 أبريل 1933)
"يجب حرق مجامعهم... ومنازلهم كذلك يجب هدمها وتدميرها" (مارتن لوثر، 1543)	تم إحراق 119 معبداً يهودياً وعدد لا يحصى من المتاجر والمنازل اليهودية (ليلة الكريستال، 9 – 10 نوفمبر 1938) تم إحراق المعابد اليهودية في ريجا، لاتفيا. كما مات في الحرائق العديد من اليهود الذين كانوا محتجزين داخل المجامع المحترقة (1941)
" ليطردوا من الأرض مثل الكلاب المسعورة" (مارتن لوثر، 1543)	قامت إحدى الأمهات بإلقاء طفل صغير ملفوفاً في وسادة من العربة وهي تصرخ: "خذوه، وهناك بعض المال للعناية به" وماهي إلا لحظات حتى جاء واحد من قوات الأمن الخاصة، وفك الوسادة، وأمسك الطفل من قدميه ثم ضرب رأسه بعجلة عربة. حدث هذا على مرأى ومسمع من الأم التي كانت تولول من الألم (مارتن جيبرت، المحرقة، نيويورك، هنري هولت، 1985، 399)
يجب وضعهم تحت سقف واحد أو في إسطبل، مثل الغجر، لكي يدركوا أنهم ليسوا سادة في أرضنا كما يفتخرون دائماً بل أسرى بائسين ... القوا عليهم الكبريت، ولو كان ممكناً أن نلقى عليهم نار جهنم، لكان هذا أفضل بكثير... ويجب	أنشأ النازيون أكثر من ثلاثمائة معسكر اعتقال، شكل اليهود النسبة الأعلى بين المعتقلين فيها. من بين التسعة ملايين يهودي الذين عاشوا في أوروبا في ذلك الوقت، تم ذبح أكثر من ستة ملايين بشكل همجي بشع.

القانون أو المرسوم الكنسي	القانون أو الإجراء النازي 52
أن يتم ذلك من أجل الله ومن أجل المسيحية، لكي يرى الله أننا مؤمنون." (مارتن لوثر، 1543)	

في 1961، كتب المؤرخ راول هيلبرج "*تدمير اليهود الأوروبيين* " والذي يعتبر أول دراسة تاريخية شاملة للهولوكوست. في هذا العمل الضخم، وضع هيلبرج جدولاً قارن فيه بين قوانين أو مراسيم الكنيسة المختلفة والقوانين أو المراسيم النازية المشابهة. ومنذ ذلك الوقت، تم إعادة نشر هذا المخطط على نطاق واسع في مختلف الأعمال وعلى شبكة الإنترنت. لقد استعنت بما كتبة هيلبرج في العمل الأصلي، لكنى قمت بتعديله وإضافة ما قدمه مارتن لوثر من "حلول". أشجع القارئ أن يلاحظ مدى التشابه الكبير بين قوانين وأفعال النازي، وقوانين وأفعال المسيحيين في أوروبا.

الخلاصة

يمثل هذا الاستعراض للكراهية والاضطهاد المسيحي لليهود مجرد سجل جزئي لكل ما حدث بالفعل خلال الألفي سنة الماضية. فلو تم ذكر كل أمثلة الكراهية والاضطهاد التي ارتكبها المسيحيون أو الكنيسة؛ ما كان هذا الكتاب ليتسع لها جميعاً. ما حاولت القيام به هنا هو إظهار مدى انتشار وشيوع ذلك في كل أنحاء العالم المسيحي، وفى كل تاريخ الكنيسة. كانت معاملة اليهود أسوأ بكثير من أي مجموعة أخرى من الناس. هذه نقطة أساسية، لم تكن هذه حالة من سوء المعاملة المتبادل بين الطرفين. بل لقد كان اليهود هم المستهدفين الأساسيين *لأكثر أشكال الكراهية قام بها المسيحيون على الإطلاق*. بقدر ما يؤلمني أن أعترف، بأنه في خلال غالبية التاريخ الكنسي كله كانت "كراهية اليهود والإساءة لهم" و "المسيحية" هي تعبيرات مترادفة لبعضها. وعلى مدار ما يقرب من 1800 عام كانت كراهية اليهود جزءاً من العقيدة المسيحية تماماً مثل عقيدة الثالوث أو تجسد الله في المسيح. في الفصل التالي سنشرح بشكل كامل لماذا نعتقد أن التاريخ الطويل والمخزي لكراهية اليهود يقع مباشرة على عاتق عقيدة الاستبدال / الفوقية، أو عقيدة الاستبدال.

11

الإستبدال / الفوقية

وعلاقته بكراهية اليهود

ليس كل من آمن بعقيدة الاستبدال في كل التاريخ كان يُكِن كراهية عميقة لليهود؛ لكن الغالبية العظمى من كارهي اليهود هم من أصحاب فكر الاستبدال. في الواقع أنا أتحداك أن تعود لكتابات كل عظماء اللاهوت المسيحي السابقين في كل تاريخ الكنيسة، وتمسحها باحثاً عن الأمثلة النادرة لمحبة المسيحيين لليهود. إن الكراهية لليهود موجودة وبكثرة بينما المحبة لهم نادرة وقليلة جداً. غالباً ما يكون أفضل ما ستجده هو الدعوات لنبذ العنف ومعاملة اليهود بطريقة إنسانية. لكن هذا بعيد كل البعد عن تلك المحبة العميقة التي عبَّر عنها الرسول بولس، التي هي – بلا شك – امتداد لما في قلب الله نفسه. بينما يعترف بذلك القليلون ممن يعتنقون فكر الاستبدال / الفوقية، فمما لا شك فيه أن ما بدأ كسلسلة من الافتراضات اللاهوتية المتعلقة بالرفض الإلهي لليهود؛ قد أدى مباشرة إلى رفضهم وإساءة معاملتهم من المسيحيين. ألف وثمانمائة عام من الكراهية والإساءة لليهود تقع مسئولياتها بالكامل على عقيدة الاستبدال / الفوقية. في هذا الفصل، أود أن أواصل توضيح العلاقة السببية بين الاستبدال / الفوقية والكراهية واضطهاد اليهود.

عقيدة التجريد أو التصفية

في حين أن تاريخ الكنيسة حافل بالكراهية الصريحة لليهود، يسعى أصحاب النزعة الفوقية الحديثة إلى إخفاء الخصائص والطبيعة الحقيقية لعقيدتهم. على هذا النحو، بدلاً من الإشارة إلى موقفهم باعتباره

"عقيدة الاستبدال "، غالباً ما يستخدمون مصطلحات مثل " عقيدة الشمولية " أو " عقيدة التكميل والإتمام ". لكن هذا في الحقيقة إخفاء وخداع. فبالنسبة للمسيحي العادي الذي لم يقضى سنوات في البحث في هذا الموضوع؛ فإن استخدام لغة مليئة ومُشَبَّعة باسم يسوع مثل: " لقد تحققت الوعود التي قطعها الله للشعب اليهودي روحياً في المسيح" يزيد الموضوع ارتباكا وغموضاً. مثل هذه التعليقات لها صورة التقوى المسيحية ولكنها تخفى الجانب المظلم من الفوقية / الاستبدال. للأسف، فإن تعبيرات مثل " عقيدة الشمول " أو " العدالة الاجتماعية " أو حتى اسم يسوع أصبح لها نكهة العلكة الفقاعية التي تجعل الفكر العنصري، غير الكتابي، والفوقي، والعقيدة المعادية لإسرائيل، والذي هو كالدواء المر؛ مستساغاً وأكثر قبولاً.

في مقابلتي مع الباحث الإسرائيلي أفنير بوسكى في أورشليم، وصلنا في نهاية حديثنا إلى هذا الأمر. " عقيدة الاستبدال ". بدأ أفنير بالقول " كما تعلم، فإن بعض الناس لا يحبون هذا المصطلح، ولذلك يستخدمون بدلاً منه مصطلحات " العقيدة الشمولية " و " اللاهوت المُدرَك " أو "عقيدة التتميم " وبعد ذلك شرع في الضرب على رأس المسمار مباشرة: " ولكن يبدو الأمر كما لو أنى أتيت إلى منزلك وقمت بسرقة طاولتك؛ وقلت: حسناً، هذا يحقق أحلامي، ويتمم آمالي في الحصول على غرفة معيشة جميلة. إنها تبقى سرقة بغض النظر عن التسمية المختلفة. ماذا يقول بولس؟ هل الوعود أُعطيت لليهود؟ حسناً؛ يقول روميه 11: 28 – 29 أن العطايا التي أعطاها الله لليهود والدعوة التي دعاهم لها هي *بلا ندامة*."

إن رأى أفنير هذا صحيح تمام الصحة. فإن أي معتقد يدعو لتجريد إسرائيل من دعوتها المستمرة، ومن الاختيار الإلهي لها، أو يرفض فكرة التحقيق المستقبلي للمملكة اليهودية، هو في الواقع سرقة عقائدية. بغض النظر عن الاسم الذي سيُطلق عليه، سواء كان " الاستبدال " أو " التتميم " أو حتى " الشمول "؛ فطالما أن المعادلة تتضمن حذف أي من هذين الأمرين (الدعوة، والاختيار) واستبداله بشيء مختلف، فهذه ببساطة ووضوح هي "عقيدة الاستبدال "

لكي يمكن أن يُطلق على هذا الفكر حقاً اسم " عقيدة الشمولية "، لابد أن يرى مملكة يهودية مستقبلية ترحب وتقبل كل من يقول نعم لإله إسرائيل. إن "عقيدة التتميم " الصحيح لابد أن تنادى بأن الله سيتمم (يحقق) وعوده لليهود. ولكن بعيداً عن كل سحب الدخان التي تعمى الرؤية الصحيحة؛ فإن "

عقيدة الشمول " و " عقيدة التتميم " الذي ينادى بها أصحاب فكر الفوقية اليوم هي مجرد إعادة صياغة لنفس عقيدة الاستبدال القديم.

قدم المبشر والكاتب دالتون توماس مصطلحاً مفيداً لوصف الفوقية أو عقيدة الاستبدال: " في محاولة للمراوغة في التعامل مع هذه المحاجة القديمة، والأمور التي قد تصرف انتباهنا عن لب هذا الأمر؛ فإنني اخترت استخدام مصطلح " عقيدة التصفية " وأشجع الآخرين أن يحذوا حذوي. عندما يتم الوصول إلى جوهر كل التعاريف المختلفة، نجد أنفسنا نتعامل مع حجة أساسية في مسألة " التجريد / التصفية".

يواصل توماس كلامه مقتبساً تعريف مريام ويبستر للـ " تصفية ":

- الحرمان أو نزع الملكية، من الممتلكات، أو السُلطة، أو المناصب.
- التجريد من الملابس، أو الزينة، أو المعدات.
- التخليص أو التحرير.
- أن تأخذ شيئاً من شخص.

ثم يختم بالقول:

في قلب [المنظور الفوقي / الاستبدالي] توجد فكرة أن الرجاء الراسخ منذ القديم للشعب اليهودي قد تم إلغاؤه، و" إعادة تعريفه " ليتحول إلى " تتميم مختلف ". ما شكل التتميم هذا؟ إنه تتميم تكون فيه " كل الخليقة " في ناحية، وإسرائيل بعد تصفيتهم وتجريدهم من مصيرهم الوطني ورجاؤهم في الناحية الأخرى. 1

تعليقات توماس صحيحة تماماً. حتى لو وضع أحدهم " كل الخليقة " لتشملها المعادلة الخاصة بالمدعوين ليكونوا " شعب الله "، فإن تأكيده على أن الله رفض إسرائيل كأمة وشعب، ولن يتمم وعوده برد مملكة داود، فإن هذا يُعد تصفية وتجريد لرجاء اليهود. في الواقع، بينما يسلط توماس الضوء على تجريد وتصفية إسرائيل من مصيرها ورجاءها، فإن حقيقة الأمر هي أكثر من ذلك بكثير. إن ما تفعله الفوقية في الواقع هو تجريد اليهود من هويتهم وحقهم في الوجود كشعب. دعونا نفكر بعناية شديدة في المنطق الخطير للفوقية أو الاستبدال، وفقاً لـ " جارى ديمار " و " بيتر ليثارت " فإن أحد الأهداف الأساسية لمجيئ المسيح الأول كان تدمير دولة إسرائيل: " مثال واضح لحكم المسيح على الأمم لأجل

كنيسته، هو تدمير دولة إسرائيل التي اضطهدت الكنيسة الأولى (مت 24؛ لوقا 21؛ أعمال 4: 8 – 15). بدمار إسرائيل؛ نقل المسيح بركات الملكوت من إسرائيل إلى شعب جديد، الكنيسة. وهذا موضوع مهم في الأناجيل."

إن اضطهاد ديمار وليثارت ليس اعتقادا هامشياً، لكنه فكر أساسي في عقيدة الفوقية / الاستبدال. انتبه، نحن لا نتحدث عن مجرد تدمير مؤقت، ولكن تدمير دائم. كما يوضح الباحث الألماني مارتن نوث أنه بحلول عام 70 م، " لم تعد أورشليم رمزاً للوطن، وتلاشت إسرائيل من الوجود، وانتهى تاريخ إسرائيل." 2

والآن دعونا نفكر في الآثار المترتبة على ذلك. إذا كان تدمير إسرائيل الدائم هو إرادة الله، وإذا كان تاريخ إسرائيل قد انتهى، فكيف يفكر المسيحي عن دولة إسرائيل اليوم؟ إذا انتهى تاريخ إسرائيل الطبيعي في سنة 70 م، وأصبحت الكنيسة هي إسرائيل الجديدة (أو كما قال يوستينوس الشهيد " الجنس الإسرائيلي الحقيقي ")، فمن هم إذن الناس الذين يسمون أنفسهم إسرائيل اليوم؟ هل هؤلاء الناس ودولتهم بطريقة أو بأخرى ليس لهم كيان أو وجود؟ ثم ماذا نفعل بالثمانمائة عام من التاريخ اليهودي بين ذلك الحين والآن؟ والأهم، ماذا سنفعل بمستقبلهم؟ فلو طبقنا فكر الفوقية على المستقبل، فإن الله بتدميره للهيكل ولدولة إسرائيل التي يجد فيها اليهود هويتهم، يكون قد دمر الشعب اليهودي بالكامل. لأن هذه الأمور بعينها – أو على الأقل الرجاء في استردادها في المستقبل – هي ما يعطى لليهود هويتهم. هذا هو خلاصة الفكر الفوقي بحسب ألبرتوس بيترز:

> شاء الله بعد تأسيس العهد الجديد ألا يوجد فيما بعد شعب اليهود في العالم – إلا أنهم مازالوا موجودين! هذه حقيقة – حقيقة حزينة للغاية، ناجمة عن تمردهم الأثيم على الله. لكن أليس من الوحشية أن ترى أنه بسبب شرهم فإن هذه المجموعة التي يُطلق عليها مجموعة غير مرغوب فيها، هي الآن وارثة للكثير من وعود الله الثمينة؟ هل يجب أن نُتَهم بمعاداة السامية، لأننا نتحدث هكذا عن اليهود؟ ... كيف يمكن أن نصدق أنه لا تزال هناك نبوات عن النعمة الإلهية ستتحقق في مجموعة قد حل عليها غضب الله "في أعلى درجاته "؟ 3

في حين أن أصحاب نظرية الاستبدال نادراً ما يكونون في مثل صراحة بيترز، إلا أن تعليقاته تصور بدقة شديدة المنطق الطبيعي والمميت في فكر الاستبدال. والحقيقة ببساطة أن الأفكار اللاهوتية، والتعليم

الكتابي، والمعتقدات تؤثر في اتجاه القلب وتصرفات كل شخص. إن العلاقة بين الأفكار والأفعال فيما يخص الاستبدال والتجريد لليهود من كونهم أمة، ومن تاريخهم، ومن رجاءهم، وحتى من هويتهم؛ يُعد هو الأمر الأساسي الذي لا يعترف به أصحاب عقيدة الاستبدال / الفوقية الحديث. لكن أي مسح أمين لتاريخ الكنيسة يكشف أن التاريخ الطويل من تبنى فكر الاستبدال كثيراً ما أدى إلى مواقف عنصرية وقحة، وإلى اندلاع أعمال عنف وقتل. وهذا هو بالضبط السبب الذي يجعلني أعتقد أن استخدام دالتون لمصطلح " عقيدة التجريد " دقيقاً جداً. لأن الاستبدال / الفوقية لا تجرد إسرائيل من مصيرها كأُمَّة ومن رجائها فحسب، بل أيضاً من هويتها نفسها، ومن الحق في الوجود. إذا لم يعد لدى الشعب اليهودي أمل قومي، أو دعوة، أو مستقبل، فإنهم يصبحون مجرد شبح لشعب كان في يوم من الأيام موجوداً، ولكنه يذوب ويتحلل الآن. وهكذا، فإن إصرار الشعب اليهودي على – ليس فقط – الاستمرار في الوجود، ولكن أيضاً – ما هو أسوأ - على إعادة تأسيس دولتهم في الأرض الموعودة؛ وهذا لا يمكن النظر إليه إلا على أنه إرادة البشر الأشرار، أو كما يصوره بيترز، عمل شرير ومتمرد، وخارج مشيئة الله تماماً.

بالطبع، أريد أن أوضح أنى لا أُشير بأي حال من الأحوال أن كل مسيحي يعتنق فكر الاستبدال هو كاره لليهود. لا شك أن قلة فقط من المعلمين الذين يتبنون هذه الأفكار اليوم، لديهم في الواقع نوع من الكراهية لليهود. لكن الغالبية العظمى من هؤلاء المعلمين لديهم نوايا حسنة للغاية؛ إنهم يحبون يسوع، ويؤمنون بصدق أنهم ينقلون الحق، بل ربما يكون لديهم محبة حقيقية لليهود. ومع ذلك، فإن مثل هذه النوايا الطيبة لا تفيد شيئاً في تقليل العواقب الوخيمة غير المقصودة. الكراهية والإبادة العرقية من الإسلامي الراديكالي أو النازي أو أصحاب فكر الاستبدال – على رغم أن تأثيره غير واضح لكن مؤثر- تتساوى جميعها من حيث النتيجة. إنهم جميعاً يدعمون أو يعملون لتحقيق نفس الغاية، التي هي تقويض، وتجريد، بل في نهاية المطاف تدمير الدولة اليهودية والشعب اليهودي.

خذ بعين الاعتبار مرة أخرى تعليقات بيترز السابقة. فأولاً قال إنها "حقيقة محزنة للغاية" أن يوجد "أي من الشعب اليهودي في العالم". ثم يقول إنه "من الوحشية" القول بأن اليهود "هم الآن ورثة لوعود الله الكثيرة والثمينة". الآن ضع في اعتبارك حقيقة أن هذا قد كُتبَ في 1950، أي بعد سنوات قليلة فقط من الهولوكوست! أي نوع من العمى، وعدم الحساسية أدى إلى كتابة مثل هذه التعليقات.

من فضلك اسمعني عندما أقول إن الأفكار لها عواقب، سواء مقصودة أو لا، خاصة عندما نتعامل مع قضايا العرق والهوية، وخاصة في سياق هذا الصراع الروحي الأقدم على الإطلاق. لا أحد ينكر أن الاعتقاد بأن مشيئة الله هي التدمير النهائي والتام لإسرائيل كدولة وكشعب، والذي يؤدى إلى الرغبة في أن يتحقق هذا، وأخيراً، يؤدى إلى محاولة مساعدة الله في تحويل هذا إلى واقع فعلى، يمثل قفزات دراماتيكية من فكرة إلى أخرى. إذا أردنا أن نكون مسيحيين صادقين، يجب أن نعترف أن هناك علاقة مباشرة بين اعتناق الكنيسة التاريخي لهذه التعاليم وبين تاريخها الطويل من مواقف الكراهية، والعدائية، والإساءة، وأعمال العنف والقتل ضد الشعب اليهودي.

الخلاصة

وراء كل الحديث العقائدي، في نهاية المطاف، الاستبدال هي عقيدة غير كتابية أنشأها المؤمنون من الأمم الذين؛ بدلاً من أن يكونوا ممتنين لأنهم مُرَحَّب بهم في شعب الله، بعد أن حصلوا مجاناً على نعمة الله التي لا يستحقونها، شعروا بالحاجة للالتفاف وتجريد وتعرية اليهود من كل ما وعدهم به إله إسرائيل. مرة أخرى، بغض النظر عن الاسم أو كيف يتم تغليف الأمر، فإذا كانت النتيجة النهائية هي حرمان اليهود وتجريدهم من دعوتهم المستقبلية، وانتخابهم، وهويتهم، ووعودهم، فإن هذه عنصرية عقائدية. وكما وضحنا في بداية هذا الفصل؛ صحيح أنه ليس كل من آمن بالاستبدال في التاريخ كان كارهاً لإسرائيل، لكنه صحيح أيضاً أن الغالبية العظمى ممن يكرهون أو يضطهدون اليهود علناً هم من أصحاب نظرية الاستبدال. ورغم أنه – بلا شك – سيرفض أغلب هؤلاء الذين يؤمنون بالاستبدال الاعتراف بما هو واضح؛ فإن الـ 2000 عاماً الماضية تشهد ضد تعليم الاستبدال. والثمار الرديئة والفاسدة للاستبدال تظهر في الهولوكوست. وكما قال اللاهوتي الكاثوليكي الروماني هانز كونج ذات مرة بدقة ووضوح شديد: " كانت معاداة النازية لليهود هي نتاج عمل إجرامي لا يتبع الأفكار الإلهية، المسيحية. لكنها ما كان بالإمكان أن تحدث لولا وجود تاريخ سابق، 2000 عام من " معاداة المسيحيين لليهود ". 4

يرى المؤرخون العلمانيون هذا بوضوح، وكذلك المؤرخون اليهود، واليوم يرى عدد كبير من المسيحيين هذا بوضوح. الوحيدين الذين يرفضون رؤيته، أو الاعتراف به، هم أولئك الذين قرروا تبنى واعتناق هذا الفكر. دعونا نصلى أن تنفتح عيون المسيحيين في كل مكان على ينبوع الشر هذا الذي غمر الكنيسة لفترة طويلة جداً.

12

الإستبدال / الفوقية الإسلامية

عندما نناقش العلاقة الواضحة بين الفوقية وكراهية اليهود، من المهم أن ندرك أنه إلى جانب الموقف المسيحي، نجد أن الإسلام يتبنى نسخته الخاصة من الفوقية / الاستبدال. وكما حدث مع المسيحية؛ فإن وجود الفوقية في الإسلام أدى كثيراً إلى الإساءة والكراهية لليهود على مدار الأربعة عشر قرناً الماضية. لقد كانت معاملة المسلمين لليهود قاسية جداً لدرجة أنه في 1172، قال موسى ميمونيدس الحكيم اليهودي المعروف: " إن أمة إسماعيل ... تضطهدنا بشدة وتبتكر طرقاً لإيذائنا والحط من قدرنا... ولم يضاهيهم أحد في الذل والإهانة لنا. لم يتمكن أحد من التقليل من شأننا كما فعلوا." [1]

كيف تبنى الإسلام الفوقية من المسيحية

إن قصة تبنى الإسلام للأفكار الفوقية هي في الحقيقة بسيطة جداً. عندما ظهر محمد كـ " نبي" صغير السن في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع؛ كان كل المسيحيين الذين التقى بهم من أصحاب نظرية الاستبدال. ومع بداية الإسلام أخذ محمد ببساطة أفكار المسيحيين الوحيدين الذين عرفهم، فتبنى فكر الاستبدال / الفوقية وجعله خاصاً به. في تحول مأساوي، - لكنه غير مفاجئ أو مستغرب – وجد المسيحيون في شبه الجزيرة العربية أنفسهم ضحايا الفوقية. لكن الاستبدال / الفوقية الإسلامية كانت نسخة أكثر شدة، شكلاً متحوراً من الاستبدال المسيحي. إن الفوقية الإسلامية هي أكثر بكثير من مجرد استبدال عقائدي. إنها متشددة للغاية، وتسعى للقضاء الكامل على كل غير المسلمين. ليس فقط أن الإسلام كدين يهدف إلى استبدال المسيحية واليهودية وكل دين آخر، بل أيضاً المسلمين يستبدلون (يحلون محل)

المسيحيين واليهود وكل الشعوب الأخرى. وهكذا؛ سريعاً، تم إخضاع المسيحيين أو القضاء عليهم، مع يهود الجزيرة العربية. خلال مسيرة محمد؛ كان واحداً من أشهر إنجازاته (بين المسلمين) هو القضاء حرفياً على كل يهودي من شبه الجزيرة العربية. كما لم يكن المسيحيون أحسن حالاً.

ثم بعد موت محمد مباشرةً في عام 632، بدأت الفتوحات الإسلامية. تحت إشراف الخليفة أبو بكر، وقائد جيوشه خالد ابن الوليد، وبدأ تقدم الفوقية الإسلامية. وبمرور أربع سنوات فقط، كان قد تم ذبح حوالي ثُلث مليون مسيحي في منطقة الشرق الأوسط، التي هي مهد الكنيسة الأولى. تتحدث أقدم السجلات الإسلامية عن هذه الأحداث فتقول أن المسلمين كانوا يحاصرون مدينة، ويقتلون كل المقاومين، ويوزعوا الغنائم، ويأتون بحوالي ثلاثين إلى خمسين ألف امرأة إلى مكة لتزويجهم من مسلمين أو لاستخدامهم كعبيد جنس. في غضون عشر سنوات فقط، كان قد تم قتل أكثر من مليون مسيحي. وفى أقل من جيل واحد؛ كان الإسلام قد سحق قلب المسيحية العتيق. أما بعد مائة عام، فقد خضع 50% من العالم المسيحي للاستعباد والحكم الإسلامي. 2

الثقافة الفوقية الإسلامية

بطبيعة الحال؛ تمت ملاحظة مظاهر الفوقية الإسلامية منذ أيام الإسلام المبكرة، عندما ذهب محمد إلى الحرم الوثني للكعبة بمكة وطهرها من جميع أصنامها، وحوَّلها إلى مركز للعبادة الإسلامية. لعبت الفوقية الإسلامية دوراً كبيراً في كل التاريخ الإسلامي؛ حيث كانت بمثابة حافزاً لمحو كل الثقافات والأديان السابقة أينما انتشر. مع تضخم الإسلام تم تحويل العديد من الأماكن الدينية إلى مساجد، وذلك كتأكيد على انتصار الإسلام. آيا صوفيا المجيدة في القسطنطينية (إسطنبول اليوم)، بُنِيَت في الأصل عام 360 م، وكانت ذات يومٍ أكبر كنيسة في العالم، حولها محمد الفاتح إلى مسجد في عام 1453. تم إزالة الصليب من على القبة ووضع هلال مكانه. أحاطت المآذن الشاهقة بالبناء كله. كما تم التعليق العشوائي للوحات ضخمة مبهرجة، عليها أسماء الله ومحمد والخلفاء الأربعة (التالين له) مكتوبة بالخط العربي الإسلامي. اليوم تحولت إلى متحف يجتمع فيه المسلمون للصلاة، ولكن المسيحيين ممنوعون حتى من الصلاة فُرادى.

يمكننا أيضاً ملاحظة ملامح برنامج الفوقية في جبل الهيكل في أورشليم، حيث أقام المسلمون قبة الصخرة والمسجد الأقصى، كما تسعى هيئة الوقف الإسلامي لمحو أي أثر للوجود اليهودي هناك.

نلاحظ أيضاً الفوقية الإسلامية في تدمير تماثيل بوذا القديمة في أفغانستان، وكذلك في تدمير مئات الكنائس والأديرة في جميع أنحاء الشرق الأوسط، والبلقان، وحتى في جميع أنحاء أوروبا الآن. كما يمكننا الاستشهاد بآلاف الأمثلة المماثلة. قادت وجهة النظر الفوقية التي تقول أن الإسلام هو الدين الحقيقي النهائي، الذي وضعه الله ليحل محل جميع الأديان الأخرى الإمبريالية الإسلامية على مدى الألف وأربعمائة عام الماضية، وسيستمر الأمر على هذا المنوال حتى عودة المسيح.

الأساس العقائدي للفوقية الإسلامية

يبدأ الأساس العقائدي للفوقية الإسلامية من القرآن ومحمد نفسه، حيث أنه مذكور في القرآن أن محمد أعلن نفسه " خاتم الأنبياء " أي " النبي الأخير " (خاتم النبيين) (قرآن 33: 40). إن لقب "خاتم الأنبياء" كان يُفهم أن معناه أن محمد هو الأخير في صف طويل من الأنبياء الذين اختارهم الله لتوصيل رسالة الإسلام. يتفق المسلمون جميعاً أن محمد قد تلقى الإعلان الأخير من الله في شكل القرآن، وأنه كان مقصوداً منه أن يكون لكل البشر، في كل زمان، وليس له تبديل أو تعديل أو إحلال. فكرة أن القرآن هو "الشهادة، أو العهد" الأخير قد تمت الإشارة لها في الآية 5: 3 من القرآن: " اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " كما أنه من المفترض أن هذه الآيات هي أخر ما أُنزل على محمد قبل موته في عام 632. وفى التقليد الإسلامي المقدس (الحديث) يُسجل عن محمد أنه قال: " لقد جعلني الله بالحقيقة خاتم الأنبياء، بينما كان آدم لا يزال بين الماء والطين، " 3 وأيضاً " أنا آخر أنبياء الله، وجماعتي هي الجماعة الأخيرة " 4 وكذلك " لذلك قد جئت، وبي ينتهي خط الأنبياء "5 كل هذه النصوص المقدسة كانت تُتخذ دليلاً على الترتيب الأخير وكذلك على تفوق الإسلام على سائر الأديان. يُجمع علماء الإسلام بالكامل على أن محمد هو آخر الأنبياء الذي أعطى البشرية القوانين والنواميس الجديدة والنهائية والكاملة وهي (الشريعة). وفقاً لوجهة النظر الإسلامية، فقد تم تحريف الكتب المقدسة الخاصة باليهود والمسيحيين. وهكذا يُنظر للإسلام على أنه التحقيق للدين الحقيقي الوحيد. في حملة إسلامية حديثة تمت في جميع أنحاء أستراليا كانت اللوحات الإعلانية تحمل الشعار "القرآن الكريم: العهد الأخير". فاليوم نرى أن عقلية الفوقية والتفوق الإسلامي تتغلغل في كل جانب من جوانب العقيدة والهوية الإسلامية. يتم تعليم المسلمين أن دينهم هو الدين النهائي، المتفوق على كل الديانات الأخرى، وهو الذي أراد الله له أن يحل محلها كلها في نهاية المطاف، مهيمناً ومسيطراً على العالم كله.

علاوة على ذلك، يتم تعليمهم أن المسلمين أنفسهم سيحلون محل الشعوب الأخرى، وأن اليوم سيأتي حين يقول كل إنسان في جميع أنحاء الأرض: "لا إله إلا الله." 6

اليوم الآخر الإسلامي: انتصار الإسلام

إن فكر الفوقية الإسلامي نراه حتى في العقيدة الخاصة بالأيام الأخيرة (الأخريات). فبحسب الأخريات الإسلامية – ما يعلم الإسلام عن الأيام الأخيرة – عندما يرجع يسوع للأرض، سيرجع كشخص مسلم ليدين العالم بحسب الشريعة الإسلامية. ويستمر التقليد الإسلامي (السنة النبوية) في الوصف، أن يسوع سيرجع ويقوم بتكسير الصلبان، وتشجيع الآخرين على فعل الأمر نفسه، ليوضح رفضه لهذا الرمز المسيحي الخاطئ. فبحسب القرآن، يعتقد المسيحيون مخطئين أن المسيح قد مات على الصليب. كما يُقال أيضاً أن يسوع سيلغى الجزية، مما يعنى أن إمكانية أن يختار المسيحيون الذين يعيشون تحت الحكم الإسلامي دفع "الجزية" والاستمرار "كذميين" - أي الاستمرار كمسيحيين ولكن خاضعين ومحميين بالسلطة الإسلامية الحاكمة – لم يعد متاحاً. بمعنى أنه؛ بحسب السنة الإسلامية، فيسوع سيأتي ليقضى على المسيحية.

حديث شجرة العرقد

هناك ما هو أسوأ من المنظور الإسلامي الخاص بمجيئ يسوع الثاني؛ ألا وهو الحديث الشهير الخاص بشجرة العرقد، وهو يصور هولوكوست أخير في آخر الأيام يتم على يدي المسلمين ضد اليهود في إسرائيل: " لا يأتي يوم القيامة حتى يحارب المسلمون اليهود، وسيختبئ اليهود خلف الصخور والأشجار، لكن الصخور والأشجار ستصرخ وتقول: يا مسلم، يا عبد الله، يوجد يهودي يختبئ خلفي، تعال واقتله – ماعدا شجرة العرقد، وهي واحدة من الأشجار اليهودية." 7

وبالتالي فإن هذا الحديث هو محور الميثاق الرسمي لـ "حماس"، والموجه لقرارات الحركة. هذا الرأي، الذي يقول بأن القدر الإلهي للمسلمين هو تدمير الشعب اليهودي ودولة إسرائيل، وهذا المشهد يتكرر بين السياسيين الفلسطينيين والزعماء الدينيين آلاف المرات. في مايو 2011 قال النائب عن حركة حماس، الشيخ يونس الأسطل، في تصريحات لقناة الأقصى:

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

" لقد تم جلب اليهود بأعداد كبيرة لفلسطين، حتى ينال الفلسطينيون – ومن خلفهم الأمة الإسلامية جمعاء- شرف إبادة شر هذه العصابة... في خلال سنوات قليلة؛ سيدرك الصهاينة والمستوطنون أن مجيئهم لفلسطين كان بهدف المجزرة الكبرى... عندما تتحرر فلسطين ويعود لها أهلها، وتعود كل المنطقة – بقوة الله – لتكون أمة إسلامية متحدة، ستصبح أرض فلسطين هي عاصمة الخلافة الإسلامية." 8

وهكذا فإن الرواية الإسلامية لأحداث الأخريات ترى، ليس فقط أن يسوع سيرجع كنبي مسلم يقضى على المسيحية، لكن ترى أيضاً أن المسلمين سيقومون بأكبر وآخر عملية تطهير عرقي ضد اليهود. في ضمن السرد الإسلامي لنهاية الزمان، هذا هو الوقت الذي سيتم فيه تنفيذ وتفعيل الفوقية الإسلامية بشكلٍ كامل، وسيبرز الإسلام منتصراً كما لم يحدث من قبل في تاريخه كله. ولا حاجة للقول، أننا يجب ألا نستهين بهذا المنظور، حيث أنه يصف بالضبط ما يقوله الكتاب المقدس عن مهمة ضد المسيح وأتباعه.

الخلاصة

لا ينبغي أن يكون أي من هذه الأمور غريباً أو مفاجئاً. ففي النهاية، إذا رجع المرء خطوة للخلف ونظر إلى الصورة الإجمالية، فسيجد أنه في واقع الأمر، كان الشيطان نفسه صاحب فكر الاستبدال في الأول والآخر، راغباً في أن يحل محل الله نفسه: " وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ وَأَجْلِسُ .... أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ." (إش 14: 13 – 14)

13

المسيحيون ومعاداة السامية الحديثة

في القرن العشرين، حدث أمران غَيَّرا بشكل عميق مظاهر معاداة اليهود من قبل المسيحيين، وكان التغيير في الأفكار والأفعال أيضاً. الحدث الأول بالطبع كان الهولوكوست – القتل الممنهج لثلثي تعداد اليهود في أوربا. الحدث الثاني كان ولادة دولة إسرائيل من جديد في 1948. كلا الحدثين قد غَيَّرا إلى الأبد الطريقة التي يتم بها التعبير عن المعتقد المسيحي الفوقي. وكما قد سبق ورأينا، على مدار تاريخ الكنيسة، أكد العديد من القادة المسيحيين واللاهوتيين بكل ثقة أن أمة إسرائيل وهيكل إسرائيل سيكونان – للأبد - أشياء من الماضي. وجاء على لسان أوريجانوس: " يمكننا بالتالي أن نؤكد بكل ثقة أن اليهود لن يعودوا إلى حالهم السابق، لكونهم قد ارتكبوا أبشع جريمة بتآمرهم ضد مخلص الجنس البشرى." [1] في نظر المؤمنين بالفوقية، فبعد 70 م، قد انتهى الأمر، لقد قام الله بنفسه بحل تلك الأمة إلى الأبد ودمر الهيكل اليهودي، رامياً اليهود في حالة من النفي الدائم. وفى كل هذا؛ قيل لنا أن الله نفسه كان يرسل رسالة بأن كنيسة المسيح هي الهيكل الجديد، وأن الأرض الموعودة هي أكبر بكثير من مجرد قطعة صغيرة من الأرض في الشرق الأوسط. كان هذا هو شهادة اللاهوتيين المسيحيين الفوقيين على مدار ثمانية عشر قرن.

لكن بعد ذلك، كما لو كان بين عشية وضحاها، تغير كل هذا. دولة إسرائيل – رغم كل الصعاب، معجزة المعجزات حدثت – عادت من جديد. لقد مَثَّل هذا إحراجاً عميقاً وتحدياً هائلاً في آن واحد بالنسبة لمن نادوا بأن الله قد قرر أن هذا لن يحدث أبداً. فلو كان لاهوت الاستبدال / الفوقية صحيحاً فإن ولادة دولة إسرائيل من جديد ليست إلا نوعاً من أنواع الصدفة التي حدثت خارج نطاق إرادة الله العليا. وهم يقولون إن إسرائيل اليوم هي في الأساس صدفة، مجرد انحراف عن الخطة المرسومة،

وليس لها أي علاقة بنبوات الكتاب المقدس أو وعود الله. في عبر تاريخ معاناة اليهود، إدعى أصحاب نظرية الاستبدال / الفوقية، أن ما يحدث هو عقاب الله لليهود، وأن ما يختبره اليهود في أيامهم هو العقاب العادل لخطايا آبائهم. مع نجاح الشعب اليهودي الآن وانتصاراته، حتى وهم في داخل دولتهم، بدأت فجأة تظهر محاولات ما يسمى عكس فكر لاهوت الارتباط. بمعنى؛ توقف الربط بين يهود اليوم واليهود في أيام المسيح. فعلى أي حال، كيف يمكن أن يبارك الله المذنبين بقتل ابنه؟ لذا، فإسرائيل اليوم ليست هي إسرائيل في زمن الكتاب المقدس؛ وهذا هو ما يعلنوه بإصرار. لكن لماذا هذا التغير المفاجئ في نبرة الكلام؟ بصراحة، يوجد اليوم احتياج لاهوتي، وحتى نفسي، عميق بين أصحاب فكر الفوقية إلى محاربة شرعية إسرائيل وحتى وجودها نفسه. يمكن للمرء أن يستشعر في تعليقات إن تى رايت، حجم الخوف النفسي بين أصحاب فكر الفوقية، الناتج من مجرد وجود احتمال أن تكون دولة إسرائيل الحاضرة هي في الواقع تحقيق لخطط الله العليا: " أن يقترح أحد أنه علينا كمسيحيين دعم دولة إسرائيل لتتميم النبوات، فهذا يُعد طريقة راديكالية بها نقطع الفرع الذي نستند جميعاً عليه." 2 بدقة ووضوح نقول إنه بالنسبة لـ رايت فإن دعم إسرائيل يساوى الاعتراف بخطأ الاستبدال / الفوقية كنظام لاهوتي. إن دعم إسرائيل يُعد تأكيداً على وجود يد الله في أمر تأسيسها، ويقوض فكر الفوقية الذي يقول رايت إنه يدعمه. إلا أن المشكلة هي كما قد رأينا، أن الفرع (الغصن) نفسه ملئ بالنمل الأبيض والعفن وسوف يسقط من تلقاء نفسه قريباً جداً. وهذا هو بالضبط السبب في أنه من الأفضل قطع الفرع (الغصن) بينما لا يزال هناك وقت، ووضع القدم بثبات على وعود الله التي لا تتغير.

ومن ناحية أخرى، يواجه المسيحيون المعاصرون بعد المحرقة، الحقيقة الصارخة التي استمرت لثمانية عشر قرناً من الفوقية، والتي نتج عنها كراهية اليهود، التي بلغت ذروتها في المشهد المرعب الذي لا يوصف لمقتل ستة ملايين يهودي. بسبب رعب الهولوكوست، أصبح المسيحيون الفوقيون اليوم أكثر حرصاً ولباقة في كيفية التعبير غن لاهوت الرفض اليهودي، ونادراً ما يُعَبَّر عنه بنفس العنصرية الصريحة والطريقة البغيضة التي اعتمدها الكثير من أسلافهم اللاهوتيين. لكن هذا لا يعنى أنها ليست حية ومؤثرة. لقد تحدثت المعلقة والباحثة الاجتماعية والسياسية البريطانية؛ ميلانى فيليبس بدقة شديدة أظهرت استيعابها لهذا الواقع الحاضر: " بعد أوشفيتز – من غير المستغرب – اختفى هذا اللاهوت الشرير عن الأنظار. لكن اتضح أنه فقط اختبأ تحت الأرض، تحت السطح." 3 فمن ناحية؛

نجد أنه مع نجاح دولة إسرائيل، هناك حاجة أكبر بكثير، ودافع داخلي، لتأييد وتقوية لاهوت رفض اليهود؛ ولكن من ناحية أخرى، يجب أن يتم ذلك بطريقة صحيحة سياسياً، وبطريقة أقل وضوحاً من الناحية العنصرية. وهكذا بعد أن أدركنا حجم الضغط الذي يتعرض له الفوقيون، يمكننا أن نفهم سبب أن استخدام مصطلح " معاداة الصهيونية " أصبح أكثر ملاءمة. واليوم، أصبح النشطاء الفوقيين يعبرون عن آرائهم بعد الاختباء خلف ورقة التوت المسماة " معاداة الصهيونية " ليكون هذا التعبير هو الأكثر صحة سياسياً. في حين أن الدافع الحقيقي الكامن وراء فكر الفوقية هو أن يثبت للعالم (وربما بالأكثر للاستبداليين أنفسهم) أن الله قد انتهى من التعامل مع اليهود، وأنه لا يوجد لهم أي حق في *العهد الإلهي* أو في الأرض. والطريقة الأساسية لشن هذه الحرب هي بحجة أن اليهود ليس لهم حق *قانوني أو أخلاقي، أو حتى سياسي في الأرض*. وهكذا، فاليوم ليس من غير المألوف على الإطلاق أن نجد أحد المسيحيين الإنجيليين يردد كالببغاء ويروج " للدعاية الفلسطينية " أو يقدم الدعم لمختلف الحركات التي تسعى لتقويض دولة إسرائيل، سواء من خلال العنف أو الوسائل السلمية. في عالم أصبح فيه التعصب المسيحي العلني ضد اليهود غير مقبول، أصبح المسلمون المتطرفون هم النائب المثالي عن المسيحيين. في عصر أصبح فيه تناقل المعلومات مكفول بحرية، والترويج لفكرة أن الله قد حرم إسرائيل من الميراث، أو أن إسرائيل تقف ضد إرادة الله، يُقَوِّى بلا شك أولئك الذين يكرهون اليهود أو يرغبون في قتلهم. لا شك أن الجمع بين لاهوت الفوقية المسيحي ومعاداة إسرائيل السياسية اليوم، يقوى ويدعم العنف وكراهية اليهود من جانب التطرف الإسلامي وجماعات النازيين الجدد التي تتزايد أعدادها باضطراد.

التراخي أمام الفوقية

الحقيقة المحزنة اليوم هي أن الحركات المناهضة لإسرائيل وحتى الكراهية الصريحة لليهود تكتسب موطئ قدم قوياً في بعض الطوائف الإنجيلية الكبرى. كما أصبحت أيضاً تحظى بشعبية كبيرة بين مجموعة واسعة من الإنجيليين الشباب. وما كان من قبل أمر يتبناه فقط الناشطون اليساريون، أصبح الآن أمراً مألوفاً بين العديد من الإنجيليين المحافظين. في مقال في مجلة الشرق الأوسط التي تصدر أربع مرات في العام، تناول الكاتب ديفيد بروغ، المدير التنفيذي لمنظمة المسيحيين المتحدين مع

إسرائيل، موضوع الانتشار السريع لمعاداة إسرائيل بين جيل الألفية الإنجيلي: " لقد انتهى الوقت الذي كان الدعم الإنجيلي لإسرائيل يعد أمراً مفروغاً منه. فهم يواجهون الآن بشكل متزايد موقفاً إنجيلياً صديقاً/ معادياً لإسرائيل في آنٍ واحد، المزيد والمزيد من هؤلاء المسيحيين ينقلبون ضد اليهود... وأصبح التشكيك في موضوع الدعم المسيحي للدولة اليهودية، هو وسيلة جيل الألفية لإظهار الرحمة المسيحية وحسن النية." 4

والمحزن اليوم، أن العديد من شباب الإنجيليين يرفضون الصهيونية، ليس لأنهم بحثوا ودرسوا الأمر من كل جوانبه، وشعروا بدافع من ضميرهم أن عليهم الوقوف ضد إسرائيل، أو حتى أنهم بحثوا في الكلمة المقدسة، ووصلوا للنتيجة أن العهد الإبراهيمي لم يعد له صلة أو تأثير، لكن – وبكل بساطة – بسبب الصورة النمطية التي يربطونها مع الصهيونية والصهاينة. لقد نجح أصحاب فكر الفوقية في تصوير نظرائهم من أصحاب فكر التحقيق على أنهم أقل تعليماً، أصوليون، فظون، عديمو الرحمة، متشددون للغاية، غير قادرين على التعرف على المعاني الدقيقة والمخفية في كلمة الله، أو إدراك تعقيدات الصراع في الشرق الأوسط. وبينما كنا نأمل أنه في وسط العديد من الأفكار والمذاهب المختلفة داخل الكنيسة؛ يكون ثبات أو سقوط أي فكر - أو يجب أن يكون - بحسب توافقه مع كلمة الله، فللأسف، إن استقبال الأمور بحسب هوى وميل الشباب كان له التأثير الأكبر عليهم.

والنتيجة هي أنه اليوم، في بعض دوائر الثقافة الإنجيلية، أصبح المألوف والمواكب للصيحة الرائجة هو تبنى الرواية الفلسطينية، التي تلقى بإسرائيل داخل صورة كاريكاتورية شديدة البشاعة، فتصورها كدولة غير شرعية، عنصرية، بل أمة الطاغوت، الموجودة فقط لتطحن الضحايا الفلسطينيين المساكين والمقهورين. وطبعاً بعد بلع هذا الطُعم المختبئ داخل هذا السرد؛ سمحوا لأنفسهم عن غير قصد أن يصبحوا بنادق (سلاح) في حرب دعائية مسنودة بثروات وتمويل من جماعات الكراهية الإسلامية. المفارقة المحزنة هي أنه بتصديقهم لأنفسهم وإيمانهم أنهم مناصرين لقضايا الرحمة والعدالة، قام العديد منهم عن غير قصد بوضع زوارقهم في نهر من مياه الكراهية التي يقول الكتاب المقدس أنها سوف تغمر إسرائيل في نهاية الزمن، مما يؤدى إلى كارثة أخرى غير مسبوقة. سنناقش هذا الأمر بمزيد من التفصيل ونحن نمضي قدماً.

قال الملك سليمان ذات مرة عبارة مشهورة: " مَا كَانَ فَهُوَ مَا يَكُونُ وَالَّذِي صُنِعَ فَهُوَ الَّذِي يُصْنَعُ. فَلَيْسَ تَحْتَ الشَّمْسِ جَدِيدٌ." (جا 1: 9). تماماً مثل ما حدث عبر التاريخ، أن وجدت الكنيسة المسيحية نفسها تتصرف كأداة لتنفيذ الكراهية الشيطانية لليهود، ستتكرر هذه المفارقة المأساوية في آخر الزمان. بالطبع، نحن نصلى ألا يحدث هذا، على أن الاتجاه الحالي لدى بعض الإنجيليين، وهو اتخاذ موقف قاسى ضد إسرائيل، لا يبشر بالخير بالنسبة لهذا الجزء من الكنيسة الناشئة. دعونا نناقش باختصار عدد قليل من الجهات الفاعلة الأساسية في الحركة المتنامية المناهضة لإسرائيل.

الكنيسة الميثودية المتحدة في بريطانيا العظمى

ما أحزن العديد من القادة والمنظمات اليهودية، أن الكنيسة الميثودية في المملكة المتحدة، أوضحوا في مؤتمرهم السنوي في عام 2010، أنهم أعداء دولة إسرائيل. وفى المؤتمر تم التصويت وتمرير قرار بأنه: أولاً، تتم مقاطعة البضائع والخدمات المنتجة في اليهودية والسامرة، وثانياً، تأييد وثيقة معادية للسامية بوقاحة تُعرف بـ " وثيقة كايروس فلسطين "

هذه المقاطعة التي تم تمريرها وقبولها من قبل الكنيسة الميثودية في بريطانيا العظمى تُعد المرة الأولى التي تقاطع فيها هذه الكنيسة أي دولة على الإطلاق. وكانت هذه الدولة هي إسرائيل – وحدها. أعادت هذه المقاطعة للأذهان مقاطعة هتلر للشركات المملوكة لليهود في ألمانيا، والتي بدأت في عام 1933، وكذلك المقاطعة العربية الإسلامية لجميع المنتجات الإسرائيلية منذ 1022 وحتى يومنا هذا. كان بعد ست سنوات من المقاطعة المبدئية؛ أن أعلن هتلر عن أهدافه النهائية: " اليوم سأكون نبياً لمرة ثانية فأقول: إذا نجح الممولين اليهود العالميين في داخل وخارج أوروبا، في إغراق الأمم في هاوية حرب عالمية، فستكون النتيجة ... إبادة العرق اليهودي من أوروبا! " 5

تنص وثيقة كايروس فلسطين: " في هذا المستند التاريخي، نعلن نحن المسيحيين الفلسطينيين أن الاحتلال العسكري لأراضينا هو خطية في حق الله والإنسانية، وأن أي تعليم لاهوتي يقنن الاحتلال هو بعيد كل البعد عن التعاليم المسيحية السليمة." 6 وهنا أسأل: عندما يؤيد المسيحيون وثيقة تشير إلى الوجود اليهودي في اليهودية والسامرة باعتباره " خطية ضد الله والإنسانية "؛ هل سيؤدى هذا إلى تشجيع العنف بين العناصر المتطرفة في المجتمع الفلسطيني، أم تثبيطه؟ وطبعاً ليس من المستغرب ألا نجد في أي مكان في هذه الوثيقة أي إدانة للإرهاب أو دعوة لوضع حدٍ له، بل على العكس تأييد، وإشارة

للأعمال الإرهابية الوقحة بتعبيرات إيجابية ومدح. فبحسب وثيقة كايروس فلسطين، فإن الشعب الفلسطيني قد "انخرط في النضال السلمي، خاصة خلال فترة الانتفاضة الأولى." الوثيقة هي حقاً بمثابة استهزاء بالحقيقة، وتبرر المقاومة الفلسطينية ضد دولة إسرائيل على أنها دفاع شرعي عن النفس. كان هذا هو نفس منطق أدولف هتلر الذي كتب في كتابه "*كفاحي*": " ومن هنا أعتقد اليوم أنى أتصرف تنفيذاً لإرادة الخالق عز وجل: *فحين أدافع عن نفسي ضد اليهود؛ فأنا أحارب من أجل عمل الرب*." [7]

ومن المفارقات أن وثيقة كايروس فلسطين تدين معتقدات جون وتشارلز ويسلى، الآباء الروحيين للكنيسة الميثودية، اللذين آمنا بشدة بدعم الكتاب المقدس لعودة الشعب اليهودي إلى أرضه القديمة. وللأسف، فإن الكنيسة الميثودية المتحدة في بريطانيا العظمى ليست الطائفة المسيحية الوحيدة التي تتخلى عن شهادة الكتاب المقدس وتتبنى عقيدة الرفض.

الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية

على مدى العقد الماضي، اتخذت الكنيسة المشيخية (الولايات المتحدة الأمريكية) أو (PC) – لا ينبغي الخلط بينها وبين الكنيسة المشيخية في أمريكا (PCA) – موقفاً متشدداً وقاسياً معادياً لإسرائيل.

في عام 2012، في جمعيتها العامة السنوية، صوتت على اقتراح لدعم المقاطعة وسحب الاستثمارات وكذلك حملة عقوبات ضد إسرائيل؛ وقد هُزِمَت بفارق ضئيل فقط. الهدف من هذه الحركة – كما سنناقش بعد قليل – هو شن حرب اقتصادية وأيديولوجية ضد دولة إسرائيل. وعلى الرغم من إسقاط التصويت؛ فإنه قد كشف عن نمو متزايد للأقلية المتطرفة داخل الكنيسة المشيخية (الولايات المتحدة الأمريكية).

في 2013، حدث أخر كشف مستوى العداء المتزايد ضد المجتمع اليهودي داخل الطائفة. هذه قصة القس ألبرت بوتزر، القس المشيخي الذي دُفِع للاستقالة من منصبه كمدير للجنة قضايا الشرق الأوسط في الجمعية العمومية السنوية للطائفة. وكانت جريمته الكبرى هي السفر لإسرائيل في رحلتين برعاية مجموعة يهودية معارضة لمجموعة فلسطينية. على الرغم أن بونزر قد قام بجولة في المنطقة مع مجموعة مؤيدة للفلسطينيين، وكان متعاطفاً مع قضيتهم، إلا أن حقيقة تعرضه واطلاعه على السرد اليهودي أو وجهة النظر اليهودية جعلته شخصاً غير مرغوب فيه، وأدت إلى إجباره على الاستقالة وعدم المشاركة في أي من النقاشات.

لكن أكبر هجوم معلن من الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية ضد إسرائيل جاء في فبراير 2014، عندما أصدرت شبكة العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية التابعة للطائفة المشيخية كُتَيِّباً مصوراً مكوناً من أربعة وسبعين صفحة، ومعه أقراص مدمجة بعنوان " الصهيونية الهائجة "، وهي دليل دراسي مجمع – وبحسب جوناثان س توبين، كبير محرري مجلة وثائقية رقمية:

فإن هذا الكتيب يُعد هجوماً شاملاً ضد مفهوم الصهيونية ذاته ويسعى إلى مقارنة الصهيونية بمعاداة السامية المسيحية التي أدت إلى الهولوكوست وغيرها من الفظائع على مر التاريخ. والغرض منه هو وصف إسرائيل بأنها كيان غير شرعي ومعاملة الأمريكيين المناصرين لليهود على أنهم قد انحرفوا بعيداً عن قيمهم الدينية.... إنه ليس أقل من إعلان حرب على إسرائيل واليهود الأمريكيين... في "*الصهيونية الهائجة*"، ليس لليهود الحق في إسرائيل ولا الحق في الدفاع عن أنفسهم. كما أنه من الناحية الأخرى؛ يبرر ويوافق على العنف ضد إسرائيل.8

أخيراً، في يونيو 2014، قامت المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية بإصدار قرار بمقاطعة العديد من المؤسسات التي تتعامل تجارياً مع إسرائيل. وفى ضوء المواقف الأخرى التي تتسم بالليبرالية الشديدة التي اتخذتها هذه الطائفة في السنوات الأخيرة فيما يتعلق بالإجهاض وزواج المثليين، فلن يكون هذا الموقف مفاجئاً للبعض، لكن بلا شك سيكون له تأثير عميق ومدمر على هذه الطائفية القوية التي – ذات يوم – كان تعداد أعضائها 4.2 مليون من المصلين.

كنيسة المسيح المتحدة

في يونيو 2014، أصدرت كنيسة المسيح المتحدة – وهي واحدة من التيارات الرئيسية بين الطوائف المسيحية – تقريراً يدعو إلى مقاطعة السلع المنتجة في المستوطنات الإسرائيلية، بما فيها شرق أورشليم، بعنوان " تقرير مجموعة العمل حول السياسة الإسرائيلية / الفلسطينية ". والمفارقة هي أن هذا يحدث في لحظة من التاريخ تُنتهك فيها حقوق الإنسان في دول مثل السودان حيث تم تقييد امرأة مسيحية حامل في زنزانة وجعلها تلد على الأرض بينما كانت تنتظر حكم الإعدام لتحولها إلى المسيحية. لكن لم تكن هناك دعوات لمقاطعة السودان. إسرائيل فقط. إسرائيل وحدها، من بين جميع الأمم في جميع أنحاء

العالم، تم تخصيص المقاطعة لها. يصنف التقرير عقيدة التحقيق على أنها " عقيدة كاذبة " ويصور الدعم المسيحي لإسرائيل كشكل حديث من الارتداد ورفض الله.

تُعد كنيسة المسيح المتحدة أكبر طائفة على الإطلاق في كندا. من بين الكنائس الشهيرة التابعة للطائفة نجد كنيسة المسيح المتحدة الثالوثية في شيكاغو، وهي الكنيسة التي يصلى فيها الرئيس باراك أوباما لما يزيد عن عشرين عاماً، كما أنها المكان الذي تعمد فيه هو وأولاده أيضاً.

الكنيسة في إسكتلندا

كنيسة أخرى كانت ذات يوم نوراً ساطعاً للحق ولكنها سمحت لنفسها الآن أن تصبح ملاذا للدعاية المعادية لليهود، هي كنيسة إسكتلندا. في مايو 2013؛ أصدرت الكنيسة وثيقة بعنوان " ميراث إبراهيم؟ تقرير عن " الأرض الموعودة "". هذه الوثيقة هي عبارة عن مزيج من عقيدة الاستبدال / الفوقية المسيحي مع إدانة قاسية لدولة إسرائيل.

ومن الناحية اللاهوتية، ينكر التقرير – بشكل مثير للسخرية – حتى وجود أي شيء يُدعى "الأرض الموعودة " ولهذا السبب ظهرت عبارة " الأرض الموعودة " بين أقواس في عنوان التقرير. مما لا شك فيه أن التقرير يُعد مفاجأة كبيرة لإبراهيم نفسه، حيث يجد الادعاء السخيف بأن " الوعود الخاصة بأرض إسرائيل لم يكن مقصوداً أبداً أن تؤخذ حرفياً، أو أن تنطبق على منطقة أو إقليم جغرافي محدد." وتمضى الوثيقة لتقول: " الأرض الموعودة في الكتاب المقدس ليست مكاناً، بقدر ما هي استعارة وتشبيه للشكل الذي يجب أن تكون عليه الأمور بين شعب الله. هذه " الأرض الموعودة " يمكن أن تُوجَد – أو تُبنى – في أي مكان." 9 يُرجى التوقف والنظر فيما يُذكر هنا. لقد قام الله بنفسه بالتعهد بحياته أن يعطى نسل إبراهيم الأرض التي حددها. ثم كرر وعده هذا مئات المرات مستخدماً العديد من المصطلحات الحرفية للغاية. ومع ذلك تخبرنا كنيسة إسكتلندا أن هذه الوعود كانت مجرد استعارات وتشبيهات عن أي قطعة أرض في أي مكان. ولا يسع المرء إلا أن يتساءل كم يتبقى من الوقت حتى يُقال لنا أن الله نفسه هو مجرد استعارة ولا يجب أن يؤخذ حرفياً. إن هذا التقرير هو حقاً تخريب عقائدي – فهو سخرية مطلقة من الكتاب المقدس. وفيما يتعلق بمثل هذه الادعاءات؛ يقدم النقابي اليهودي / الأمريكي، كاتب العمود دينيس براغر هذه الملاحظات الدقيقة للغاية: " سيكون هذا كما لو أن هيئة دينية كبرى – في حقبة بعد المسيحية – قد أعلنت أن " صلب " و" قيامة " " يسوع " " المسيح " لم تكن

تعنى أبداً ما فهمه المسيحيون والعهد الجديد. تخيل لو أن هيئة إسلامية كبرى أعلنت أن يسوع يعنى محمد؛ المسيح يعنى القرآن؛ والصلب يعنى الإسلام فوبيا؛ والقيامة تعنى الحج." 10

ثم يستمر التقرير فيصور إسرائيل على أنها دولة ظالمة وقمعية، دولة عنصرية عسكرية، لا يمكن للمسيحيين أن يدعموها. ويستمر في توجيه العديد من التهم المحددة ضد إسرائيل، في حين يقدم إدانة غامضة وغير واضحة لجميع أشكال العنف، بغض النظر عن المُنَفِّذ، ولا يشير في الواقع ولو مرة واحدة إلى عمل عسكري فلسطيني واحد كان بمثابة عدوان، وعنصرية، وكراهية. ولا واحد. الوثيقة بالكامل هي خطاب لاذع مناهض لإسرائيل من أسوأ الأنواع.

لكن بعد تعرضها لكم هائل من الانتقادات الدولية؛ قامت كنيسة إسكتلندا بمراجعة الوثيقة لتشمل إشارة إلى حقيقة أن لإسرائيل الحق في الوجود. من فضلك توقف وفكر في هذا. نحن نعيش الآن في عالم تحتاج فيه جماعة مسيحية لأن يتم الضغط عليها حتى تعترف بأن لأمةٍ ما الحق في الوجود. هل توجد أمة أخرى في العالم كان هناك تساؤل عما إذا كان لها حتى مجرد الحق في الوجود؟ فقط إسرائيل. باختصار أجد نفسي متفق تماماً مع استنتاجات دينيس براغر:

" إن تقرير كنيسة إسكتلندا لا يتعلق بانتقاد إسرائيل؛ بل بإبطال الشعب اليهودي، وإبطال المطالبة اليهودية التاريخية غير القابلة للجدل بالأرض.... إن صوت كنيسة إسكتلندا كان أبشع تصوير لليهود حدث منذ العصور الوسطى... إن التقرير هو عبارة عن مزيج بين القرون الوسطى المسيحية المناهضة لليهودية، مع اليسارية المعاصرة المعادية للصهيونية. وبالنسبة لليهود وإسرائيل، يُعد هذا خليطاً قاتلاً." 11

المقاطعة، التجريد، العقوبات

في 1933، قاطع أدولف هتلر والحزب النازي رسمياً المشاريع أو الشركات اليهودية. وكان هذا مجرد بداية لعِقد من أسوأ أشكال كراهية اليهود في العالم. اليوم، يتم التمهيد لحركة جديدة لمقاطعة اليهود. هذه الحملة للمقاطعة يُطلق عليها اسم مقاطعة، وتجريد، وعقوبات أو (م ت ع). إن (م ت ع) هي حملة عالمية تستخدم الضغط الاقتصادي والسياسي لتقويض أمن وشرعية ومستقبل إسرائيل. هذه المنظمة، على الرغم من تأسيسها من قِبل الفلسطينيين، فهي نشيطة جداً في الحرم الجامعي في جميع أنحاء العالم.

في هذه الحركة، نجد أيضاً صلة مباشرة بين التنظيمات اليسارية الملتزمة، والجماعات الإسلامية المتطرفة العنيفة، وغالبية المسيحيين بصفة عامة.

أسعد أبو خليل هو أستاذ علوم سياسية لبناني / أمريكي في جامعة ولاية كاليفورنيا – ستانيسلاوس. وهو أيضاً مؤيد معروف لحركة المقاطعة والتجريد والعقوبات (م ت ع). بحسب ما يقوله خليل: " الهدف الحقيقي لحركة المقاطعة (م ت ع) هو القضاء على إسرائيل ... ينبغي ذكر ذلك الهدف بشكل لا لبس فيه. لا ينبغي أن يكون هناك أي التباس حول هذا الموضوع. فإن العدالة والحرية للفلسطينيين تتعارض مع وجود دولة إسرائيل." 12

أحمد مور، مساند وناشط آخر لحركة المقاطعة (م ت ع) في الولايات المتحدة، ساهم على نطاق واسع في صحيفة الجارديان، هافينغتون بوست، ديلي بيست، الانتفاضة الإليكترونية، والجزيرة. وبحسب كلام مور: " إن حركة المقاطعة (م ت ع) ليست خطوة أخرى إلى الأمام في الطريق إلى المواجهة النهائية؛ بل هي المواجهة النهائية ... إنهاء الاحتلال لا يعنى شيئاً إذا لم يكن يعنى قلب الدولة اليهودية رأساً على عقب". 13

بينما عدد قليل من المصلين أو الحضور من الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكنيسة المسيح المتحدة، أو الميثودية المتحدة في بريطانيا العظمى سوف يرون بوضوح المشاعر الدنيئة لحركة حماس الإسلامية المتطرفة؛ فإن الموقف المعادي لإسرائيل في كل هذه الأمور هو الذي يضيق الفجوة بين الكنيسة والمنظمات الإرهابية بسرعة. يعتقد الكثيرون أن حركة المقاطعة (م ت ع) هي مجرد حركة شعبية هدفها ممارسة الضغط على إسرائيل لتقبل بالدولة الفلسطينية. لكن هذا هو تحريف كامل لحقيقة هذه الحركة. غالباً ما يعتقد العديد من المسيحيين الذين انضموا لحركة المقاطعة (م ت ع) أنهم يدعمون حركة جامعية شعبية تهدف إلى المساواة والعدالة والقيم المسيحية العامة؛ لكن الحقيقة أنهم يدعمون حركة متطرفة وعنيفة تهدف في النهاية إلى إبادة العرق اليهودي. إن حركة المقاطعة (م ت ع) في أوربا والولايات المتحدة مدفوعة بأغلبية ساحقة، ومرتبطة بشكل مباشر بمنظمات إرهابية إسلامية متطرفة مثل حماس. توفر كل من حماس والإخوان المسلمين – غالباً من خلال رابطة الطلاب المسلمين؛ التي يربطها مكتب ات الفيدرالي مباشرة بجماعة الإخوان المسلمين – النشطاء والقادة لحركة (م ت ع) وكذلك النشطاء السياسيين المعادين لإسرائيل في العديد من الجامعات في جميع أنحاء الولايات

المتحدة وأروبا. وكذلك جماعات أخرى مؤيدة للفلسطينيين ومرتبطة بحركة (م ت ع)؛ مثل المسلمين الأمريكيين من أجل فلسطين أو الطلاب من أجل العدالة في فلسطين، قد تم توثيق قيامهم بتحويل مئات الآلاف من الدولارات لحماس. 14

في 2014، خلال أسبوع الفصل العنصري الإسرائيلي، تم رؤية مجموعات المقاطعة في الولايات المتحدة وهي تهتف: " من النهر إلى البحر، فلسطين ستكون حرة." أحد الشخصيات البارزة في حركة المقاطعة هو عزام التميمي، أستاذ الفكر السياسي وقيادي في حملة التضامن مع فلسطين في لندن. في وقفة احتجاجية أمام السفارة الإسرائيلية في لندن، متحدثاً عن دولة إسرائيل والشعب اليهودي، قال تميمي: " أي شخص في العالم؛ سواء مؤمن أو غير مؤمن، لابد من التكاتف معاً من أجل استئصال هذا السرطان من جسد البشرية." 15 في مقابلة مع قناة بى بى سى إدعى التميمي أنه لو كان في مقدوره لقام بعملية انتحارية في إسرائيل، وقد أعلن هذا بكل وضوح وبما لا يدع أي مجال للشك. " كما ترى، فالتضحية بنفسي من أجل فلسطين هي قضية نبيلة، وهذا هو الطريق المستقيم لإرضاء الله، وسأفعل ذلك لو أُتيحت لي الفرصة. " 16

انتبه، هذه هي القضية التي يدعمها المسيحيون المعترفون الآن. إذن لا نستغرب على الإطلاق أن نجد ذلك موجوداً في كتابات كل من الكنيسة المشيخية (الولايات المتحدة الأمريكية) والكنيسة الميثودية المتحدة في بريطانيا العظمى، نفس لغة الاتهام والتحريض ضد إسرائيل الخاصة بهم، تكاد تكون مطابقة للغة التحريض التي تستخدمها حماس.

إن النشاط المناهض لإسرائيل الذي تقوم به حركة المقاطعة في العديد من الكليات والجامعات، خلق في كثير من الحالات جواً من الضغط الشديد والترهيب ضد الطلبة اليهود، وقد قام العديد منهم بالتعبير عن عدم إحساسهم بالأمان في الجامعة. وفى مارس وأبريل 2014، تسلم الطلاب اليهود في جامعة نورث إيسترن، وجامعة نيويورك إشعارات إخلاء وهمية، وقد تم تمريرها من أسفل أبواب حجراتهم في المدينة الجامعية؛ هذا بحسب ما صَرَّح به بريت كوهين مدير البرنامج القومي للمدن الجامعية لجماعة (قف معنا) المؤيدة لإسرائيل. " المضايقة والترهيب الصريح للطلاب المؤيدين لإسرائيل هو أمر شائع أينما رفعت حركة المقاطعة (م ت ع) رأسها البغيض." ذكر كوهين قائمة بأعمال الترهيب مثل أن يقوم الطلاب المؤيدين لـ (م ت ع) " يصرخون بعنف وينشرون الصور المعادية

للسامية والمؤيدة للناريين الجدد على مواقع التواصل الاجتماعي." وكذلك " الاستيلاء على أجندة اتحادات الطلاب، والصراخ بألفاظ عنصرية وشتائم على أعضاء مجلس اتحاد الطلبة. " [17]

بن وايت

أحد أكثر النشطاء نشاطاً ومناهضة صريحة لإسرائيل هو بن وايت. وايت هو خريج جامعة أكسفورد، وهو مدَوِّن مناهض لإسرائيل منذ فترة طويلة، ومتحدث مطلوب في دوائر الجهات المناهضة لإسرائيل. قال وايت في مقال للمجلة السياسية الإلكترونية (كونتر بانش): " أنا لا أعتبر نفسي معادياً للسامية، لكن يمكنني تَفَهُّم الأسباب التي تدفع البعض أن يكونوا كذلك. حيث يوجد في الواقع العديد من الأسباب. " [18] انتبه؛ إن المعادي للسامية هو ببساطة شخص يكره اليهود. ووايت يعبر عن تعاطفه الكامل مع أولئك الذين يكرهون اليهود. ومن المهم أن نلاحظ أنه لم يكن يدافع – تحديداً - عن معاداة الصهيونية، بل عن معاداة السامية. بعبارة أخرى، فإن الكراهية التي يتعاطف معها ليست ضد إسرائيل كدولة، ولكن ضد اليهود كشعب. يمضي وايت في سرد العديد من الأسباب التي يشعر أنها تضفي الشرعية على هذه الكراهية. هذا هو مثال على ما أعنيه عندما أقول إن كراهية المسيحيين لليهود في العصر الحديث هي بمثابة دعم لبركان الكراهية عند المسلمين المتطرفين أو الجماعات النازية الجديدة. هل هذا النوع من اللغة يُشبه بأي حال من الأحوال – ولو من بعيد – ما في قلب الله؟ أنا شخصياً لم أرَ ولو واحداً من هؤلاء النشطاء المعاصرين المناهضين لإسرائيل يعبر عن حبه للشعب اليهودي.

ستيفن سايزر

أحد أكثر النشطاء إثارة للجدل ضد إسرائيل هو ستيفن سايزر، القس الأنجليكاني. وهو يُعد مثالاً رائعاً على معاداة السامية الجديدة. لقد قام في عام 2005 بنشر كتاب "*الصهيونية المسيحية: خارطة الطريق نحو هرمجدون؟* " وفى 2008 أصدر تلخيص للكتاب بعنوان " *جنود صهيون المسيحيين؟ الكتاب المقدس، إسرائيل والكنيسة* ". في كلا الكتابين، يجادل سايزر بأن هؤلاء المسيحيين الذين لا يؤمنون بالاستبدال / الفوقية هم – بدعمهم لإسرائيل – يشعلون نار الكراهية والعنصرية والظلم؛ وهم بهذا يتحملون مسئولية خلق مناخ مناسب للحرب يصل لدرجات مروعة وشديدة. إن كلام سايزر مقبول بكل ترحاب ليس فقط من تلك الكنائس التي تتبنى الخطاب المناهض لإسرائيل، بل أيضاً في داخل الدوائر

العلمانية المسيحية والإسلامية المعادية لإسرائيل. على الرغم أن سايزر يستخدم أسلوباً ناعماً بشكل عام؛ إلا أنه يُعد قاذفاً لقنابل من أسوأ أنواع الأفكار، وكثيراً ما يطلق تصريحات تحريضية ضد إسرائيل والشريحة المؤيدة لها من الكنيسة. بهذا المعنى؛ على الرغم أنه أقل ذكاءً جداً، إلا أن سايزر قد أصبح يُعتَبر " آن كولتر " في موضوع معاداة السامية. في أغسطس 2013، على سبيل المثال، وهو جالس أمام كنيسة مزدحمة، أدلى بالبيان التالي: " بالتأكيد توجد كنائس في إسرائيل وفلسطين تساند الاحتلال والصهيونية. وأشعر بتثقل في قلبي أن أتحداهم عقائدياً، وأن أظهر لهم أنهم قد أنكروا يسوع، وأنكروا الكتاب المقدس، وهذا يعد رجاسة."[19]

بهذا التعليق، قام سايزر باتهام كل اليهود المسيانيين (المؤمنين بالمسيا المسيح)، بالإضافة إلى الجالية العربية الإنجيلية الكبيرة في إسرائيل بأنهم " رجس " وأنهم " أنكروا المسيح ". كل هذا قاله بينما تعلو وجهه ابتسامة الرضا عن نفسه، مما أثار ضحك الكثيرين من الحاضرين. الغريب أن سايزر اعتذر لاحقاً عن كلامه، ثم بعد هذا تراجع عن الاعتذار، معرباً عن أنه كان مرتاحاً تماماً لكلماته التي قال. وفى مناسبة أخرى، أشار سايزر أيضاً إلى كل المؤيدين لإسرائيل من المسيحيين، أو المؤمنين المسيانيين باعتبارهم " مهرطقين " [20]. وفى مناسبة أخرى، سعى سايزر مرة أخرى إلى إدانة كل أشكال الدعم المسيحي لإسرائيل، وغرد: " الصهيونية المسيحية هي عاهرة الكتاب المقدس. إن هذا المصطلح يحمل تناقضاً لفظياً كبيراً " [21] وهنا تتساءل الكنيسة التي لها موهبة تمييز الأرواح: ما هو الروح الذي دفع سايزر إلى تقديم هذه الإدانات والاتهامات المبالغ فيها ضد إخوته المؤمنين، واستخدام هذه اللهجة التحريضية الداعية للانقسام والكراهية؟

إلا أن إيمان سايزر بالاستبدال / الفوقية قادة إلى ما هو أكبر من مجرد الخطاب التحريضي. لقد قاده إلى أنشطة أعمق مناهضة لإسرائيل. في عام 2012، سافر سايزر إلى بغداد للاشتراك في "المؤتمر الدولي للتضامن مع الفلسطينيين والعرب الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الإسرائيلي". كونه ممثلاً للمسيح، هل يا تُرى ذهب سايزر للدعوة للسلام والسعي للمصالحة بين العرب واليهود؟ بل على العكس تماماً، لقد وقف أمام هيئة ذات أغلبية عربية ليقدم شرح مفصل ومصور عن تعذيب إسرائيل للأطفال الفلسطينيين. وبلا أدنى مبالغة؛ فعلى الرغم أن سايزر لم يصل لحد اتهام اليهود باستنزاف دمائهم لصنع الماتزو (وهي أحد مكونات وجبة عيد الفصح)، فإنه من الممكن أن نرى في هذا صدى

عميق لأسطورة التشهير التاريخي بالدم التي استخدمها كارهو اليهود الهستيريون في الماضي لإثارة الجماهير ضد الشعب اليهودي. وهو ما يؤدى غالباً لحدوث مجازر. دعونا نسأل أنفسنا بصدق، هل العالم الإسلامي بحاجة إلى تشجيع على كراهية الشعب اليهودي ودولة إسرائيل؟ لماذا يشعر مناهضو الصهيونية مثل سايرز بضرورة تعمد صب الزيت على نار كراهية المسلمين لليهود الموجودة بالفعل والتي تحتدم من تلقاء نفسها؟ عندما نلاحظ هذا النوع من الأمور، فيجب أن نتساءل، ما هو الهدف الحقيقي، وماهي نهاية اللعبة؟ وأي روح تقودهم؟ وما هو الحراك الذي يسعون إلى خلقه؟ ألا يدركون أنهم في كثير من النواحي يمثلون المعادل الحديث للاهوتيين المناهضين لليهود وطاردي هذا العرق في الماضي؟ وفوق كل شيء؛ هل هذا حقاً هو نوع الرجال والحركات التي يرغب المسيحيون ذوو الضمير الحي حقاً في الارتباط بها؟

من يشعل أحداث نهاية العالم؟

من وجهة نظري؛ عندما أرى ستيفن سايزر يسافر حول العالم لإثارة كراهية المسلمين ضد إسرائيل، أو عندما أسمع من أصحاب نظرية الاستبدال / الفوقية، أن رفض فكر الاستبدال / الفوقية هو السبب في إراقة الدماء، لا يسعني إلا هز رأسي بأسى، لأني كمعلم معروف عني أني أشرح كثيراً الدور الرئيسي الذي سيلعبه الإسلام في نهاية الزمان؛ فقد اتُهمت عدة مرات بالتحريض على هرمجدون. وفى الواقع، إنه - وفقاً للكثيرين من أصحاب فكر الاستبدال - جميع المسيحيين الذين يدعمون إسرائيل (الصهيونية المسيحية) هم، ليس فقط يأملون في أن تتحقق هرمجدون، بل يعززون احتمالات أن تحدث بالفعل. بريان ماكلارين، مؤيد معروف للحركة المناهضة للصهيونية، قال " أن أي شخص يأخذ نبوات نهاية الزمان حول إسرائيل على محمل الجد، هو يستخدم "سيناريو زائف لنهاية العالم" لخلق نوع من الرغبة في الموت بحرب عالمية ثالثة. الأمر الذي إذا لم نواجهه بحزم يمكن أن يتحول إلى نبوة ذاتية التحقق." 22 إن هذه النوعية من عناوين الكتب؛ مثل كتاب سايزر " الصهيونية المسيحية : خارطة الطريق لهرمجدون؟" وكتاب هانك هانيجراف " فتيل هرمجدون " أو كتاب فيكتوريا كلارك " حلفاء هر مجدون: ظهور الصهيونية المسيحية "، جميعها مكرسة بالكامل لتوضيح أن الصهيونية هي فكرة خطيرة وهي التي تزيد احتمالات حدوث حرب إقليمية هائلة أو حتى حرب عالمية مروعة. لكن انتبه إلى كلا الأمرين هنا: السخرية والنفاق. أولاً: أولئك الذين يزعمون أن الصهاينة هم سيكونون السبب في اندلاع

هرمجدون؛ هم أنفسهم يدعون في أغلب الأحيان لعدم أخذ نبوات الكتاب الخاصة بهرمجدون حرفياً، أو أنها تنطبق على يومنا هذا. ومع ذلك يتهمون أي مسيحي يدعم دولة إسرائيل في التسبب في حدوثها. هاه؟ لكن الأغرب من ذلك هو حقيقة أن العديد من هؤلاء المنتقدين للصهيونية؛ في معارضتهم للصهيونية، هم في الواقع يشجعون ويدعمون هذا النوع من العنصرية والكراهية الدينية – " بُغْضَةٌ أَبَدِيَّةٌ " (حز 35: 5) – التي قال الكتاب أنها ستشعل معركة هرمجدون.

في " رسالة مفتوحة إلى الإنجيليين وكل من يهمه الأمر " كتبها ممثلين عن مدرسة نوكس للاهوت، حَمَّل أصحاب نظرية الاستبدال مسئولية إراقة الدماء في الحملات الصليبية على عاتق هؤلاء الذين آمنوا أن أرض إسرائيل هي في الواقع أرض الموعد. تعرب الوثيقة عن أسفها قائلة: " ساهم الفكر المسيحي الفاسد الخاص بـ " الأرض المقدسة " في الوحشية المأساوية للحروب الصليبية في العصور الوسطى." 23 المشكلة الواضحة مع هذا البيان، هي أن الفكر الذي أدى إلى الحروب الصليبية، لم يكن هو الرأي القائل بأن أرض إسرائيل هي أرض الموعد؛ *بل كانت وجهة النظر الفوقية التي تقول بأن الأرض الآن هي ملك لكنيسة المسيح*. لم تعترف الوثيقة ولو لمرة واحدة بالمذابح الجماعية التي حدثت لليهود ليس فقط في أرض إسرائيل بل في أوربا كلها. إن مسئولية هذا تقع أيضاً على عاتق أصحاب نظرية الاستبدال / الفوقية. لقد كان الصليبيون ببساطة أصحاب فكر الاستبدال مسلحون بالسيوف. هذا هو العمى، والإسقاط الذي لا يزال الفوقيون يعانون منه حتى يومنا هذا.

الخلاصة

وصف الحاخام إميل هيرش الحركة المتنامية المناهضة لإسرائيل داخل الكنيسة المسيحية بشكل دقيق حين قال: " العالم يمتلئ بالأشخاص الذين يبشرون بالحب ولكنهم مملؤون بالكراهية. يظهرون التواضع، لكنهم مملؤون بالكبرياء. يشتعلون بالحماس ولكن نحو أمور خاطئة. هم يستخدمون عهارة الكلمات والقيم المنحرفة. يقولون إنهم دعاة سلام، بينما أعمالهم تروج للحرب." 24

الحركة المتنامية لنزع الشرعية أو لتقويض دولة إسرائيل، ليست في حقيقة الأمر دعوة لإعلاء قيم السلام والعدالة والرحمة، كما يدعى العديد من أنصار الحركة. فتحت ستار المظهر الخارجي الهش بأنها حركة عدالة سياسية أو اجتماعية، نظهر الحقيقة بأنها ليست أكثر من جهد لإسقاط إسرائيل. صمويل كلوف، وهو معلم بارز للكتاب المقدس وصديق شخصي لي، لخص خطر ظهور حركة معادية

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

لإسرائيل داخل الكنيسة: " إن الجدل الدائر ضد إسرائيل ليس مجرد محاجات فكرية أو سياسية. فنحن نتعامل مع منظومة فكرية كاملة. وفى النهاية، النتيجة المنطقية لهذا النظام الفكري، هي أن الناس يموتون. إذا كانت الحرب العالمية الثانية لم تعلمنا أي شيء آخر، فقد علمتنا أن الفكر العقائدي الذي يحرم اليهودي من حقوقه، ينتهي في النهاية إلى معسكرات الاعتقال." 25

صلاتي البسيطة أن تستيقظ الأجيال المسيحية الجديدة وترى الحركة المناهضة لإسرائيل على حقيقتها، أي أنها مظهر حديث - داخل الكنيسة المسيحية – لسلسة طويلة من الكراهية التاريخية الموجهة ضد اليهود، شعب عهد الله. إنها ببساطة امتداد لجهود مسيحية عبر التاريخ في محاولة إعادة اليهود إلى مكانهم كشعب رفضه الله وقدَّر لهم أن يظلوا منفيين وعبيد. ورغم قشرة العدالة الاجتماعية الخارجية التي يسعى المساندون للحركة إلى خداع العالم بها، فإن العنصرية المختبئة تحت السطح تظهر بشكل متزايد وبوضوح. بعد الانتباه إلى هذه الحقيقة الواضحة، أصلى من أجل أجيال الشباب من المؤمنين المفكرين والمطلعين، أن يرفضوا تلك الحركة؛ ليس فقط بسبب العقيدة الفاسدة التي تقف وراءها، لكن أيضاً بسبب أجندتها العنصرية في الأساس. أصلى أنهم – بعد رفض الكراهية لليهود – أن يظهر جيل جديد من المؤمنين مملؤون برؤيا جديدة برجاء التحقيق / الرد الذي أعلنه يسوع والرسل معاً – الرؤيا التي فيها يحكم يسوع الملك اليهودي على كلٍ من اليهود والأمم معاً، العرب والإسرائيليين على حدٍ سواء، ويخدمون كلهم الخالق معاً كشعب الله الموحد والمتنوع في أنٍ واحد.

الجزء 3

الأيام الأخيرة ودينونة الأمم

14

النبوات عن عودة اليهود لأرضهم

براين برتل قسيس وقد أصبح صديقاً مقرباً لي لسنواتٍ عدة. وهو رجل إطفاء وكل عائلته من رجال الإطفاء. براين هو نوع الرعاة الذي أحبه؛ فلدية عقل العالم الباحث ويدين خشنتين من العمل. يقضى هذه الأيام جزءاً كبيراً من وقته في ورشته في الطابق السفلى من منزله، يعمل بالجلود لصناعة خوذات جلدية جميلة ومضادة للحريق. وهو يقوم بهذا بالإضافة إلى تنشئة خمسة أطفال بالشراكة مع زوجته والخدمة كقس مساعد في الكنيسة المحلية. براين هو أيضاً أحد الإخوة الأكثر قراءة الذين أعرفهم، ولديه واحدة من أكبر المكتبات اللاهوتية الشخصية التي يحسده عليها الجميع. وهو متخصص في الكتب الكلاسيكية، وهي الكتب التي غالباً ما يصعب العثور عليها أو لم تعد متاحة. جدران مكتبته مبطنة بإطارات صور لبعض أبطاله – القساوسة، واللاهوتيين المحترمين والمبشرين – رجال مثل تشارلز سبيرجين، ر س تشابمان، أدولف سافير، هوراتيوس بونار، أ و توزر، ومن عصور أحدث؛ ليونارد رافينهيل.

كما عملت أسرة برتل كمرسلين في دول إسلامية، التي لن نذكرها هنا لدواعي أمنية. خلال فترة وجودهم في الخارج، قمت بزيارتهم، وأُتيحت لي الفرصة لإجراء وتسجيل لقاء وحديث مُوَسَّع مع براين، وقد كان – في رأيي – أثمن من الذهب. جلسنا في حجرة المعيشة، وكان هواء الشرق الأوسط قد أصبح حاراً رغم كوننا مازلنا في منتصف الصباح، وتبادلنا الحديث والنقاش حول واحد من المواضيع المفضلة لدينا: محورية إسرائيل المستمرة في خطة الله. تحول براين بسرعة إلى إحدى مناطق تخصصه، وهي قضية حاسمة وهامة لا يدركها إلا القليل من المؤمنين اليوم: " فكرة أن إسرائيل مهمة بحسب الأنبياء وبحسب شهادة الكتاب المقدس عن الأيام الأخيرة، هي ليست فكرة جديدة أو مستحدثة " قال لي " ليس فقط مجرد القراءة البسيطة للكتاب المقدس نفسه، ولكن في منتصف وأواخر القرن التاسع عشر، كان الرجال يعلنون أن جماهير كبيرة من اليهود ستأتي إلى فلسطين، حتى إنهم تطرقوا لفكرة إقامة

دولة. كما توقع هذا الأمر العديد من الوعاظ واللاهوتيين العظام في التاريخ مثل: تشارلز سبيرجين، أدولف سافير، ديفيد بارون، ج س رايلى، وكذلك هوراثيوس بونار، الذي يعتبر واحد من أعظم الوعاظ والمبشرين واللاهوتيين. "

هذه النقطة التي تقول إن العديد من معلمي الكتاب المقدس العظماء قد توقعوا أنه في الأيام الأخيرة سيعيد اليهود تأسيس دولة إسرائيل، تُعد دعماً قوياً للغاية لأتباع فكرة التفسير الحرفي والمستقبلي للكتاب المقدس. الكثير منهم فعلوا هذا (توقعوا قيام الدولة) قبل مئات أو حتى –في حالة واحدة منهم – *أكثر من ألف عام* من تحقق الأمر. عندما يقوم الواحد منا بمراجعة العديد من الكتب التي كتبها أولئك الذين يتبنون عقيدة الاستبدال، أي أولئك الذين يرفضون – بل يسخرون منها في كثير من الأحيان – فكرة أن نبوات الكتاب المقدس هي لليوم، أو أن دولة إسرائيل لها أي مكان في خطط الله الحالية، نجدهم يسلطون الضوء على مختلف النبوات التي لم تتم والأشخاص الذين ضلوا وأخطأوا بتحديد وحساب تواريخ بشكل خاطئ على مدار تاريخ الكنيسة. إنهم يحبون الإشارة إلى الأنبياء الكذبة مثل إدجار سي ويسينانت (مؤلف كتاب 88 سبباً لحدوث الاختطاف في عام 1988) أو هارولد كامبينج (الذي قال إن يوم الدينونة سيحدث في 12 مايو 2011)، لكنهم لا يعترفون أبداً بالنبوات الدقيقة لمعلمين عديدين أعلنوا أنه سيأتي يوم حين يعود اليهود إلى أرضهم لإقامة دولتهم. دعونا نعود ونسلط الضوء على بعض تلك الكنوز التي كثيراً ما تُنسى.

ديفيد بارون (1855 – 1926)

كان ديفيد بارون مؤمن مسياني يهودي (مؤمن من خلفية يهودية)، الذي خدم في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. بعد أن قبل الإيمان، كتب العديد من الكتب الممتازة وشارك في تأسيس الشهادة العبرية المسيحية التابعة لهيئة تبشيرية إسرائيلية في لندن. من أشهر أعماله الكلاسيكية في عام 1918 دراسة لنبوة زكريا "*رؤى ونبوات زكريا* " والذي مازال يُنشر ويستعمل على نطاق واسع حتى اليوم. في تعليقه على زكريا 14؛ كتب بارون:

> بادئ ذي بدء، علينا أن نفترض عودة اليهود وهم مازالوا في حالة عدم الإيمان – وليس الرد الكامل للأمة كلها، وهو الأمر الذي لن يحدث إلا بعد تحولهم للإيمان – ولكن هذا الرد سيكون

لبقية رمزية ومؤثرة.... حيث يظهر في كلام الوحي أنه فيما يتعلق بإسرائيل والأرض سيكون هناك – قبل المجيء الثاني لربنا - استعادة لنفس الحالة التي كانت موجودة وقت مجيئه الأول، عندما سقطت خيوط تعامل الله معهم كأمة، ولن تُرفع مرة أخرى " حتى تتم أزمنة الأمم " 1

هذه النبوة عن رجوع اليهود إلى أرضهم، وهم مازالوا في حالة عدم الإيمان، قد كُتبت قبل ثلاثين سنة من تحقيقها فعلياً. لكن لم تكن هذه هي نبوءة بارون الأولى. قبل سبعة وعشرين عاماً، أي في عام 1891، نشر بارون كتاباً بعنوان "*المشكلة اليهودية: الماضي، والحاضر، والمستقبل* ". ولدي في مكتبتي نسخة أصلية عمرها الآن أكثر من 120 عاماً. هذا الكتاب الصغير إلى حدٍ ما هو حجة تفسيرية تساند عودة اليهود القادمة إلى أرضهم. راجع تعليقات إرميا 30: 3:

التحقيق هنا هو استرداد كامل: " وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَهُمْ إِيَّاهَا فَيَمْتَلِكُونَهَا]." وعدد الراجعين سيكون " جمهور كبير " حتى أن الأرض الموعودة بالكامل لن تتسع لهم. ونفس الشيء يظهر في نبوة إشعياء العظيمة [11]، التي ... هي باعتراف الجميع ستحدث في المستقبل، حيث " يَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا " ... ويمكن الاستشهاد بالعديد من المقاطع التي تتحدث عن استعادة الأمة بأكملها بتعبيرات واضحة ولا لبس فيها؛ والتي بالتأكيد لا يمكن القول إنها تمت عندما عاد مجرد حفنة من البشر من بابل." 2

ويستمر بارون فيقول: " بعد التحقيق الذي تحدثت عنه هذه النبوات وغيرها، ستتمتع إسرائيل على الأقل بالاستقلال، إن لم يكن بالتفوق كأمة." 3 لقد كتب بارون توقعاته هذه قبل سبعة وخمسين عاماً من تأسيس دولة إسرائيل رسمياً.

نثنائيل وست (1826 – 1906)

سنرجع قليلاً في الوقت، وُلد نثنائيل وست في ساندرلاند، إنجلترا، في 1826، لكنه انتقل لحضور مدرسة لاهوت في الولايات المتحدة. ثم أصبح قساً للعديد من الكنائس في سينسيناتى، بيتسبرج، وبركلين. في وقت لاحق، أصبح أستاذاً في كلية اللاهوت في دانفيل. كما كتب العديد من الكتب، ومنها الكتاب

الكلاسيكي "*دراسات اسكاتولوجية: مُلك الألف سنة في العهدين* "، الذي كتبه في 1890. على الرغم من أن ويست يعتقد أن التحقيق الكامل سيحدث خلال ملك المسيح الألفي، في هذا الكتاب نرى أنه يتوقع بوضوح استعادة إسرائيل كدولة في المستقبل:

> إن حل المشكلة الكبرى لمستقبل إسرائيل، التي بدأت بانحراف مملكة داود، هو الحل للمُلك الألفي، ويأتي مع قبول إسرائيل المستقبلي لابن داود ربهم، إنه الحل للانحراف القديم الذي حدث في مملكة داود، واتحاد إسرائيل ويهوذا في أمة واحدة، على جبال أرض الآباء إلى الأبد؛ - باختصار، إسرائيل تتحول كأفراد وكأمة، تعترف بشخص المسيح، جميع الأمم تصفق. 4

هذه التوقعات نُشرت في 1890، أي قبل أن تصبح إسرائيل أمة فعلياً بحوالي ثمانية وخمسين عاماً.

جي سي رايل (1816 – 1900)

قفزة أخرى للوراء ثلاثة وعشرون عاماً، ننتقل إلى كتابات جي سي رايل. كان رايل واعظاً ومصلحاً يتبع مدرسة التفسير الحرفي، والتحقيق المستقبلي للنبوات، وقبل الألفية في تفسير الكتاب المقدس. العديد من تعليقات رايل بشأن التحقيق المستقبلي للشعب اليهودي هي شديدة الوضوح. أذكر على سبيل المثال " أؤمن أن اليهود سوف يُجمعون مرة ثانية في نهاية المطاف كأمة مستقلة، تستعيد أراضيها، وتتحول إلى الإيمان بالمسيح بعد أن تمر بضيق عظيم. (إر 30: 10 – 11؛ 31: 10؛ رو 11: 25 – 26؛ دا 12: 1؛ زك 13: 8 – 9)." 5

أو لاحظ حجج رايل الواضحة في مكان آخر:

> يعوزني الوقت، لو حاولت أن أقتبس كل الأجزاء من الكتاب المقدس التي تتحدث عن مستقبل إسرائيل. إشعياء، إرمياء، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبيديا، ميخا، صفنيا، زكريا، جميعهم يعلنون نفس الشيء. كلهم تنبأوا، مع اختلاف التفاصيل، أنه في نهاية هذا التدبير يجب أن يعود اليهود إلى أرضهم وإلى نعمة الله. وأنا لا أدعى أني معصوم من الخطأ في تفسير

الكتاب المقدس في هذا الموضوع. كما أدرك جيداً أن العديد من المسيحيين الممتازين لا يستطيعون رؤية ما أراه في هذا الموضوع. لا أستطيع إلا أن أقول أنه، بالنسبة لما أراه، فإن الخلاص المستقبلي لشعب إسرائيل وعودتهم إلى أرضهم، ورجوعهم كأمة لله، يظهر في الكتاب المقدس بنفس وضوح أي نبوات أخرى. " 6

مرة أخرى، توقعات رايل بشأن إعادة تأسيس وقيام دولة إسرائيل كُتبت في عام 1867. أي قبل قيام إسرائيل بواحد وثمانين عاماً.

سيبتيموس سيرز (1819 – 1877)

هناك واعظ مصلح آخر، هو سيبتيموس سيرز، كان مشهوراً في إنجلترا كواحد من أبرز القساوسة والوعاظ في البلاد. بدأ خدمته في سن العشرين، قبل أن يصبح قساً لكنيسة كليفتون المعمدانية المتشددة، والتي قادها حتى وفاته في عام 1877. في كتابه: الأشياء التي ستكون في آخر الزمان أو شهادة الله عن المستقبل، مجمعة من الكتاب المقدس، تنبأ سيرز بوضوح عن إعادة تأسيس دولة إسرائيل في المستقبل. بدأ سيرز كلامه في الفصل الذي عنوانه " زمن عودة اليهود "، بالقول:

سيعود اليهود إلى أورشليم دون أن يتحولوا إلى المسيح. حيث أنه بعد عودتهم إلى أرضهم، سيتم كلام الكتاب: " وَآخُذُكُمْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ. وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِراً فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. وَأُعْطِيكُمْ قَلْباً جَدِيداً، وَأَجْعَلُ رُوحاً جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا. " (حز 36: 24 – 27) 7

ومضى سيرز في اقتباس عدة نبوءات أخرى تشير إلى عودة اليهود إلى أرضهم. وبعد هذه الأمور – بحسب كلام سيرز – سيأتي وقت " ضيق يعقوب "، - كارثة قومية رهيبة يليها تحول الأمة للمسيح، وأخيراً يحدث التحقيق النهائي والدائم للأرض. دعونا نلاحظ أن تنبؤات سيرز، مثل تنبؤات رايل، تم نشرها في عام 1867، أي قبل واحد وثمانين عاماً من تحول إسرائيل رسمياً إلى دولة.

تشارلز سبيرجين (1834 – 1892)

تشارلز هادون سبيرجين، الذي يشار إليه أحياناً باسم " أمير الوعاظ "، كان معمدانياً بريطانياً. لا يزال يتمتع بنفوذ كبير بين مجموعة واسعة من المسيحيين اليوم. كان سبيرجين غزير الإنتاج بطرق عديدة. ورغم أنه لم يكن يتحدث كثيراً في موضوع الأيام الأخيرة، لكن من خلال تلك المناسبات التي ناقش فيها هذه الأمور، كان من الواضح أنه من أتباع العقيدة الألفية الكلاسيكية. كان يعتقد بشدة إن أي قراءة بسيطة للكتاب المقدس ستقود المرء لانتظار وتوقع عودة اليهود إلى أرض إسرائيل بحسب وعود الله. خذ بعين الاعتبار البيان التالي الواضح والمباشر من الأسطوري سبيرجين في تعليقه على الفصول الأخيرة من نبوة حزقيال:

> لقد تم مسح إسرائيل الآن من خريطة الدول؛ أبناؤها تشتتوا على نطاق واسع. وناحت بناتها عند جميع أنهار الأرض. تم إسكات أغنيتها المقدسة. لا يوجد ملك في أورشليم. لم تلد رؤساء لحكم أسباطها. لكنها ستعود؛ ستعود مثل " العائد من الأموات ". عندما يفقد أبناؤها كل أمل فيها، سيظهر الله لها. ستتم إعادة تنظيمها. عظامها المتناثرة ستُجمع. ستكون هناك حكومة محلية مرة أخرى؛ كما سيكون هناك هيئات سياسية مرة أخرى؛ سيتم دمج الدولة، فيملك ملك. لقد أصبحت إسرائيل الآن معزولة عن أرضها. أبنائها، على الرغم أنهم لا يستطيعون نسيان تراب فلسطين المقدس، ومع ذلك يموتون على مسافة بعيدة من شواطئها المقدسة. لكن هذا لن يستمر للأبد، لأن أولادها سيفرحون بها من جديد. 8

لاحظ أن سبيرجين قد رأى في المستقبل " حكومة محلية " و " هيئات سياسية " عندما " يتم دمج الدولة ". في مكان أخر، يحثنا سبيرجين جميعاً بحق:

> أعتقد أننا لا نعلق أهمية كافية على عودة اليهود. نحن لا نفكر في الموضوع بما فيه الكفاية. لكن بالتأكيد، إذا كان هناك أي شيء موعود به في الكتاب المقدس فهو هذا الأمر. تخيل ذلك؛ لا يمكن أن تقرأ الكتاب المقدس دون أن ترى بوضوح أنه لابد أن تكون هناك عودة فعلية لبنى إسرائيل.... لأنه حين يعود اليهود، سيجتمع ملء الأمم؛ وبمجرد عودتهم، سيأتي يسوع

على جبل صهيون بمجد ومعه قديسيه، وستبدأ الأيام المجيدة لبزوغ فجر الألفية. وسنعرف كل إنسان كأخ وصديق؛ وسيحكم المسيح على كل العالم. 9

ليس فقط أن عدداً كبيراً جداً من المسيحيين اليوم لا " يعطون إهتماماً كافياً لعودة اليهود "، لكنهم في الواقع يسعون جاهدين لإنكار أن هذه العودة ستحدث على الإطلاق. إلا أنه بحسب سبيرجين، إذا قمنا ببساطة " بقراءة الكتاب المقدس بشكل صحيح "، سوف نفهم بشكل كامل حقيقة أن:

لليهود علاقة كبيرة بتاريخ العالم. سيتم جمعهم؛ سيأتي المسيا، المسيا الذي ينتظروه ويبحثون عنه – نفس المسيا الذي جاء مرة من قبل، سيأتي مرة أخرى – سيأتي بالشكل الذي توقعوه في المرة الأولى. حيث ظنوا أنه سيأتي كملك ليملك عليهم، وهذا هو ما سيحدث عندما يأتي مرة أخرى. سيأتي ليكون ملك اليهود، وليملك على شعبه بمجد عظيم؛ وعندما يأتي سيكون لليهود والأمم امتيازات متساوية. على أنه سيكون هناك بعض التميز يُمنح للعائلة المالكة التي جاء من صلبها يسوع؛ لأنه سيجلس على عرش داود أبيه، وتجتمع إليه كل الأمم. 10

لقد تنبأ سبيرجين عن عودة دوله إسرائيل في عام 1864، أي قبل أربعة وثمانين عاماً من حدوث ذلك فعلياً.

أدولف سافير (1831 – 1891)

كان أدولف سافير يهودياً مجرياً قبل الإيمان بيسوع عندما أرسلت الكنيسة الحرة الأسكتلندية مبشرين إلى اليهود المجريين. تم ترسيم سافير في الكنيسة المشيخية الأيرلندية، وبرز كمتحدث مشهور لشروحاته في الكلمة وعظاته المؤثرة. في دراسته العظيمة "*المسيح وإسرائيل* " قضى سافير قدراً كبيراً من الوقت في شرح الكتاب المقدس لتحديد ما قاله عن إعادة جمع ورجوع إسرائيل. رأى سافير أن رجوع إسرائيل هو أمر واقع في المستقبل وليس موضع شك. الجزء الذي يتناول هذا الموضوع يحمل عنوان " مراحل الرجوع، وستبلغ ذروتها بمجيئ الملك العظيم."

في تعليقه على إشعياء 66: 19، 20، قال سافير:

يعلن هنا أنه سيكون هناك جمع ثاني لإسرائيل بشكل عام من كل الأمم، وذلك بعد أن يأتي نور إسرائيل، ويشرق عليها مجد الرب، وبعد الأحكام العظيمة على الأشرار. وبالتالي فهناك نوعان من التحقيق، واحد قبل الضيقة العظيمة والآخر بعدها؛ واحد جزئي، والآخر كامل؛ واحد سيثير عداوة الأمم، والآخر ستفرح به الأمم بل حتى تتعاون فيه. 11

كان سافير محدداً جداً بشأن رجوع اليهود لإسرائيل إلى حد كبير في حالة عدم الإيمان، وهم لم يتحولوا بعد لقبول المسيا الحقيقي. وفيما يلي تعليقه على حزقيال 22: 17 – 22:

سيعود اليهود وهم مازالوا في حالة عدم الإيمان. لكن يجب إحضارهم إلى أورشليم للمحاكمة. " وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ: [يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ صَارَ لِي بَيْتُ إِسْرَائِيلَ زَغَلاً. كُلُّهُمْ نُحَاسٌ وَقَصْدِيرٌ وَحَدِيدٌ وَرَصَاصٌ فِي وَسَطِ كُورٍ. صَارُوا زَغَلَ فِضَّةٍ. لأَجْلِ ذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ حَيْثُ إِنَّكُمْ كُلُّكُمْ صِرْتُمْ زَغَلاً، فَلِذَلِكَ هَئَنَذَا أَجْمَعُكُمْ فِي وَسَطِ أُورُشَلِيمَ جَمْعَ فِضَّةٍ وَنُحَاسٍ وَحَدِيدٍ وَرَصَاصٍ وَقَصْدِيرٍ إِلَى وَسَطِ كُورٍ لِنَفْخِ النَّارِ عَلَيْهَا لِسَبْكِهَا، كَذَلِكَ أَجْمَعُكُمْ بِغَضَبِي وَسَخَطِي وَأَطْرَحُكُمْ وَأَسْبِكُكُمْ. فَأَجْمَعُكُمْ وَأَنْفُخُ عَلَيْكُمْ فِي نَارِ غَضَبِي، فَتُسْبَكُونَ فِي وَسَطِهَا. كَمَا تُسْبَكُ الْفِضَّةُ فِي وَسَطِ الْكُورِ كَذَلِكَ تُسْبَكُونَ فِي وَسَطِهَا، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ سَكَبْتُ سَخَطِي عَلَيْكُمْ]. " لو كانوا قد عادوا بعد تحولهم للإيمان لكان من المستحيل أن الله يسكب عليهم غضبه. 12

تنبأ سافير في عام 1864، وهو نفس العام الذي توصل فيه تشارلز سبيرجين لنفس النتائج بالضبط، كان هذا قبل أربعة وثمانون عاماً من قيام دولة إسرائيل. 13

هوراتيوس بونار (1808 – 1889)

كان هوراتيوس بونار واعظاً مصلحاً عظيماً آخر، وكذلك رجل نهضات، ومؤلف، وكاتب ترانيم من الكنيسة الحرة في إسكتلندا. فيما يلي بعض الاقتباسات الضخمة من كتابه " *معالم نبوية، ومعلومات وردود للأسئلة الخاصة بمجيء المسيح قبل الألفية* " سنرى أن بونار كان مؤمناً إيماناً راسخاً بحقيقة أن

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

المستقبل سوف يحقق عودة اليهود إلى أرض إسرائيل. أشجعكم على الاضطلاع على الأعمال الكاملة وكتابات بونار الخالدة:

أنا واحد من أولئك الذين يؤمنون برجوع إسرائيل وتحولها للإيمان؛ وهذا يقيناً سيحدث في المستقبل، أن جميع إسرائيل سيُجمعون، وسيخلص كل إسرائيل. وكما أؤمن بانحطاط إسرائيل الحالي؛ فإني أؤمن بمجد إسرائيل وتفوقها القادم. أؤمن أنه لا يمكن فهم قصد الله من نحو عالمنا إلا من خلال فهم قصد الله بالنسبة لإسرائيل. أؤمن أن جميع الحسابات البشرية فيما يتعلق بمستقبل الأرض، سواء سياسية أو علمية، أو فلسفية أو دينية، ستفشل جميعاً، إذا لم تأخذ بعين الاعتبار قصد الله العظيم فيما يتعلق بمكانة إسرائيل في اليوم الأخير. أؤمن أنه من غير الممكن الدخول إلى فكر الله فيما يتعلق بمصير الإنسان، دون أن يكون المفتاح أو المرشد لنا هو ما في عقل الله من نحو الأمة القديمة – تلك الأمة صاحبة التاريخ البعيد تماماً عن أن يكون قد انتهى، ولا حتى قارب على الانتهاء، بل هو في الحقيقة على وشك أن يبدأ. وإذا تساءل أحد متغطرساً: ما علاقة اليهود بتاريخ العالم؟ - ألا يمكننا أن نتوقف عن الفلسفة فيما يخص التاريخ القادم، ونترك إسرائيل خارج الاعتبار تماماً فيما يخص مسار العالم؟ فنجيبه، لا؛ ولكن من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله؟ هل أنت واضع أساسات وسجلات الأرض، سواء الماضي أو المستقبل؟ هل أنت خالق تلك الأحداث التي تشكل الأعوام، أو أنت منتج الينابيع الكامنة، أو البذور التي منها تنشأ؟ فقط من يملك المستقبل يستطيع أن يكشفه. هو وحده يستطيع أن يعلن المبادئ التي يجب أن يتطور المستقبل بناءً عليها. وإذا جعل إسرائيل أمة عظيمة في المستقبل، وأورشليم عاصمة الأرض الكبرى، فمن نحن - حتى مع فلسفتنا العلمية – حتى نحاول أن ننحى الترتيب الإلهي جانباً، ونستبدله بنظريات بشرية؟ إن تخمينات البشر عن المستقبل هي أكثر شيء مشكوك فيه بين جميع الأمور المشكوك فيها؛ والآمال البشرية المبنية على هذه التخمينات هي أكثر ما يُخَيّب الآمال، إن لم تكن الأكثر كارثية، من بين جميع الإخفاقات. *أؤمن أن أبناء إبراهيم سيرثون أرض فلسطين من جديد، وأن الخصوبة المفقودة ستعود إلى تلك الأرض، وأن البرية والأرض اليابسة ستفرح، وسيبتهج القفر ويزهر كالنرجس*. أؤمن أنه في هذه الأثناء، لن تكون إسرائيل تائهة فحسب، بل في كل مكان ستكون

مجرد بقية، بقية صغيرة ستخلص. وأن المرسلون سيخرجون لجمع هذه البقية. أؤمن أن عصرنا هذا (كما هو الحال أيضاً في وقت الممالك الأربعة المذكورة في دا 2) هو زمان الأمم؛ وأن أورشليم وإسرائيل ستكون مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم. أؤمن أنه مع مرور أوقات التفوق الأممي هذه، واكتمال ما أسماه الرسول ملء الأمم، ستكون إشارة للأحكام التي ستؤدى إلى أكبر ضيقة في تاريخ الأرض، وخلاص إسرائيل، ومجيئ المملكة التي طال انتظارها. 14

نُشرت نبوات بونار في 1847، 101 عاماً قبل قيام دولة إسرائيل.

صمويل بريدو تريجيلز (1813 – 1875)

كان صمويل بريدو تريجيلز مفسراً لامعاً للكتاب المقدس، وعالماً، ولاهوتياً من حركة الإخوة البليموث. عمل تريجيلز في صناعة الحديد بينما تعلم اليونانية والعبرية والآرامية والويلزية. وكان مثل صديقي القس بريان بيرتل، عالماً له يدان خشنتان من العمل. هو أيضاً أحد المفسرين المفضلين لدى من تلك الحقبة.

قبل وقت طويل من تَوَقُّع أي شخص هذا. أعلن تريجيلز – مثل كل من سبقوه - بكل ثقة، أن أرض إسرائيل في يوم من الأيام ستعود مأهولة بالشعب اليهودي. في حديثه عن نبوات دانيال، تنبأ تريجيلز: " بسبب ذكر " الذبيحة اليومية " و " أورشليم " ... نفهم أنه في [ذلك الوقت] ستعود هذه الأشياء للوجود، وسيقوم بها جزء من اليهود الذين رجعوا إلى أرضهم وهم مازالوا في حالة عدم الإيمان." 15

قبل أي من المفسرين السابقين في القرن التاسع عشر، تنبأ تريجيلز في عام 1846، أي قبل 102 عاماً من قيام إسرائيل وإعادة تأسيسها.

جوناثان إدواردز (1703 – 1758)

قليلون يدركون أنه قبل القرن التاسع عشر، كان هناك عدد كبير من اللاهوتيين المصلحين، اللوثريين الأتقياء، والمتشددين أيضاً يؤمنون بعودة إسرائيل في المستقبل.

لكن كان هناك عدة اختلافات في الرأي بين تلك المجموعات المختلفة. اعتقد بعضهم أن اليهود لن يعودوا إلى الأرض إلا عند رجوع يسوع ثانيةً. بينما اعتقد آخرون أنهم سيعودون ويؤمنون بيسوع قبل فترة طويلة من مجيئه الثاني. كان الكثير منهم من أتباع ما بعد الألفية، نسخة متفائلة من اللا ألفية. أحد أشهر علماء التحقيق هو جوناثان إدواردز، ويمكن القول إنه الأكثر أهمية وأصالة بين اللاهوتيين الفلاسفة الأمريكيين، ومن أعظم المثقفين وأهم رجال النهضات فيها. لقد كان لاهوتياً مصلحاً متأثراً بالتراث البيوريتانى. لقد كان له دور فعال في أول نهضة كبرى، وكان لديه – مثل العديد من اللاهوتيين في عصره – رؤية ما بعد الألفية متفائلة للغاية من نحو المستقبل، حيث كان يؤمن أن اليهود ليس فقط سيعودون إلى أرضهم، بل أيضاً سيقبلون يسوع كالمسيا وذلك قبل مجيء يسوع ثانيةً. في كتابه "*تاريخ عمل الفداء* " تحدث إدواردز بإسهاب عن عودة اليهود في المستقبل إلى أرضهم وإلى الإيمان بيسوع:

> إن خيانة اليهود ستنتهي. ومع أنهم استمروا في عنادهم لأكثر من ألف وسبعمائة عام الآن رافضين المسيح، كما كانت حالات تحولهم للإيمان نادرة للغاية من بعد تدمير أورشليم، واستمروا في مخالفة التعاليم الواضحة لأنبيائهم والموافقة على قسوة آبائهم في صلب [السيد المسيح]؛ لكن عندما يأتي هذا اليوم سيزول البرقع السميك الذى يعمى عيونهم (2 كو 3 : 16)، وستُذيب النعمة الإلهية وتجدد قلوبهم القاسية، " [وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ الَّذِي طَعَنُوهُ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ." (زك 12: 10). وَهَكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. (رو 11: 26). سيتخلص اليهود الموجودين في الشتات من خيانتهم القديمة، وستتغير قلوبهم بشكل غريب، وسيكرهون أنفسهم على عدم إيمانهم وعنادهم في الماضي. وسيأتون أفواجاً ليسوع المبارك، بتوبة وتواضع وفرح، ويعترفون به كملكهم المجيد ومخلصهم الوحيد، وبكل قلوبهم – كما لو كان من قلبٍ واحد وصوتٍ واحد – يعلنون تسبيحه لكل الأمم (إش 66: 20؛ إر 50: 4). لا يوجد أمر آخر قد سبقت النبوات المؤكدة وأخبرت بحدوثه مثل هذا التحول الجماعي لليهود الموجود في الأصحاح 11 من رومية. كما توجد أيضاً مقاطع كثيرة من العهد القديم، والتي لا يمكن تفسيرها على أي نحو آخر، لا يمكنني ذكرها كلها الآن. " [16]

ومضى إدواردز في الاعتراف بذلك بينما لم يكن يعرف التوقيت الدقيق لموعد حدوث هذه الأشياء، كان على يقين أن الكتاب المقدس تحدث عن رجوع مستقبلي لهم والذي سيؤدى إلى " حياة من الأموات " بين الأمم الموجودة في كل الأرض. تمت كتابة تنبؤات إدواردز في عام 1739، أي قبل 209 عاماً من إعلان إسرائيل دولة رسمياً. إن نصف رؤية إدواردز قد تم، ولكن تُرى متى سيتم رجوع ملء تلك الأمة، واستردادها بالكامل من خلال الإيمان بيسوع، فهذا لم يتم بعد.

سير إسحق نيوتن (1642 – 1727)

يحتاج السير إسحق نيوتن إلى القليل لتقديمه. كان نيوتن عالم فيزياء ورياضيات توفى عام 1727. وكان أيضاً دارساً بإخلاص للكتاب المقدس. على الرغم أن نيوتن تمسك إلى حد كبير بالتفسير التاريخي للكتاب المقدس، فقد سعى جاهداً لتفسيره حرفياً. في تفسيره لسفر الرؤيا، تحدث نيوتن عن مجيء الوقت الذي سنرى فيه " خراب الأمم الشريرة، ونهاية البكاء وكل ضيق، ورجوع اليهود [من] السبي وإقامة مملكة مزدهرة وأبدية. في ذلك الوقت تتم تانبوات أيضاً بنهاية ملك الشمال، وكذلك نهاية الارتداد العظيم، وعودة اليهود من السبي، ونهاية الضيقة العظيمة. " 17

ورغم أن نيوتن كان مخطئاً في اعتقاده أن عودة اليهود إلى بلادهم ستتزامن مع عودة المسيح، لكنه كان مُصِرَّاً على وجهة نظره أن اليهود سيعودون إلى أرضهم في المستقبل كما تنبأ الكتاب المقدس تماماً. هذا النقاش حول ما إذا كان اليهود سيتحولون للإيمان قبل أو في وقت عودة يسوع؛ دار على نطاق واسع بين العديد من القادة والعلماء المسيحيين قبل ما يقرب من مائة عام قبل نيوتن. على الرغم من أنه من الواضح أن عودة اليهود إلى أرضهم لم تتزامن مع عودة يسوع، لكن نيوتن قد تنبأ بدقة عن استرداد مستقبلي للشعب اليهودي ورجوع لأرضه حوالي 250 سنة قبل حدوثه.

فيلهلميوس أ براكيل (1635 – 1711)

كان فيلهيلموس أ براكيل شخصية بارزة فيما يسمى حركة الإصلاح الهولندية (دي نادير ريفورماتى) الذي خدم في روتردام، هولندا خلال أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر. كانت هذه الحركة حركة تقوى متأثرة إلى حد كبير بالبيوريتانية الإنجليزية. في مجلداته المؤثرة، متعددة الأجزاء،

أعظم ما أبدع، " خدمة المسيحي المعقولة " الذي كتبه في 1700، قال براكل ما يلي بخصوص موضوع جمع اليهود المستقبلي وعودتهم إلى أرضهم:

" ويبقى سؤال أخر بحاجة إلى إجابة: هل سيتم جمع الأمة اليهودية معاً مرة أخرى من جميع مناطق العالم، ومن جميع أمم الأرض التي قد تفرقت بينهم؟ هل سيعودون ليسكنوا في كنعان وجميع الأراضي التي وُعِدَ بها إبراهيم، وهل سيُعاد بناء أورشليم؟

ونحن نؤمن أن هذه الأحداث سوف تحدث، لكننا لا نعتقد أنه سيتم إعادة بناء الهيكل، وأن طريقة العبادة السابقة ستُرى من جديد؛ الطريقة التي كانت قبل مجيء المسيح... ستكون جمهورية مستقلة، وستحكمها حكومة طيبة وعظيمة وحكيمة للغاية. علاوة على ذلك، ستكون كنعان مثمرة بشكل غير عادى، وسيكون السكان بارزين وأتقياء، وسيشكلون جزءاً من دولة الكنيسة المجيدة خلال الألف سنة التي تنبأ عنها الكتاب في رؤ 20." [18]

على الرغم من أن براكيل كان من أتباع ما بعد الألفية، وبالتالي كان لديه وجهة نظر أكثر تفاؤلاً من معظم أتباع قبل الألفية اليوم، لكن توقعاته لا ينبغي تجاهلها. على الرغم أنه أوضح أنه لا يتوقع إعادة بناء الهيكل اليهودي، وأنه يعتقد أن كل المواطنين اليهود سيؤمنون بيسوع المسيا؛ لكن توقعاته بشأن العودة المستقبلية إلى الأرض كانت دقيقة. وقد تنبأ براكيل بهذا في عام 1700، أي ما يقرب من 250 عاماً قبل حدوثه.

توماس برايتمان (1562 – 1607)

كان هناك إيمان قوى برجوع اليهود بين البيوريتانيين. كان توماس برايتمان رجل دين إنجليزي، كتب كثيراً في هذا الموضوع في كتبه،"*إعلان الإعلانات* " (أو نهاية العالم) (كُتِبَ في عام 1611)، وكذلك " *هل سوف يرجعوا إلى أورشليم مرة أخرى؟* " (كُتِبَ في عام 1615). في مناقشة التساؤل حول ما إذا كان اليهود سيعودون إلى أرضهم أم لا؛ قال برايتمان " ماذا، هل سيعودون ثانية إلى أورشليم؟ نعم بكل تأكيد؛ كما نرى الأنبياء في كل مكان يؤكدون بل ويصرون على ذلك. " [19]

كانت أعمال برايتمان مؤثرة للغاية بين زملائه البيوريتانيين. شاركه الرأي بخصوص رجوع إسرائيل العديد من المعاصرين له في تلك الفترة. لقد تم إصدار تأكيداته وتوقعاته في عام 1611، أي قبل تأسيس إسرائيل رسمياً كأمة بـ 337 عاماً.

إيشوداد الذي من ميرف (حوالي 850)

إذا كانت جميع التوقعات السابقة غير كافية لإثبات أن هؤلاء الرجال لم يتأثروا بالاتجاهات الشائعة أو الأفكار الرائجة في أيامهم، فعليك أن تفكر في هذا التنبؤ الأخير الذي يعود تاريخه إلى القرن التاسع. كان إيشوداد من ميرف أسقفاً مسيحياً على مدينة هداسة وهي بالقرب من مدينة طبريا حالياً. كتب في تفسيره لسفر ميخا 5: 3 " سوف يتخلى عنهم حتى يأتي وقت ولادة الحامل الماخض؛ وهذا هو اسم أورشليم الذي استعمله النبي هنا. وهذا يعنى أنه سوف يتخلى عنهم فيعانون ويلات السبي حتى يأتي وقت رجوعهم. وهذا يعنى أيضاً أن هذه النبوات لن تتحقق قبل عودتهم من أسرهم." 20

متى كتب إيشوداد ذلك؟ في سنة 850 م، أي قبل 11 قرن من ولادة الدولة اليهودية الحديثة!

لقد كان متوقعاً

لقد أعرب آخرون كثيرون – لم يتم ذكرهم هنا – عن ثقتهم في هذه النبوات. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن هذا الكلام لم يكن مجرد تخمينات مبنية على أساس أفكار رائجة في المجتمع وقتها عن عودة اليهود إلى الأرض.

هذه نقطة هامة لأن البعض من أشد المستهزئين بين أولئك الذين يتبنون عقيدة الاستبدال يجادلون بأن هؤلاء الرجال كانوا يعكسون فقط تطلعات مبكرة للحركة الصهيونية؛ تلك الحركة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. لكن يُنظَر إلى هذه الحجة على أنها يائسة إلى حد ما، حيث أن التواريخ ببساطة لا تتفق معاً! تيودور هيرتزل، الذي يعتبر إلى حد كبير الأب الحديث للحركة الصهيونية لم يكن قد ولد حتى 1860. إن تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية برئاسة هرتزل، والذي تم في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا لم يحدث حتى عام 1897. المظاهر الأولى للحركة الصهيونية كانت " هوفيفى صهيون " أو " محبي صهيون " الذين أسسوا أول عشرين مستوطنة يهودية في الأرض بين عامي 1870، و1897. لكن العديد من النبوات التي تم ذكرها للتو، قيلت قبل عام

1870 بوقتٍ طويل، عندما بدأ هذا الحراك الصغير لليهود العائدين إلى إسرائيل. وكل النبوات المذكورة هنا كانت قبل المؤتمر الصهيوني الأول، وهو الوقت الذي بدأت فيه الصهيونية في التأثير على الفكر اللاهوتي. وببساطة أقول؛ *كان هؤلاء المفسرين على علم بالصهيونية حتى قبل أن يعرفها الصهاينة الأوائل!* في الواقع يمكننا القول إن الصهيونية المسيحية (أو الكتابية) سبقت الصهيونية اليهودية العلمانية بوقت طويل. لكن يبدو أن أصحاب نظرية الاستبدال / الفوقية مصممون على إنكار هذه الحقيقة. كارل ميديريس، الذي استشهدنا بكلامه عدة مرات في هذا الكتاب، قد أوضح الادعاء الفوقي الشائع عندما قال عن الصهيونية المسيحية: " [هي] هرطقة حديثة جداً ظهرت فقط في آخر 100 عام، أو نحو ذلك " ورغم أن هذا – كما هو واضح - بعيد كل البعد عن الحق؛ إلا إنه تكرر على نطاق واسع بين المجادلين الاستبداليين الذين يسعون لتقليل وتقويض الميراث الغنى لفكر التحقيق بين المسيحيين - بما في ذلك العديد من التقليد الإصلاحي غير التدبيري. كم مرة قد يسمع المرء الادعاء بأن التحقيق، وكذلك الدعم المسيحي لإسرائيل يُعد ظاهرة جديدة نسبياً، وأنها فقط بدأت مع جون نيلسون داربي والحركة التدبيرية. ولكن، كما رأينا، فلم يمض وقت طويل بعد تحول الكثيرين من المؤمنين البروتستانت إلى الدراسة الجادة للكتاب المقدس، حتى بدأ العديد من رجال الكنيسة العظماء في إدراك الدعوة المستمرة والاختيار الإلهي لإسرائيل كما يظهر من خلال كتب الأنبياء. لم تحدث هذه التوقعات بقيام دولة إسرائيل بسبب إثارة حماسية أو اتجاهات سياسية، أو مقابلات في رؤى. لكن جاءت ببساطة من خلال القراءة البسيطة والمباشرة والتعرف على شهادة كلمة الله في الكتاب المقدس.

الخلاصة

في ختام هذا الفصل، أود العودة إلى بعض التعليقات التي صاغها العالم اليهودي المسياني ديفيد بارون، أول لاهوتي ذُكر في هذا الفصل من القرن التاسع عشر. في تعليقه عن كيفية تفسيرنا للكتاب المقدس، سواء حرفياً على طريقة عقيدة قبل الألفية (وهي وجهة النظر المتبعة في هذا الكتاب) أو بالطريقة الرمزية لأصحاب عقيدة الاستبدال، قال بارون:

> مثل الآلاف غيره، يتمتع الكاتب بنعمة الله غير المحدودة حيث أُخرج من ظلمة اليهودية الحاخامية إلى النور العجيب والحرية لإنجيل المسيح المجيد. لقد قبل يسوع الناصري باعتباره

المسيا الآتي لإسرائيل ومخلص العالم، على أساس التفسير الحرفي للنبوات التي تحدثت عنه؛ ولذا لا يستطيع أن يستمر في تناسق – دون الإساءة لقناعاته – فإن قبول مبدأ تفسير واحد في فهم مجموعة من النبوات والتي قد تمت بالفعل، ثم تبنى مبدأ مخالف لتفسير مجموعة أخرى من النبوات التي لم تتم بعد. بل هو يؤمن بصدق أن الطريقة التي تحققت بها تلك النبوءات التي أصبحت الآن تاريخاً في الماضي؛ تضع الأساس السليم الوحيد للتفسير فيما يتعلق بإسرائيل والمملكة التي لا تزال قيد التحقيق في المستقبل. 21

دعونا نقتبس أيضاً كلام د./ والتر س كايزر الابن، الذي علق تعليقاً مشابهاً لكنه في غاية البساطة فيما يتعلق بأولئك الذين يتبنون عقيدة الاستبدال ويقولون دائماً أن الله لم يعد ملتزماً بالوفاء بوعوده لليهود بشأن الأرض: " أنظر؛ لقد فات أوان الجدل حول هذا الأمر، حيث عاد بالفعل ستة ملايين يهودي إلى الأرض الآن. لذا فإن كنت لا تزال تريد الجدال، عليك أن تمحو ستة ملايين شخص عادوا إلى الأرض، الأمر الذي لا يمكنك فعله. لذا فقد حان الوقت لتشكل عقيدتك وأفكارك بما يتناسب مع الموجود في أرض الواقع." 22

لقد تنبأ الوحي بهذا، لقد رأى وتنبأ العديد من رجال الله عن هذا بعد فهم كلمة الله وبإرشاد الوحي المقدس، والآن حدثت المعجزة أمام أعين العالم أجمع. تكلم القس بيرتل، في تلخيص الكيفية التي يجب على الكنيسة التي لها تمييزاً روحياً أن تتعامل بها مع الواقع الهائل، فعَبَّر بأفضل صورة وقال: "لذلك علينا أن ننتبه إلى هذا. إن هذه واحدة من ضربات الله الصاعقة والعظيمة. فالأمر كما لو كان الله بنفسه يتنبأ للأمم ويقول، ' أما أنا فلا تركت ولا نسيت عهدي مع هذا الشعب أو مع هذه الأرض، فانتبهوا لهذا.' "

إن دولة إسرائيل تقف أمامنا، وقد ترسخت أقدامها أمام كل العالم. عندما ينكر أولئك الذين يعتنقون فكر الاستبدال يد الرب في كل هذا، وعندما يصمموا على إنكار أنه قد تم التنبؤ بهذا مسبقاً وتم تحقيقه أمام أعيننا؛ فهم بذلك يُقَسُّون قلوبهم ويغلقون آذانهم عمداً أمام هذه العلامات الشديدة الوضوح. وإذا كانت الدراسة البسيطة للكتاب المقدس قد مكنت هؤلاء الرجال من معرفة المستقبل، إذن، ماذا يمكن لدراسة مباشرة لكتب الأنبياء أن تكشف؟ أي نوع من المعرفة بالمستقبل يمكن أن تحصل عليه الكنيسة إذا عادت إلى الدراسة البسيطة للكلمات الموجودة في كتب الأنبياء؟ وما هو نوع المعلومات التي يتم

تجاهلها من تلك الشريحة من الكنيسة التي تنظر بازدراء إلى دراسة نبوة الكتاب المقدس؟ لأنه بالحقيقة ينطلق البوق من السماء ليس – في المقام الأول – لتذكيرنا بما قد حدث بالفعل، لكن لتذكيرنا بما هو على وشك الحدوث. *أوه، إن الكنيسة ستسمع ما يقوله روح الله لشعبه في هذه الساعة!* ونحن في ختام هذا الفصل، هلا تصلى معي هذه الصلاة؟

يا رب، ليتنا لا نكون ممن يصمون الآذان عما تفعله الآن بين الأمم. ليت الكنيسة تستيقظ وتنتبه ليس فقط لما تفعله الآن في الأرض، بل أيضاً لما يقول الكتاب أنك على وشك أن تفعله. اكشف لنا ما ينتظر شعب العهد، إسرائيل، وجميع الأمم. أيقظنا يا رب! أيقظ شعبك. وبعد أن نميز هذه الأمور مقدماً، ليتك تساعدنا أن نستعد لكل ما هو على وشك أن يحدث. ليتنا نكون بالحقيقة شعباً مستعداً. آمين.

15

غضب الشيطان ضد تتميم نبوات اليهود

لأي واحد يسعى لفهم تاريخ الكراهية والاضطهاد المسيحي لليهود، توجد العشرات والعشرات من الكتب المخصصة لهذا الموضوع. أنا أؤمن بحق أن جميع المسيحيين يجب أن يقوموا بأنفسهم بالتعرف على بل أيضاً الصراع مع التداعيات المفجعة والمخجلة لهذا الأمر. ومع ذلك فلا يوجد ولا واحد من هذه الكتب – على الأقل على حد علمي ولا واحد – تناول موضوع مستقبل إسرائيل. معظم هذه الكتب هي أعمال أكاديمية تستكشف القضية فقط من منظور تاريخي، أو لاهوتي، أو اجتماعي. لكن لكي نتماشى مع دراستنا للموضوع؛ لابد أن نتناول أيضاً ما يقوله الكتاب المقدس بخصوص مستقبل إسرائيل. إن فهم المستقبل قد يكون في الواقع أهم من فهم الماضي. فالمستقبل، هو الوقت الذي سيتم فيه كتابة الجزء الخاص بنا في القصة.

لكي نفهم قصة الفداء الكتابية التي تتكشف بالتدريج لنا، من الضروري والمهم أن ندرك ذروة الغضب الشيطاني ضد الشعب اليهودي واسترداده لمكانته. فالشيطان لم يغضب ضد الشعب اليهودي في الماضي فقط، لكن الكتاب المقدس يوضح أنه في الأيام الأخيرة، قبل عودة يسوع مباشرة، سيستخدم الشيطان نفوذه على الأمم لحشد كل ما يملك من قوات وينفث غضبه ضد شعب عهد الرب. نقرأ في سفر الرؤيا: " وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِماً أَنَّ لَهُ زَمَاناً قَلِيلاً». " (رؤ 12: 12). سيكون هذا هو أغنية الشيطان الأخيرة بالفعل. والسبب في ذلك بالطبع بسيط للغاية. لأن خطط الرب لتأسيس مملكته على الأرض تتمحور بشكل أساسي حول إسرائيل، وهذا هو

التوجه الأساسي لمقاومة الشيطان الأخيرة؛ وستتركز على أورشليم، بل إسرائيل ككل. من الأهمية بمكان أن نفكر ونتعرف على تأكيدات الكتاب المقدس العديدة والكثيفة على أرض إسرائيل باعتبارها المربع صفر للصراع الأخير بين الشيطان وخطط الله لتتميم خطة الفداء لكل الأرض.

غزو إسرائيل في الأيام الأخيرة بحسب ميخا

أن أورشليم ستكون المركز الجغرافي للأحداث الأساسية التي ستتكشف في الأيام الأخيرة؛ هذا الأمر يتكرر كثيراً في كتب الأنبياء. والنبي ميخا، على سبيل المثال، تكلم بكل وضوح عن اليوم الذي سيغزو فيه ضد المسيح أرض إسرائيل. في النبوة المسيانية الشهيرة الخاصة بمكان ميلاد المسيا، كتب ميخا: "«أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ». " (5: 2). تسجل الأناجيل أن رؤساء الكهنة والكتبة أشاروا إلى هذه الآية بالذات عندما سألهم الملك هيرودس عن مكان ميلاد المسيا. كانت إجابتهم بدون أي تردد أو لبس؛ سيولد في بيت لحم اليهودية (مت 2: 4 – 5). كان المسيا الآتي هذا بمثابة علامة لبنى إسرائيل على نهاية حقبة، ومن ذلك الوقت فصاعداً، سيعيشون بأمان تحت قيادته؛ فنراه يكمل ويقول: " وَيَقِفُ وَيَرْعَى بِقُدْرَةِ الرَّبِّ بِعَظَمَةِ اسْمِ الرَّبِّ إِلَهِهِ وَيَثْبُتُونَ. لأَنَّهُ الآنَ يَتَعَظَّمُ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. " (مي 5: 4). ولن تخاف إسرائيل فيما بعد من أعدائها، وعظمة سلطان هذا المسيا ستصل للعالم كله. ولكن في الآية التالية مباشرةً يخبرنا الكتاب أن هذا المسيا بالذات سوف ينقذ إسرائيل على وجه التحديد من غزو " الآشوري ": " وَيَكُونُ هَذَا سَلاَماً. إِذَا دَخَلَ أَشُّورُ فِي أَرْضِنَا وَإِذَا دَاسَ فِي قُصُورِنَا ... فَيَنْقُذُ مِنْ أَشُّورَ إِذَا دَخَلَ أَرْضَنَا وَإِذَا دَاسَ تُخُومَنَا." (ع 5 – 6). وواضح أنه لم يكن هناك أي وقت في التاريخ أنقذ فيه يسوع إسرائيل من أي غزو آشوري. يشير هذا المقطع إلى اليوم الذي يقوم فيه يسوع بنفسه بإنقاذ إسرائيل في الأيام الأخيرة من غزو قوات ضد المسيح، ممثلة هنا بالإمبراطورية الآشورية القديمة. لذلك فبحسب ميخا فإن ضد المسيح هو المعني بالقول: " دَخَلَ ... أَرْضِنَا ... دَاسَ فِي قُصُورِنَا ... دَخَلَ أَرْضَنَا ... دَاسَ تُخُومَنَا". وهكذا فبدون شك سيكون التوجه الجغرافي في معركة الشيطان في الأيام الأخيرة ضد دولة إسرائيل.

غزو إسرائيل في الأيام الأخيرة بحسب حزقيال

مستخدماً تعبيرات تعكس بوضوح أمة إسرائيل العائدة من جديد (أي الموجودة اليوم)، كتب النبي حزقيال؛ في واحدة من أكثر الأجزاء الأخروية دراماتيكية في العهد القديم، وتنبأ عن اجتماع الأمم ضد " جبال إسرائيل ":

" وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ: [يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ عَلَى جُوجٍ أَرْضِ مَاجُوجَ ... بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ تُفْتَقَدُ. فِي السِّنِينَ الأَخِيرَةِ تَأْتِي إِلَى *الأَرْضِ الْمُسْتَرَدَّةِ مِنَ السَّيْفِ الْمَجْمُوعَةِ مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ الَّتِي كَانَتْ دَائِمَةً خَرِبَةً، لِلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنَ الشُّعُوبِ وَسَكَنُوا آمِنِينَ كُلُّهُمْ*. وَتَصْعَدُ وَتَأْتِي كَزَوْبَعَةٍ، وَتَكُونُ *كَسَحَابَةٍ تُغَشِّي الأَرْضَ* أَنْتَ وَكُلُّ جُيُوشِكَ وَشُعُوبٌ كَثِيرُونَ مَعَكَ. (حز 38: 1 – 2، 8 – 9)

سيغزو جوج وكل جيوشه إسرائيل، ويغطى الأرض كسحابة. في كتابي السابق، *وحش الشرق الأوسط كتبت: الأساس الكتابي لفكرة ضد المسيح الإسلامي*، وضحت أن جوج هو ضد المسيح. يوجد جزء من النبوة يشير بقوة لهذا في حزقيال 38: 17 حيث يعلن الرب أن جوج هو نفس العدو الذي سيغزو إسرائيل وقد تكلم عنه أنبياء سابقين، نفهم هذا من القول: " هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: [هَلْ أَنْتَ هُوَ الَّذِي تَكَلَّمْتُ عَنْهُ فِي الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ عَنْ يَدِ عَبِيدِي أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ سِنِيناً أَنْ آتِيَ بِكَ عَلَيْهِمْ؟ " (حز 38: 17). [1] أنبياء كثيرون جاءوا قبل حزقيال كانوا " لسنوات عديدة " يعلنون أنه في نهاية الزمان سيأتي الرب بمحتل أممي وجيوشه ضد إسرائيل. وغنيٌ عن الذكر أن الأنبياء الذين جاءوا قبل حزقيال وأشاروا بوضوح إلى غزو إسرائيل في الأيام الأخيرة، هم إرميا، صفنيا، حبقوق، إشعياء، ميخا، عاموس. وبينما تحدث هؤلاء الأنبياء في كثير من الأحيان عن التهديدات في أيامهم أو المستقبل القريب لهم، لكنهم تكلموا من خلال هذه الأحداث، عن موضوعهم الأساسي وهو الغزو الأخير لإسرائيل من قِبَل ضد المسيح وهزيمته على يد يسوع المسيا.

هل ستكون معركة جوج الذي من أرض ماجوج غزواً ناجحاً أم ستفشل؟

هناك اعتقاد شائع بين كثير من دارسي النبوات أن معركة جوج من أرض ماجوج ستكون فاشلة تماماً وأن جحافل الغزاة سيتم تدميرها بشكل خارق للطبيعة تقريباً فور دخولهم أرض إسرائيل. بمجرد دخولهم

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

سيتم التغلب عليهم – أو محوهم تماماً – أو هكذا أخبرنا العديد من معلمي النبوة. لسنوات، كان هذا هو ما اعتقدته أنا أيضاً، حيث أن وصف آثار الدمار للجيوش قد يبدو للوهلة الأولى أنه يتفق مع هذا السيناريو للأحداث. لكن عندما ينظر المرء إلى ما يقوله النص بالفعل فيما يتعلق بحالة إسرائيل في بداية الغزو، مقابل ما يقوله بشأن حالة إسرائيل في نهاية الغزو، يصبح واضحاً جداً أن الغزو سيكون في واقع الأمر ناجحاً تماماً، وأن إسرائيل ستتكبد خسارة فادحة.

في بداية النبوة يطلق الرب على جوج لقب ضد المسيح، ويصف بنى إسرائيل بأنهم غافلين ويحيون في حالة من اليُسر. لقد تم جمعهم معاً هناك من بين الأمم، ليصلحوا الخِرَب القديمة، ثم يعيشون في ثراء، مع ماشيتهم، ووفرة في السلع والاحتياجات المعيشية. وفى جوهره؛ نجد أن الوصف ينطبق تماماً على حال إسرائيل الموجودة اليوم:

" وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أُمُوراً تَخْطُرُ بِبَالِكَ فَتُفَكِّرُ فِكْراً رَدِيئاً، وَتَقُولُ: إِنِّي أَصْعَدُ عَلَى أَرْضٍ أَعْرَاءٍ. آتِي الْهَادِئِينَ السَّاكِنِينَ فِي أَمْنٍ، كُلُّهُمْ سَاكِنُونَ بِغَيْرِ سُورٍ وَلَيْسَ لَهُمْ عَارِضَةٌ وَلاَ مَصَارِيعُ لِسَلْبِ السَّلْبِ وَلِغُنْمِ الْغَنِيمَةِ، لِرَدِّ يَدِكَ عَلَى خِرَبٍ مَعْمُورَةٍ وَعَلَى شَعْبٍ مَجْمُوعٍ مِنَ الأُمَمِ، الْمُقْتَنِي مَاشِيَةً وَقُنْيَةً، السَّاكِنُ فِي أَعَالِي الأَرْضِ. " (حز 38: 10 – 12)

إذن هذه هي حالة إسرائيل عندما يبدأ جوج، ضد المسيح للتخطيط لاعتدائه. ولكن في وقت لاحق، بعد تدمير جيوش جوج، يصف حزقيال حال الكثير من شعب إسرائيل بأنهم محتجزون، ومسبيون بين الأمم المحيطة التي يصفها بأنها " أراضي أعدائهم ". فمن هذه الأرض سيحرر الرب الأسرى ويعيد كل واحد منهم سالماً إلى إسرائيل. يقارن حزقيال على وجه التحديد بين حالتهم المستقبلية كعبيد بين الأمم وحالتهم الأولى في الأرض، مطمئنين وساكنين رغم كونهم في بُعد وعدم أمانة لله:

" لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: [الآنَ أَرُدُّ سَبْيَ يَعْقُوبَ وَأَرْحَمُ كُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَأَغَارُ عَلَى اسْمِي الْقُدُّوسِ. فَيَحْمِلُونَ خِزْيَهُمْ وَكُلَّ خِيَانَتِهِمِ الَّتِي خَانُونِي إِيَّاهَا عِنْدَ سَكَنِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ مُطْمَئِنِّينَ وَلاَ مُخِيفٌ. عِنْدَ إِرْجَاعِي إِيَّاهُمْ مِنَ الشُّعُوبِ وَجَمْعِي إِيَّاهُمْ مِنْ أَرَاضِي أَعْدَائِهِمْ، وَتَقْدِيسِي فِيهِمْ أَمَامَ عُيُونِ أُمَمٍ كَثِيرِينَ، يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُهُمْ بِإِجْلاَئِي إِيَّاهُمْ إِلَى الأُمَمِ، ثُمَّ جَمْعِهِمْ إِلَى أَرْضِهِمْ. وَلاَ أَتْرُكُ بَعْدُ هُنَاكَ أَحَداً مِنْهُمْ، " (حز 39: 25 – 28)

من الواضح أن غزو جوج سيكون ناجحاً وسيؤدى لسبى عدد كبير من بنى إسرائيل. لكن يد الرب ستتدخل في أحلك ساعة بالنسبة لإسرائيل، وسيتم تدمير جيوش جوج بالكامل. سيحدث هذا عند رجوع يسوع ثانية، الذي في واقع الأمر – وربما يصدم هذا البعض – يتحدث عنه حزقيال بالفعل.

حزقيال 38 – 39: المجيء الثاني في العهد القديم

يكشف حزقيال في الواقع أنه في نهاية تدمير جوج؛ سيكون يسوع المسيا حاضراً بالجسد على الأرض في أرض إسرائيل: " وَفِي غَيْرَتِي فِي نَارِ سَخَطِي تَكَلَّمْتُ، أَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ رَعْشٌ عَظِيمٌ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. فَتَرْعَشُ أَمَامِي [أو في حضرتي، في ترجمات أخرى] سَمَكُ الْبَحْرِ وَطُيُورُ السَّمَاءِ وَوُحُوشُ الْحَقْلِ وَالدَّبَّابَاتُ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ، وَكُلُّ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَتَنْدَكُّ الْجِبَالُ وَتَسْقُطُ الْمَعَاقِلُ وَتَسْقُطُ كُلُّ الأَسْوَارِ إِلَى الأَرْضِ. " (38: 19 – 20). الكلمة المستخدمة للحضور هي الكلمة العبرية بانيم، وهي إشارة إلى الوجه الحقيقي للشخص. عندما يقول الله أن الناس على الأرض سوف ترتعد أمام (بانيم)، فهذا يعنى أنه يقول إنهم سوف يرتعبوا بسبب ظهوره الفعلي والمرئي وجهاً لوجه أمامهم. أما بالنسبة لكلمة (بانيم)؛ يقول *قاموس أنجر الجديد للكتاب المقدس*: "حضرة (وجه) يهوه هو يهوه نفسه في حضوره الشخصي." 2 وتقول *الموسوعة الدولية الجديدة لكلمات الكتاب المقدس*: " في العهد القديم، التواجد في حضرة الله أو حضور شخص آخر يُشار له بحرف الجر (ل) مسبوقاً بالكلمة العبرية بانيم (وجه). الفكرة هي أن تكون " أمام وجه الشخص " 3

إن وصف حزقيال للأشخاص الذين يختبئون من وجه الله الحقيقي في نهاية معركة جوج يكشف أن يسوع المسيا، الله المتجسد، سيكون موجوداً بالجسد على الأرض في أرض إسرائيل.

إثبات آخر على حضور يسوع بالجسد في نهاية المعركة نراه في حز 39: 7 " وَأُعَرِّفُ بِاسْمِي الْمُقَدَّسِ فِي وَسَطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَلاَ أَدَعُ اسْمِي الْمُقَدَّسَ يُنَجَّسُ بَعْدُ، فَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ "

هذه هي المرة الوحيدة التي تظهر فيها جملة " قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ " في الكتاب المقدس. وبالعبري *قادوش قادوش با إسرائيل*. وعبارة مشابهة " الشخص قدوس إسرائيل " *(قادوش قادوش إسرائيل)*، إستُخدِمت 31 مرة في الوحي (مثل: إش 12: 6؛ 43: 3؛ 55: 5؛ 60: 9). لكن هنا لا يُنظر إلى الرب على أنه مجرد قدوس إسرائيل؛ فهو في الواقع يُصَور على أنه موجود في داخل أرض إسرائيل

بالجسد على الأرض! بينما إدعى كثيرون في الماضي أن هذا المقطع يتم قبل عدة سنوات من مجيء يسوع، لكن هذه الآية تجعل هذا استحالة مطلقة.

الخلاصة إذن، لا يمكن أن تكون نبوءة حزقيال تتحدث عن أي شيء بعيداً عن هجوم الشيطان وهيجانه ضد دولة إسرائيل واليهود في آخر الأيام.

غزو إسرائيل في الأيام الأخيرة بحسب زكريا

تكلم النبي زكريا أيضاً بوضوح شديد عن اجتماع الأمم في الأيام الأخيرة، للاستيلاء على أورشليم، تحديداً: " [هَئَنَذَا أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ كَأْسَ تَرَنُّحٍ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ حَوْلَهَا وَأَيْضاً عَلَى يَهُوذَا تَكُونُ فِي حِصَارِ أُورُشَلِيمَ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ حَجَراً مِثْوَالاً لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ وَكُلُّ الَّذِينَ يَشِيلُونَهُ يَنْشَقُّونَ شَقّاً. وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ. " (زك 12: 2 – 3). ومرة ثانية في أصحاح 14:

" هُوَذَا يَوْمٌ لِلرَّبِّ يَأْتِي فَيُقْسَمُ سَلَبُكِ فِي وَسَطِكِ. وَأَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ وَتُنْهَبُ الْبُيُوتُ وَتُفْضَحُ النِّسَاءُ وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّبْيِ وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ لاَ تُقْطَعُ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ كَمَا فِي يَوْمِ حَرْبِهِ يَوْمَ الْقِتَالِ. وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ. " (ع 1 – 4)

ومن الضروري أن نلاحظ حقيقة أن الرب نفسه يقول إنه سوف يشارك شخصياً في المعركة مع تلك الأمم الكثيرة التي ستغزو إسرائيل وتأتى إلى أورشليم. " في ذلك اليوم " تقف قدماه على جبل الزيتون. لا يمكن أن يكون هذا الكلام عن أي شخص آخر غير يسوع المسيح، الله الابن، الظاهر على الأرض، حاضراً جسدياً في وقت عودته. إن الذي وصفه حزقيال، هو نفس ما وصفه زكريا النبي أيضاً. بل إن كثير من الأنبياء – في الواقع – أشاروا إلى نفس هذه الحقبة الزمنية تحديداً. كانوا جميعاً يؤكدون ويشيرون إلى الحقيقة التي لا يمكن إنكارها. هذه الحقيقة التي لا يسعنا أن نوفيها حقها الواجب من التأكيد: أن يسوع سيعود إلى أورشليم.

غزو إسرائيل في الأيام الأخيرة بحسب يوئيل

مثل الأنبياء السابقين/ تنبأ يوئيل أيضاً عن الغزو الأخروي لإسرائيل من الأمم المحيطة بها:

" «لأَنَّهُ هُوَذَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ عَلَى شَعْبِي وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ بَدَّدُوهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ وَقَسَمُوا أَرْضِي ... تَنْهَضُ وَتَصْعَدُ الأُمَمُ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ لأَنِّي هُنَاكَ أَجْلِسُ لأُحَاكِمَ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. " (يوئيل 3: 1 – 2، 12)

بينما سيكون دافع الدول الغازية هو الاستيلاء على إسرائيل، لكن هدف الرب هو جمعهم إلى هناك لتنفيذ أحكام قضائه ضدهم. إن سياق نبوة آخر الزمان هذه هو " يهوذا وأورشليم ". لكن على وجه التحديد "وادي يهوشافاط " وهو إشارة إلى وادي قدرون الذي يجرى على طول الحافة الشرقية لمدينة أورشليم. اسم يوشافاط وهو صورة أخرى للاسم يهوشافاط وهو يعنى " يهوه يقضى ". في إنجيل متى، حين جلس يسوع على جبل الزيتون ينظر إلى هذا الوادي، أشار إلى نبوءة يوئيل، وتحدث عن الوقت الذي سيدين فيه جميع الأمم: " «وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ " (مت 25: 31 – 32).

كما رأينا بالفعل في مناقشتنا للعهد الداودي، فإن " العرش المجيد " الذي سيجلس عليه يسوع لن يكون سوى عرش داود في أورشليم، وهو ما وعد الله نفسه مراراً وتكراراً بأن يجلس عليه في يوم من الأيام المسيا، يسوع، ابن داود.

مشكلة التتميم المسبق

تُشكل حقيقة أنه في آخر الزمان، قبل مجيء يسوع الثاني مباشرةً وقيامة الأموات، سينصب جام غضب الشيطان بشكل أساسي على دولة إسرائيل، واليهود، وأورشليم؛ مشكلة عويصة بالنسبة لأصحاب عقيدة التتميم المسبق. للتذكرة أقول: أن أصحاب عقيدة التتميم المسبق يؤمنون أن معظم النبوات قد تحققت بالفعل في أحداث عام 70 م. فإذا كان، تفكك إسرائيل، وخراب الهيكل، وتشتيت كثيرين من اليهود سكان الأرض، هي كلها طريقة الله للإعلان على الملأ طلاقه *الدائم* لإسرائيل، إذن لا معنى إطلاقاً أن يستمر الشيطان في توجيه كل غضبه ضد هذا الشعب تحديداً وهذه الأرض بالذات في نهاية الزمان، بعد مرور 2000 عاماً في المستقبل. أو بصياغة أخرى؛ مشكلة أصحاب عقيدة التتميم المسبق هي: إذا

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

كانت إسرائيل الآن مثلها مثل أي دولة أخرى، واليهود الآن لا يختلفون عن أي شعب آخر، فهناك شيء غير صحيح يحدث، *لابد أن الشيطان لم يتلق المذكرة بآخر الأنباء عن هذا الأمر*. لو كان الله قد رفض إسرائيل وفصلها عن دعوتها الجماعية وعن كونهم شعبه الخاص، فلن يكون هناك سبب للشيطان للتركيز ووضع كل هذه الطاقة في نهاية الزمان للاعتداء على أورشليم واليهود. هذا ببساطة ليس منطقياً على الإطلاق.

يوجد ثلاثة شهود نفى ضد قضية التتميم المسبق. **أولاً**، لقد نفث الشيطان غضبه ضد الشعب اليهودي طوال 2000 سنة الماضية. في الواقع، أنه من الإنصاف أن نقول إنه لم يتم اضطهاد شعب آخر من قبل بمثل ما حدث مع هذا الشعب، وهذا الاضطهاد تم على يد مجموعة كبيرة ومتنوعة من الشعوب، وفى أماكن متفرقة وكثيرة، وعلى مدى فترة طويلة من الزمن، باستمرار، وبإصرار، وبشدة. **ثانياً**، استمرار غضب الشيطان ضد إسرائيل إلى يومنا هذا، من خلال المد المتصاعد لمعاداة السامية وانتشاره في كل الأرض. والأمثلة كثيرة جداً. في وقت كتابة هذه السطور، في قلب الأراضي الأمريكية، في أوفر لاند بارك، كانساس، قتل رجل ثلاثة أشخاص في مركز للجالية اليهودية وصرخ في أثناء القبض عليه: " يحيا هتلر ". في فرنسا، شارك المئات في مسيرة وهتفوا بشعارات مطالبة جميع اليهود بمغادرة البلاد. وفى باريس، وقف إمام سويسري الجنسية في مؤتمر إسلامي كبير وأعلن: " اليهود هم مصدر كل الشر الذي في العالم ". [4] وغداً – بلا شك – ستكون هناك قصص أخرى مماثلة تحل محل هذه القصص. **ثالثاً**، - وأهم الكل – يشهد الكتاب المقدس بكل دقة أنه مع وصول هذا العصر الحالي إلى ذروته، سوف يتركز غضب الشيطان بشكل خاص على أرض وشعب إسرائيل. هناك مبدأ أساسي ينطبق هنا، ويبدو أن أصحاب فكر الاستبدال / الفوقية وأصحاب فكر التتميم المسبق مصممون على تجاهله. عندما أجريت مقابلة مع الحاخام جوناثان كان من أجل التجهيز للفيلم الوثائقي بعنوان " *شاهد عيان على الأيام الأخيرة* " قام بشرح الأمر بهذه الطريقة " لقد كان العدو يحاول إبادة الشعب اليهودي بكل الوسائل البشعة طوال ألفى عام، أنا أعنى بجنون، وبطرق خارقة للطبيعة. هتلر – هو موقف لا يمكن تفسيره إلا بكونه أمر خارق للطبيعة. لكن هذا يثبت فقط خطة الله من نحو هذا الشعب، لأنه إذا كان العدو يحاول القضاء على هذا الشعب بالذات، إذا كان يقاتل من أجل هذه الأرض بالذات؛ فهذا يخبرك بأن الله لديه شيء خاص لهذا الشعب بالذات، ولديه شيء لهذه الأرض بالذات. وهو يوجه الأنظار

على المكان، وكأنه يقول " ها، يا رفاق، سيتم هنا، سيحدث هنا " وهكذا ينتهي الأمر بالشيطان بالشهادة لله ومقاصد الله."

لو فقط استطاعت الكنيسة الكبيرة - وعلى وجه التحديد أصحاب الفكر الفوقي، والتتميم المسبق - أن تسير بمثل هذا المنطق السليم. فعندها سنرى جميعاً في غضب الشيطان ضد إسرائيل والشعب اليهودي، أدلة على محبة الرب العميقة والدائمة ودعوته لهم. وبناءً عليه – بالطبع – نرى أيضاً أن عقيدتي الاستبدال والتتميم المسبق هما ببساطة بدون سند أو أساس، بل ينبغي أن يُلقى بمثل طُرق التفسير هذه في سلة المهملات مع باقي الأفكار العقائدية الخاطئة.

بسبب رغبه أصحاب فكر التتميم المسبق في تحوير نبوات الكتاب المقدس وجعلها تشير للأحداث التي أحاطت بعام 70 م، فقد قاموا بأخذ مقاطع كثيرة من الوحي المقدس التي تتحدث عن تبرئة إسرائيل وعن تحقيق وتتميم العهد الإبراهيمي والداودي والعهد الجديد، وقاموا بتطبيقها على واحدة من أكبر الكوارث التي شهدتها إسرائيل على الإطلاق. هنا نرى الفرق الجوهري بين عقيدة التحقيق وعقيدة الاستبدال.

تتمحور عقيدة التحقيق – التتميم المستقبلي - حول المجيء الثاني. فالتركيز الساحق هنا هو عودة يسوع والأحداث المحيطة به. وتهتم بشكل رئيسي بخلاص الرب لإسرائيل وإخراجها من أحلك الأوقات سواداً، ودينونة أعدائها، وبالتالي استعادتها لمكانتها. التتميم المسبق من الناحية الأخرى يركز على تطليق الله المزعوم لإسرائيل، وتدمير الأرض، وما صاحبه من خسائر تقدر بحوالي 1.5 مليون يهودي. إن الاهتمام الرئيسي هنا هو تبرير وانتصار لأعداء إسرائيل. ولهذا السبب أقول إن التتميم المسبق لا يتعارض مع الكتاب المقدس فحسب، ولكن أيضاً هو معاد للسامية. ويجب أن يرفضه كل مسيحي له ضمير صالح، وتمييز سليم.

الخلاصة

يشهد الكتاب المقدس بوضوح أن القلب الجغرافي لغضب الشيطان ومقاومته لخطة الله ومقاصده، هو أرض إسرائيل، وتحديداً، أورشليم. وحقيقة أن كل هذه الأحداث ستتم هناك؛ ما هي إلا دليلاً واضحاً على أن الرب لم يرفض شعبه إسرائيل وأنه مازال أميناً لوعوده وعهوده. والسبب البسيط جداً أن كل الأمم ستجتمع على أورشليم هو أن الشيطان ملتزم بمقاومة خطط الله لإعادة تأسيس مملكة يهودية مجيدة؛

والتي من خلالها سوف يبرر ويمجد اسمه ويبارك كل الأرض. ومن جهته يرغب إبليس في إبادة نفس هذا الشعب الذي سيتبرر الله فيهم وسط كل الأمم. والشيطان يعرف أن الختام العظيم لهذه المقطوعة الموسيقية، والحلوى التي تزين كعكة خطة الله الرائعة للفداء هي خلاص الشعب اليهودي. لذلك فهو ينفث غضبه الكامل ضد نفس هذا الشعب المختار من الله، وضد المدينة التي ستكون عاصمة عالمية لمملكة الله القادمة.

هذه الفترة الأخيرة من الزمن التي سيبذل فيها الشيطان جهداً كبيراً – ربما لآخر مرة - لإحباط خطة الله المجيدة هي الفترة الزمنية المعروفة لدى معظم المسيحيين بإسم " الضيقة العظيمة ". وفي مكان آخر يُشار إلى هذه الفترة القصيرة بإسم " زمن ضيق يعقوب ". ستكون الساعة الأخيرة والأعظم من الاختبار للبشرية جمعاء. وسوف نخصص الفصل التالي لهذا الموضوع، وفى الفصل الأخير سنناقش كيف يجب أن نتجاوب مع هذا الأمر باعتبارنا أتباع ليسوع.

16

ضيق يعقوب

في الفصل السابق، راجعنا شهادة أربعة من أنبياء العهد القديم؛ تكلم كل واحد منهم عن إسرائيل وأورشليم بوصفهما محور تركيز الشيطان في مقاومته لخطة الله، وذلك في وقت النهاية، قبل رجوع يسوع مباشرةً للأرض. في هذا الفصل سوف نناقش عظة يسوع المعروفة باسم " خطاب الزيتون " للحصول على فهم راسخ لتعليم يسوع بخصوص موضوع صعب للغاية وهو " ضيق يعقوب " أو بتعبير آخر " مشكلة يعقوب". وكما سنرى، فإن يسوع يوضح لنا المأساة الهائلة التي ستهز الأرض في المستقبل.

لكي نفهم ما هي شدة أو ضيق يعقوب، علينا أن ننتقل أولاً إلى إرميا 30، لأن مصطلح "ضيق يعقوب " ذُكر للمرة الأولى في هذا المقطع من الكتاب. تبدأ النبوة بالكلمة التي جاءت إلى إرميا لتخبره أنه سيأتي وقت وسيعود الله ويُرجع الشعب اليهودي إلى وطنه: ".. [هَكَذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: .... لأَنَّهُ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَهُمْ إِيَّاهَا فَيَمْتَلِكُونَهَا]. " (ع1 – 3)

لكن على الفور، تأخذ النبوة منحىً مؤلم للغاية. سيحدث شيء فظيع في إسرائيل لدرجة أن الرجال سيمسكون بطونهم كما لو كانوا يتوجعون من المخاض: " [لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتَ ارْتِعَادٍ سَمِعْنَا. خَوْفٌ وَلاَ سَلاَمٌ. اِسْأَلُوا وَانْظُرُوا إِنْ كَانَ ذَكَرٌ يَضَعُ! لِمَاذَا أَرَى كُلَّ رَجُلٍ يَدَاهُ عَلَى حَقْوَيْهِ كَمَاخِضٍ وَتَحَوَّلَ كُلُّ وَجْهٍ إِلَى صُفْرَةٍ؟ " (ع 5 – 6). ثم تأتي العبارة الحاسمة: يخبرنا أن أياماً لا مثيل لها من المتاعب تنتظر إسرائيل: " آهِ! لأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ وَلَيْسَ مِثْلُهُ. وَهُوَ وَقْتُ ضِيقٍ عَلَى يَعْقُوبَ " (ع 7 أ). ومع ذلك، على الرغم من الطبيعة الفريدة لهذا الوقت العصيب، فاليهود، إسرائيل سوف " وَلَكِنَّهُ

سَيُخَلَّصُ مِنْهُ. " (ع 7 ب) سيهلك الرب كل الأمم التي ستقهر إسرائيل في ذلك اليوم: " وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ أَنِّي أَكْسِرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ وَأَقْطَعُ رُبُطَكَ وَلاَ يَسْتَعْبِدُهُ بَعْدُ الْغُرَبَاءُ " (ع 8). ويوضح عدد 9 أنه يتكلم عن وقت عودة يسوع ورد مملكة إسرائيل: " بَلْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ إِلَهَهُمْ وَدَاوُدَ مَلِكَهُمُ الَّذِي أُقِيمُهُ لَهُمْ. "

"وقت ضيق لم يحدث مثله من قبل ..."

على خلفية نبوة إرميا، نجد في دانيال 12: 1 الملاك المُرسل يخبر دانيال بخصوص نفس هذا الوقت بالتحديد. بحسب الرسول، في ذلك الوقت فإن الملاك ميخائيل " الذي يقوم بحراسة " الشعب اليهودي "سيقوم " وكما نرى في إرميا، سيكون هناك " وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ." ولكن بعد ذلك، مرة أخرى، كما في إرميا، يستمر الملاك في القول بأنه سيتم إنقاذ الصالحين في إسرائيل من وقت الضيقة هذا: " وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوباً فِي السِّفْرِ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ هَؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَهَؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ. " لأن هذا الوقت من الضيق غير المسبوق سيكون قريب جداً من وقت قيامة الأموات، فمرة ثانية نرى بوضوح أن هذه " الضيقة " العظيمة ستحدث قبل رجوع يسوع مباشرةً.

وعظة يسوع على جبل الزيتون

بعد أن وضحنا خلفية العهد القديم عن " ضيق يعقوب " ننتقل الآن إلى كلمات يسوع. قبل القبض عليه وصلبه بوقت قصير؛ وفى أثناء جلوسه على جبل الزيتون مع تلاميذه، ألقى يسوع عظة هي الأطول والأكثر تفصيلاً في موضوع آخر الزمان. تكررت هذه العظة في الثلاثة الأناجيل الإزائية (الإجمالية)، في متى 24 – 25، ومرقص 13، ولوقا 21. ولا نحتاج أن نُشير أن هذه المقاطع هي موضوع جدل هائل بين العلماء والمفسرين. يسعى الكثيرون إلى أخذ أجزاء كبيرة، أو حتى العظة كلها، ويفسرها بما حدث في سنة 70 م. ولكن كما سنرى، فإن القراءة المتأنية للنص مع الفهم الصحيح لتلميحات يسوع المختلفة وإشاراته لكلام الأنبياء في كل العظة؛ سيثبت أنه لم يكن يتحدث على الإطلاق عن أحداث سنة 70 م. لقد كان يتحدث بالكامل عن الأيام الأخيرة. فهناك عدة عبارات تخللت العظة تثبت ذلك بدون أدنى شك. هناك إشارة إلى " مبتدأ الأوجاع "، وإلى " رجسة الخراب "، وإلى " ضيق يعقوب "،

وتصريح يسوع: " وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. " وغنى عن القول إن الأمر لا يمكن أن يكون أكثر وضوحاً من هذا. ولكن دعونا نفك العبارات الثلاث الأولى، بدءاً من الإشارة إلى " بداية آلام الولادة " أو " مبتدأ الأوجاع ". (مت 24: 8)

بداية أوجاع الولادة " مبتدأ الأوجاع "

من الصعب أن ننقل حجم ما كان يسوع يقوله لتلاميذه ليصبح معناه أن الهيكل سوف يُهدم. بالنسبة للأمريكيين، سيكون هذا بمثابة جولة في البيت الأبيض والعديد من المعالم الوطنية في واشنطن العاصمة، ثم يستدير المرشد السياحي ويقول، " الحق أقول لكم هذه الأشياء كلها سيتم تدميرها بالكامل. سوف تصبح ركاماً مطلقاً. " هذا سيكون بمثابة صدمة كاملة لأي أمريكي. وهكذا بالنسبة لأي يهودي، فإن الهيكل كان مركز إسرائيل وقلبها. وهكذا؛ فبعد أن قال يسوع هذا التصريح الصادم للتلاميذ بأن الهيكل سيتم تدميره، لا شك أنه كانت هناك نبرة ذعر وإلحاح في صوتهم عندما سألوه: " «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟» " (مت 24: 3). فجلس يسوع وبدأ يرشدهم عبر الآيات المختلفة لنهاية الدهر وعودته.

لقد بدأ بسلسلة من الأحداث العامة إلى حدٍ ما: " كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. اُنْظُرُوا لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا. وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ. " (ع 5 – 7). ثم أنهى يسوع هذا الجزء من كلامه بالقول: "وَلكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ. " (ع 8)

كما رأينا في الفصل السابق؛ فإن الكلام عن أوجاع الولادة هو من الواضح إشارة إلى إشعياء 26، ولابد أن التلاميذ قد أدركوا هذا بمجرد سماعهم للكلام. في هذا الجزء من نبوة إشعياء، تعرب إسرائيل عن أسفها لأنه على الرغم من معاناتهم الشديدة كأمة، تلك المعاناة التي تشبه في شدتها أوجاع الولادة، فهي لم تلد – إن جاز التعبير – فداءً للعالم: " حَبِلْنَا تَلَوَّيْنَا كَأَنَّنَا وَلَدْنَا رِيحاً. لَمْ نَصْنَعْ خَلاَصاً فِي الأَرْضِ وَلَمْ يَسْقُطْ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ. " (ع 18). لكن الرب يؤكد لإسرائيل أن اليوم سيأتي عندما تنتج معاناتهم الكبيرة قيامة الأموات: " تَحْيَا أَمْوَاتُكَ. " يقول لهم " تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا. تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ

التُّرَابِ. لأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعْشَابٍ وَالأَرْضُ تُسْقِطُ الأَخْيِلَةَ. " (ع 19). لأن تشبيه الولادة يستخدم للإشارة إلى القيامة، حين تقوم الأجساد من الأرض، واضح أن إشعياء كان يتكلم عن نهاية الزمان الحاضر. وهذا يوضح أيضاً أنه عندما قال يسوع: " هَذِهِ كُلُّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ. " (ع 8)، كان يحدد أن تلك الأحداث التي تحدث عنها للتو ستحدث قبل فترة وجيزة ولكن ليس في وقت النهاية. إن تعبير "مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ " هو ما نطلق عليه (انقباضات براكستون هيكس). وهي قد تحدث قبل أسابيع من الولادة الفعلية. إن انقباضات براكستون هيكس ليست الانقباضات الفعلية الكاملة التي تحدث في الساعات الأخيرة من الولادة. كان يسوع يستخدم تشبيهاً طبيعياً جداً مأخوذ من التجربة الإنسانية لوصف الأحداث التي ستؤدى إلى مجيئه وقيامة الأموات.

بعد وصف تلك الأحداث الأولية من نوع براكستون هيكس، تحول يسوع وبدأ يتحدث عن الانقباضات الفعلية، الأحداث الأخيرة التي من شأنها أن تؤدى إلى مجيئه. إن نقطة التحول من الانقباضات الأولية إلى آلام الولادة النهائية تبدأ بما أشار إلية يسوع ببساطة بـ " الضيقة ":

" حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي. وَحِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. وَلَكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ. وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى. " (مت 24: 9 – 14)

رجسة الخراب

بعد ذلك يشير يسوع بوضوح شديد إلى نبوة من العهد القديم، وتحديداً، «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» التي وصفها النبي دانيال (مت 24: 15؛ دا 9: 27؛ 11: 31؛ 12: 11)، ويضعها في المستقبل. ومن المفارقات أن العديد من العلماء المسيحيين يحاولون تطبيق هذا الكلام على الإمبراطور تيطس وعلى أحداث عام 70 م. لكن هذا مستحيل، فالدراسة المتأنية لتفسير وشرح الملاك الموجود في دانيال الأصحاح 12 يوضح أن رجسة الخراب والتوقف عن تقديم الذبائح سيحدث في سياق الثلاث سنوات ونصف الأخيرة قبل مجيء المسيح، عندما يمر اليهود في زمن معاناة غير مسبوق، ثم يعقبه قيامة الأموات. علاوة على

هذا؛ فقد ذُكر خمس مرات أن هذا هو نهاية الزمان (دا 8: 17، 19، 26؛ 12: 9، 13). بمجرد أن نثبت أن " رجسة الخراب " التي تكلم عنها يسوع ستحدث ليس في 70 م ولكن في المستقبل، في آخر الأيام، عندها سنفهم أن بقية عظة جبل الزيتون تتعلق أيضاً بالأيام الأخيرة. على هذا؛ فإن التداعيات المزعجة تتضح عندما نرى أنه تزامناً مع رجسة الخراب في الهيكل اليهودي، سيضطر اليهود للهرب على الفور للنجاة بحياتهم:

" «فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ - لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ - فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئاً وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ. وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ " (مت 24: 15 – 20)

ضيق يعقوب: الضيقة العظيمة

إذا كانت إشارة يسوع إلى الرجاسة التي تسبب الخراب غير كافية لتأكيد أن سياق العظة هو نهاية الزمان، فإن العبارة التالية التي استخدمها، ستضع الأمور في نصابها الصحيح. مرة أخرى يرجع يسوع لسفر دانيال، ويخرج كلمات الملاك، ويتوسع فيها: "*لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ*. وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ. " (مت 24: 21 – 22؛ مع دا 12: 1).

إن هذا لأمر رائع حقاً. أولاً، كان إرميا النبي يصف وقت ضيق لا مثيل له لإسرائيل (واستخدام اسم يعقوب هو ترادف). ثم توسع الملاك في كلام إرميا، مؤكداً مرة أخرى على الطبيعة الغير مسبوقة للضيق القادم. وأخيراً يعيد يسوع صياغة كلمات الملاك، ويتوسع أكثر، مؤكداً مرة أخرى على أن هذه " الضيقة " لن تكون فقط غير مسبوقة تاريخياً، بل لا مثيل لها حتى في المستقبل. ستكون هذه أسوأ ضيقة عرفها العالم أو حتى يمكن أن يعرفها على الإطلاق. لاحظ التدرج التالي:

1- إرمياء: " آهِ! لأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ وَلَيْسَ مِثْلُهُ. وَهُوَ وَقْتُ ضِيقٍ عَلَى يَعْقُوبَ وَلَكِنَّهُ سَيُخَلَّصُ مِنْهُ. " (إر 30: 7)

2- الملاك: " [وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوباً فِي السِّفْرِ. " (دا 12: 1)

3- يسوع: " لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. " (مت 24: 21)

وهنا يجب ملاحظة أن " الضيقة العظيمة "، وهو المصطلح المعروف في الدوائر المسيحية، هو في الحقيقة يأتي في سياق أحداث تتمحور حول إسرائيل. وهذا لا يعنى أن هذه السنوات الثلاث والنصف الأخيرة قبل مجيء يسوع لن يكون فيها وقت ضيق هائل للمسيحيين عامة في جميع أنحاء الأرض؛ فيسوع تحدث أيضاً عن ضيق سيواجه ***كل*** الذين يحملون اسمه. سيكونون مكروهين من جميع الأمم كما قال (مت 24: 9 – 10؛ رؤ 13: 15). لكن تبقى الحقيقة، أن العديد من المسيحيين قد أخذوا كلام يسوع الذي يتركز على إسرائيل في موضوع الضيقة العظيمة ونزعوه خارج سياقه. فالتحذير بالفرار إلى الجبال خاص بهؤلاء الموجودين في أورشليم واليهودية (لوقا 21: 21) الذين سيهربون من جيوش الغزاة. إنه ليس موجهاً لأي شخص وكل شخص على مستوى العالم للركض إلى أقرب سلسلة جبال في اللحظة التي يسمعون فيها خبر أن رجسة الخراب أقيمت في هيكل اليهود.

جدالٌ ينشأ

بوصول يسوع إلى نهاية هذا الجزء من عظته على جبل الزيتون، يبدأ في وصف الوقت الفعلي لمجيئه:

" «وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. " (مت 24: 29 – 31)

بعد رؤية النصوص المختلفة من العهد القديم التي أشار لها يسوع في العظة، ينبغي أن يكون واضحاً أن التركيز الأساسي هنا هو الوقت الأخير قبل مجيئه وليس أحداث سنة 70 م. بينما يتفق كثير من

المفسرين على الفكرة السابقة، إلا أنه يوجد نص واحد في عظة يسوع على جبل الزيتون تنسبه الأغلبية إلى 70 م، وهو الموجود في إنجيل لوقا. دعونا نفحص هذا المقطع لنفهم سبب بقائه مثيراً للجدل.

نسخة لوقا من عظة الزيتون

على خلاف ما ذكره متى ومرقص، يتحدث يسوع في لوقا 21 عن أورشليم كونها محاطة بالأمم في حصار عسكري: " وَمَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ خَرَابُهَا. " (ع 20) على الرغم من أن هذه التفاصيل لم يرد ذكرها في متى أو مرقص كما رأينا في الفصل الأخير، لكن هذا بالضبط ما قال الأنبياء زكريا ويوئيل وحزقيال وميخا أنه سيحدث خلال الأيام التي تسبق مجيء الرب مباشرة. ومع ذلك فإن الكلام التالي هو بالضبط ما تجده في الأناجيل الأخرى، لقد حذر يسوع من " حِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ وَالَّذِينَ فِي وَسَطِهَا فَلْيَفِرُّوا خَارِجاً وَالَّذِينَ فِي الْكُوَرِ فَلاَ يَدْخُلُوهَا لأَنَّ هَذِهِ أَيَّامُ انْتِقَامٍ لِيَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ. " (ع 21 – 22).

على عكس الكتابات الإزائية الأخرى، هنا في لوقا تحدث يسوع أيضاً بالتحديد عن سقوط العديد من سكان إسرائيل بالسيف في الغزو أو أن يتم أخذهم كأسرى حرب واحتجازهم في الدول المحيطة: " وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لأَنَّهُ يَكُونُ ضِيقٌ عَظِيمٌ عَلَى الأَرْضِ وَسُخْطٌ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ. وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ. " (ع 23 – 24). وهنا يكمن الجدل، أولاً، لا أحد يريد قبول فكرة أن هذا قد يحدث مرة أخرى في المستقبل في إسرائيل. وهذا بالطبع أمر مفهوم تماماً. ثانياً، لأن هذا الجزء يستحضر للذهن تلك الصورة العنيفة والقوية التي تشبه الحصار الذي حدث حول أورشليم من قبل فيالق الرومان تحت قيادة تيطس عام 70م، يصر العديد من المفسرين على أن لوقا كان يشير إلى تلك الكارثة التي حدثت منذ فترة طويلة. لكن هناك ما لا يقل عن أربع مشاكل لا يمكن التغلب عليها يواجهها هذا الرأي.

يبصرون ابن الإنسان آتياً على السحب

المشكلة الأولى والأكثر وضوحاً في وضع هذا القسم من لوقا في التاريخ الماضي، هي الحقيقة البسيطة أن تسلسل الأحداث التي يصفها هذا الجزء يستمر في ذكر العلامات الكونية، وهي نفس العلامات التي تكرر استخدامها في الكتاب المقدس للإشارة إلى قرب يوم الرب (أمثله؛ إش 13: 10؛ يؤ 2: 10،

31؛ مت 24: 29؛ مر 13: 24؛ رؤ 6: 12). على سبيل المثال؛ نجد إشارة مباشرة عن مجيء يسوع على سحاب السماء، تأتى مباشرةً بعد هذا الكلام:

" «وَتَكُونُ عَلاَمَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَعَلَى الأَرْضِ كَرْبُ أُمَمٍ بِحَيْرَةٍ. اَلْبَحْرُ وَالأَمْوَاجُ تَضِجُّ وَالنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارِ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ لأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هَذِهِ تَكُونُ فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ». "
(لوقا 21: 25 – 28)

أيام الانتقام

السبب الثانى لفهم أن كلام لوقا يتعلق بالأيام الأخيرة وليس 70 م هو هذه العبارة " لأَنَّ هَذِهِ أَيَّامُ انْتِقَامٍ لِيَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ. " (ع 21). هذه العبارة بالتحديد، استخدمها النبي إشعياء في المقام الأول للإشارة إلى الخلاص النهائي لإسرائيل من أعدائها في آخر الزمان. أي يهودي دارس للعهد القديم في أيام المسيح سيفهم هذه العبارة. لاحظ الاستخدام المتكرر لهذه العبارة في كل نبوة إشعياء للإشارة إلى نهاية الزمان، أو يوم الرب، أو يوم تبرير إسرائيل وتدمير أعدائها:

" لأَنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انْتِقَامٍ سَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ دَعْوَى صِهْيَوْنَ. " (إش 34: 8)
" قُولُوا لِخَائِفِي الْقُلُوبِ: «تَشَدَّدُوا لاَ تَخَافُوا. هُوَذَا إِلَهُكُمُ. الاِنْتِقَامُ يَأْتِي. جِزَاءُ اللهِ. هُوَ يَأْتِي وَيُخَلِّصُكُمْ». " (إش 35: 4)
" فَلَبِسَ الْبِرَّ كَدِرْعٍ وَخُوذَةَ الْخَلاَصِ عَلَى رَأْسِهِ. وَلَبِسَ ثِيَابَ الاِنْتِقَامِ كَلِبَاسٍ وَاكْتَسَى بِالْغَيْرَةِ كَرِدَاءٍ. " (إش 59: 17)
" لأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا. لأُعَزِّيَ كُلَّ النَّائِحِينَ. " (إش 61: 2)
" «قَدْ دُسْتُ الْمِعْصَرَةَ وَحْدِي وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ. فَدُسْتُهُمْ بِغَضَبِي وَوَطِئْتُهُمْ بِغَيْظِي. فَرُشَّ عَصِيرُهُمْ عَلَى ثِيَابِي فَلَطَخْتُ كُلَّ مَلاَبِسِي. لأَنَّ يَوْمَ النَّقْمَةِ فِي قَلْبِي وَسَنَةَ مَفْدِيِّيَّ قَدْ أَتَتْ. " (إش 63: 3 – 4)

لابد أن ندرك أن عبارة " يوم الانتقام " ليست مجرد إشارة عامة إلى نهاية الزمان؛ بل هي تعبير خاص جداً ومحدد يتحدث عن انتقام الرب من أعداء إسرائيل، والانتصار النهائي لإسرائيل. على الرغم أن الكتاب المقدس يقول بوضوح أن إسرائيل ستشهد عملية تطهير كبيرة جداً وذلك قبل وقت "يوم الانتقام " مباشرةً، وذلك تحديداً " جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ دَعْوَى صِهْيَوْنَ. " (إش 34: 8). إنها دائماً إشارة للرب الذي يأتي للانتقام *وإنقاذ إسرائيل من أعدائها في أحلك ساعاتها، ولتنفيذ الحكم النهائي والحاسم عليهم*. والحقيقة أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقول أي شخص أن هذا الكلام يصف أحداث 70م. لقد شهد ذلك العام أكبر كارثة بالنسبة لإسرائيل. لكن لم يتبعه أي شكل من أشكال الخلاص. لقد تم تدمير أورشليم والهيكل، وتشريد غالبية الأمة، وقتل حوالي 1.5 مليون يهودي. لم يكن هذا – بأي حال من الأحوال – وقتاً للانتقام من أعداء إسرائيل؛ ولم يكن هناك تبرير أو خلاص لإسرائيل. لقد حدث العكس تماماً. لقد كان انتصارا عظيماً لأعداء إسرائيل. إن أحداث عام 70م ببساطة لا تتوافق مع المعايير الكتابية، ولا يمكن القول بأنها تحقيق لما كان يسوع يتحدث عنه. كان يسوع يشير بكل تأكيد إلى إشعياء، وكان يتحدث عن الأيام الأخيرة، التي لا تزال في المستقبل.

خلل في الأناجيل

ثالثاً، لابد أن نعترف – أكرر – هذه العظة هي نفسها المذكورة في متى 24 ومرقص 13 ومعروفة بعظة الزيتون. لذلك فالادعاء بأن يسوع كان يتحدث عن الأيام الأخيرة في إثنين فقط من الأناجيل، وعن 70م في الإنجيل الثالث يخل بالتناسق بين الأناجيل. للتعرف على مدى تشابه هذه النبوءة مع الأجزاء الموازية لها الموجودة في متى ومرقص، أنظر إلى الجدول التالي:

متى 24	مرقص 13	لوقا 21
«فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ - لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ - فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ	فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً حَيْثُ لاَ يَنْبَغِي - لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ - فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ	وَمَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ خَرَابُهَا. حِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ....

متى 24	مرقص 13	لوقا 21
وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ!	وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ.	وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ
يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ.	لأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَمْ يُقَصِّرِ الرَّبُّ تِلْكَ الأَيَّامَ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ قَصَّرَ الأَيَّامَ.	لأَنَّهُ يَكُونُ ضِيقٌ عَظِيمٌ عَلَى الأَرْضِ وَسُخْطٌ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ. وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ.

ورغم أن لوقا استبدل العبارة «فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» بعبارة " وَمَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ" لكن من الواضح أن متى ومرقص ولوقا يتحدثون عن نفس العظة. وعلى الرغم من أن لوقا يعطينا بعض التفاصيل الغير مذكورة في متى ومرقص، لكن يبقى الكلام عن نفس العظة، ومن الواضح أن يسوع يشير إلى نفس أحداث نهاية الزمان.

كيف انتهى حصار عام 70م؟

رابعاً، مراجعة مختصرة للطريقة التي تم بها فض حصار تيطس لأورشليم، سوف تظهر أن يسوع لم يكن من الممكن أن يكون كلامه خاص بهذه الأحداث. تُظهر السجلات التاريخية أن الجحافل الكبيرة من الفيالق الرومانية بقيادة فيسباسيان القائد الروماني المكلف في البداية بالحملة على أورشليم، ومن بعده ابنه تيطس، قد قام بالزحف بشكل تدريجي على أورشليم على مدى سنوات. لكن يسوع وصف الأحداث بأنها ستتكشف فجأة، ولن يكون هناك وقت لجمع حاجيات الشخص الأساسية قبل الهرب.

أشار مستشاري فيسباسيان عليه أن يهجم على المدينة في 66 م. لكن لأن المدينة كانت بالفعل تعاني من حرب أهلية داخلية شديدة؛ قرر فيسباسيان أن يترك ببساطة اليهود يدمرون أنفسهم بأنفسهم، حيث أنه كان واضحاً أنهم سيقومون بهذا أسرع مما يمكنه هو أن يفعل. كما أن فيسباسيان لم يرد غزواً

يؤدى إلى اتحاد المدينة المنقسمة لمواجهة عدو مشترك. لذا فلمدة حوالي ثلاث سنوات؛ استولى فيسباسيان على عدة مدن في شمال الجليل، لكنه تجنب الحصار المباشر لمدينة أورشليم. في خلال هذه المدة، كان من السهل تمييز أن غيوماً كثيفة تتجمع في الأفق منذرةً بغزوٍ وشيك. في 67 م، و68 م انطلقت حملتان رومانيتان كبيرتان من قيصرية في الشمال، التي شهدت سقوط عدة مدن من الأرض هناك. في يونيو من عام 68 م، توفى الإمبراطور نيرون، فعاد فيسباسيان إلى روما، وتولى ابنه تيطس قيادة الحملة.

ولم يكن حتى شهر مايو من عام 70 أن بدأ أخيراً، الهجوم على أورشليم. في البداية؛ لاختبار عزيمة اليهود، قاد مجموعة صغيرة مفرزة، من ستمائة جندي فقط إلى المدينة. لكن المقاومة اندفعوا خارج أسوار المدينة، وشقوا صفوف قوات تيطس، وكادوا أن يأسروا تيطس نفسه. بعد ذلك، استخدم تيطس العدد الكامل لكل فيالقه ومساعديه، وأقاموا ثلاث معسكرات حول المدينة فشكلوا خط الحصار. كانت أورشليم محاطة بالقوات. بحلول ذلك الوقت، أصبح خيار الفرار من المدينة إلى الجبال ليس متاحاً. في الواقع، فإن العديد من الذين حاولوا الفرار في تلك المرحلة تم القبض عليهم أو ذبحهم. كان الخيار الوحيد المتاح هو الانتصار أو الاستسلام.

وجهة نظري هي: إذا كان يسوع يحذر من حصار 70 م في عظة الزيتون، فإنه يكون قد قدم نصيحة سيئة بل فظيعة حقاً. لاحظ أن يسوع لم يقل عندما تبدأ الجيوش في الزحف نحو أورشليم، فهذا هو الوقت لتهربوا. وهو لم يقل عندما يأتي الرومان للهجوم الأولى، فهذا هو الوقت لتهربوا. ولم يقل عند دخول القوات إلى أرض إسرائيل، فقد حان الوقت للتحضير للهرب. لا، فيسوع حذر على وجه التحديد أنه " عندما تروا أورشليم محاطة بالجيوش " ذلك هو الوقت المناسب للفرار. حتى أنه أعرب عن شفقته على هؤلاء " لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لأَنَّهُ يَكُونُ ضِيقٌ عَظِيمٌ عَلَى الأَرْضِ وَسُخْطٌ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ. " (لوقا 21: 23). وبعبارة أخرى، بمجرد أن يرى المرء الجيوش، فإن الحاجة ملحة للفرار في التو واللحظة. ولذا أكرر، إذا كان تحذير يسوع في لوقا 21: 20 – 21 يتعلق بتدمير تيطس لأورشليم – كما يقول العديد من المفسرين – فقد أعطى نصيحة سيئة حقاً. أي شخص في أورشليم انتظر حتى بدأ حصار المدينة ثم حاول الفرار كان مصيره إما الأسر أو القتل.

يرى البعض أن تحذير يسوع بالهروب من أورشليم قد تحقق في عام 66 م عندما حاصر سيستيوس جالوس المدينة لفترة وجيزة ثم انسحب. ومع ذلك، فالمشكلة في هذا الادعاء عندما نفكر في

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

كلمات يسوع نرى أنه كان هناك خطورة شديدة حتى أنه حذر الذين في المدينة للفرار عاجلاً. كان التحذير عاجلاً جداً لدرجة أنه أوصى الذين يسمعونه بعدم العودة لأخذ أي شيء. فقط اهربوا. على أنه كان هناك أربع سنوات كاملة من حصار سيستيوس القصير وقبل سقوط أورشليم فعلياً. لذا من الصعب القول إن ذلك كان تحقيقاً لتحذير يسوع. فيسوع كان يتحدث عن دقائق فقط للفرار، وليس أشهر أو سنوات.

يشير آخرون إلى أن كثيراً من المسيحيين في المدينة؛ عندما رأوا قوات سيستيوس، اختاروا الفرار إلى مدينة بيلا في ذلك العام. بحسب موسوعة زوندرفان المصورة للكتاب المقدس " اكتسبت المدينة اسمها في تاريخ الكنيسة عام 66 م عندما أصبحت بيلا ملجأً للمسيحيين الذين فروا من أورشليم لأن الجيش الروماني كان قادماً للسيطرة على ثورة اليهود." 1 هناك مشكلتين في الادعاء بأن هذه الأحداث هي تتميم لكلام يسوع. أولاً؛ كما ذكرنا للتو، كان هناك أربع سنوات قبل السقوط الفعلي لأورشليم، وبالتالي لا يمكن ربطه على الإطلاق بالصياغة العاجلة لتحذيرات يسوع.

ثانياً؛ وفقاً للسجل التاريخي، لم يهرب المسيحيون بسبب رؤية الجيوش الرومانية، ولكن بسبب نوع من الإعلان الإلهي لهم. بحسب يوسابيوس، فإن المسيحيين قد هربوا بالفعل قبل حتى بدء الحرب:

> " على أن كل جسد الرب في كنيسة أورشليم، بعد تلقى إعلان إلهي مُعطى لرجال معترف بتقواهم، قبل الحرب، خرجوا من المدينة وسكنوا في عبر الأردن في مدينة اسمها بيلا. هنا نرى هؤلاء الذين آمنوا بالمسيح، بعد خروجهم من أورشليم، وكأن القديسين قد هجروا بالكامل المدينة الملكية نفسها، بل وكل أرض اليهودية؛ وأخيراً لحقهم العدل الإلهي على جرائمهم ضد المسيح وضد رُسُله. فتم التدمير الشامل لكل هذا الجيل من فاعلي الشر من الأرض." 2

في النهاية؛ لا يوجد أي شيء بخصوص أحداث سقوط أورشليم يمكننا أن نشير إليه بحق، ونقول " هذا هو ذلك الشيء" الذي حذر منه يسوع. فببساطة، لا تتوافق الأحداث التاريخية مع طبيعة تحذيرات يسوع.

أما - من ناحية أخرى - إذا كان تحذير يسوع يتعلق بالأيام الأخيرة، والاعتداء على أورشليم من قِبَل ضد المسيح، إذن فهو أكثر واقعية بكثير أن تتخيل حشود عسكرية تتحرك بشكل مفاجئ حول أورشليم. يوجد القليل من السيناريوهات المحتملة يمكن أن تفسر هذا.

ربما سيحدث ذلك في وقت تكون فيه المدينة مقسمة (أنظر يوئيل 3: 2) وربما يتقاسمها الإسرائيليون والفلسطينيون، بل وتكون قوات الشرطة هي شكل من أشكال قوات " حفظ السلام " الدولية. وفى مثل هذه الحالة، سيكون من الممكن جداً حدوث زيادة مفاجئة في عدد القوات، وتتجمع ضد أورشليم بطريقة مفاجئة وغير متوقعة، تماماً كما وصف يسوع. ورغم أنه من الصعب أن نعرف بالضبط كيف ستتكشف الأحداث، لكن يبدو أنه ستأتي لحظة في منتصف السنوات السبع الأخيرة قبل مجيء يسوع عندما يخلع ضد المسيح قناع التسامح عن وجهه، ويستخدم قواته، التي من الممكن أن تكون موجودة بالفعل في الأرض، ويطالب بالسيطرة الكاملة على أورشليم والهيكل، هذه هي رجسة الخراب المذكورة سابقاً؛ حين يجلس ضد المسيح ويخرب هيكل الله. (أنظر 2 تى 2: 4). وبطبيعة الحال، سيصاحب كل هذا رعب شديد لسكان إسرائيل، بل يقول أيضاً أن كثيرين منهم " وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ ...." (لو21: 24) وقت ضيق شديد جداً وصفه يسوع بأنه لا مثيل له في كل تاريخ العالم – وما بعده.

ضيق لا مثيل له والهولوكوست

عند النظر في المعلومات التي قمنا بمراجعتها للتو، تواجهنا على الفور حقيقة مرعبة، فلو كان إرمياء، والملاك المرسل برسالة (ربما جبرائيل)، ويسوع نفسه، جميعهم تحدثوا عن وقت ضيق لم يكن مثله قبله، وسيحدث مباشرةً قبل مجيء يسوع، فهذا يعنى أن ما سيحدث لإسرائيل من الممكن أن يكون أسوأ من الهولوكوست. ورغم أن هذا يبدو أنه بالتأكيد ما سوف يحدث، لكنى أود أن أقترح ألا نحاول تحديد حجم المعاناة القادمة أو حساب عدد الأرواح التي ستُفقد. أرى أن الانخراط في مثل هذه المساعي ليس مثمراً أبداً. وللأمانة؛ أنا نفسي ببساطة غير قادر على استكشاف حدث بهذا الحجم وبهذه الدرجة من الرعب. إنها حفرة عميقة جداً ومرعبة. لا أستطيع أن أدفع نفسي للنظر من فوق الحافة. النقطة المهمة هي أن هناك شيئاً فظيعاً قادم وعلينا أن نستعد.

أود أيضاً أن أصدر تحذيراً خصيصاً لأولئك الذين يولون اهتماماً خاصاً لنبوات الكتاب المقدس. أحياناً يتم النظر لأمور الأخريات بشكل منطقي وواقعي لكن بالانفصال نفسياً ومشاعرياً عنها. في حين أنه من المستحيل أن تشعر بالثقل الكامل لهذه الأمور، من الضروري أن نخطو بعناية شديدة، ولا نخطئ أبداً في إدراك أننا لا نتحدث عن قطع الشطرنج أو النقاط على الخريطة النبوية. نحن نتحدث عن عائلات حقيقية، أناس حقيقيون، أرواح حقيقية. لو لم تملأ مناقشة هذه الأمور قلوبنا بالحزن وتجعلنا نركع للصلاة، فمن الواضح أننا لا نراهم من خلال عيون الآب أو ابنه يسوع.

سأنهى هذا الفصل ببساطة بالقول إن أي واحد منا يرغب في أن يتبع يسوع، في إدراكه لحجم ما هو قادم، يجب أن يبدأ في إعداد قلبه لحمل الصليب حقاً وبشكلٍ كامل. فقبل ساعات فقط من اختيار يسوع أن يحتمل عذاب الجسد والروح، لقد أوضح نقطة هامة وقدم أوضح وأخطر التحذيرات في كل الكتاب المقدس. والطريقة التي سنتجاوب بها نحن جسد المسيا – سواء على المستوى الشخصي أو كجماعة – مع هذه المعلومات، ربما تكون أكبر اختبار سنواجهه على الإطلاق. هذه ليست مبالغة. في الفصل التالي سنبدأ مناقشة الشكل الذي يجب أن تكون عليه الاستجابة المناسبة من الكنيسة التي تسعى للعيش في الأيام الأخيرة وفقاً لكلمات يسوع.

17

ديتريش بونهوفر، كورى تين بوم، ودينونة الأمم

في الفصل السابق، ناقشنا أجزاء من موعظة الزيتون، أطول وآخر عظة عن الأيام الأخيرة. على أننا لم ننهِ فعلياً مناقشة العظة بالكامل. ورغم أن متى 24 يشرح تفاصيل الأحداث التي ستسبق مجيء يسوع، إلا أن العظة تستمر في متى 25. في ختام عظته، يستمر يسوع ليصف ما سيحدث بعد رجوعه، حين يجمع الأمم للدينونة. هذا المقطع هو واحد من أهم المقاطع - ولكن كثيراً ما يُساء فهمه – في كل الأناجيل. ولنبدأ بقراءة كلمات يسوع بعناية:

" «وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ: يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً فَأَطْعَمْنَاكَ أَوْ عَطْشَاناً فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَآوَيْنَاكَ أَوْ عُرْيَاناً فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ. «ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَاناً فَلَمْ

تَكْسُونِي. مَرِيضاً وَمَحْبُوساً فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضاً: يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً أَوْ عَطْشَاناً أَوْ غَرِيباً أَوْ عُرْيَاناً أَوْ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هَؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». " (مت 25: 31 – 46)

من هم إخوة يسوع؟

الجزء الأكثر أهمية من النبوة، لكنه أيضاً أكثر جزء يساء فهمه هو عبارة " إخوتي "، استعملها يسوع مرتين، في الأعداد 40، و45. فبحسب كلام يسوع، فإن مصير الأمم في يوم الدينونة، سواء طرحهم خارجاً أو قبولهم في ملكوت الله؛ يعتمد إلى حد كبير على معاملتهم لإخوته. حتى إن يسوع ذهب إلى حد القول إن كيفية تعامل الأمم مع إخوته *هي كيفية تعاملهم معه هو شخصياً*. إنه يرتبط بعمق مع هذه المجموعة من الناس، معتبراً أن إساءة معاملتهم هي بمثابة إساءة معاملته هو. فبالتأكيد إن تحديد هوية من كان يسوع يشير إليهم هو أمر بالغ الأهمية.

إقترح المفسرون ثلاث طرق مختلفة لفهم هذا المصطلح. قال البعض بأن يسوع كان يتحدث عن اليهود، وهم " إخوته " بالدم. ويرى آخرون أن يسوع كان يتحدث عن تلاميذه، أو أي شخص يختار أن يتبع يسوع. ولكن آخرون يقولون إن يسوع كان يشير ببساطة للفقراء والمتألمين والمظلومين بشكل عام. الآن؛ بينما اهتمام المسيحي بالفقراء والمظلومين هو بالتأكيد مظهر أساسي من مظاهر الإيمان المسيحي، لكنه ليس ما يتحدث عنه هذا الجزء. صموئيل كلوف، معلم الكتاب المقدس، قد كتب ودَرَّس بشكل مكثف عن هذا المقطع، يقول " هؤلاء الإخوة ليسوا " إخوة يسوع " لأنهم يعانون؛ بل هم يعانون لأنهم إخوة يسوع " [1] عندما ننظر إلى متى 25، في سياقه الكامل، فإنه يصبح من الواضح أنه عندما تحدث يسوع عن " إخوته "، كان يشير إلى سكان أورشليم واليهودية الذين سيعانون في وقت " ضيق يعقوب " الذي كان قد وصفه للتو في أصحاح 24. لاحظ التالي، في السياق الأوسع لعظة يسوع:

متى 23: غلبت يسوع المشاعر، والدموع، والبكاء، والحزن، فصرخ: " يَا أُورُشَلِيمُ، يا أُورُشَلِيمُ !" (ع37)

متى 24: حذر يسوع من وقت ضيق عظيم، وقتل، لا مثيل له سيأتي على أورشليم واليهودية في آخر الأيام.

متى 25: يُعَلِّم يسوع أن الأمم ستُدان بناءً على طريقة معاملتهم مع إخوته في وقت ضيقتهم العظيمة.

إذا لم نتعرف على السياق الكامل لكلمات يسوع فلن نفهم السريان المنطقي والواضح لكلمات يسوع.

وادي يهوشافاط

سينتهي تماماً أي جدل دائر حول هوية من تكلم عنهم يسوع عندما نفهم أن يسوع كان ببساطة يتكلم بتوسع عن نبوة يوئيل 3. لذا دعونا نفحص بالتدقيق نبوءة يوئيل:

" «لأَنَّهُ هُوَذَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ *وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ عَلَى شَعْبِي وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلَ* الَّذِينَ بَدَّدُوهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ وَقَسَمُوا أَرْضِي وَأَلْقُوا قُرْعَةً عَلَى شَعْبِي وَأَعْطَوُا الصَّبِيَّ لِزَانِيَةٍ وَبَاعُوا الْبِنْتَ بِخَمْرٍ لِيَشْرَبُوا.... تَنْهَضُ وَتَصْعَدُ الأُمَمُ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ لأَنِّي هُنَاكَ أَجْلِسُ لأُحَاكِمَ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. " (ع 1 – 3، 12)

يمتد وادي يهوشافاط من الشمال للجنوب بين جبل الهيكل وجبل الزيتون. وهو تحديداً الوادي الذي كان يسوع ينظر إليه أثناء كلامه في موعظة الزيتون. لاحظ أن يوئيل كان يتحدث عن الله يهوه بصفته القاضي الديان، ويسوع يتحدث عن نفسه كالقاضي الديان، في إعلان واضح أنه هو الله يهوه. من المؤكد أن التلاميذ قد انتبهوا لهذه النقطة الدرامية الهائلة والهامة التي أوضحها يسوع هنا، خاصة أنه في هذا الوقت كان يجلس في المكان نفسه حيث يقول يوئيل أن دينونة الأمم ستحدث فيه. وهكذا؛ بينما كان يسوع جالساً على جبل الزيتون ينظر إلى وادي يهوشافاط، فعندما قال إنه يجمع الجداء عن يساره، كان يشير إلى وادي جهنم؛ وهو نفس اللفظ باليونانية الذي استخدمه يسوع في أماكن أخرى للإشارة إلى

مكان العقاب الأبدي (مت 5: 22، 29، 30؛ 10: 28؛ 23: 15، 33؛ مر 9: 43، 45، 47؛ لو12: 5؛ يع3: 6). بل أكثر من هذا؛ نرى أن يسوع ويوئيل أوضحا أن الأمم ستحاكم بسبب إساءتها معاملة اليهود، والذين يسميهم الرب " شَعْبِي وَمِيرَاثِي " (يوئيل 3: 2). لذا فعندما استخدم يسوع تعبير " إخوتي " كان يُشير بوضوح لهذا الجزء من النبوة.

الرب يحاكم عن إسرائيل

لابد أن نلاحظ أيضاً أن يسوع عندما علَّمنا أن دينونة الأمم ستتم بسبب سوء معاملتهم لإسرائيل، لم يكن أبداً يتحدث في نقطة جديدة أو مختلفة. إن غضب الله المنصب على أعداء إسرائيل في يوم الدينونة هو موضوع يتكرر مرات عديدة في الأنبياء. دعونا نستعرض بعض الأمثلة الواضحة.

في إشعياء 34، يتحدث النبي عن يوم الرب على أنه اليوم الذي فيه سينصب غضب وانتقام الرب على أعداء إسرائيل: " لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطاً عَلَى كُلِّ الأُمَمِ وَحُمُوّاً عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَهُمْ دَفَعَهُمْ إِلَى الذَّبْحِ.... لأَنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انْتِقَامٍ سَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ دَعْوَى صِهْيَوْنَ. " (ع 2، 8). بعض الترجمات الأخرى تذكر " الجدل حول صهيون ". بالتأكيد يوجد اليوم جدل واسع النطاق حول صهيون في كل الأرض، حتى في داخل الكنيسة، يوجد انقساماً عميقاً بين الصهاينة (أولئك الذين يدعمون إسرائيل) والمناهضون للصهيونية. بحسب إشعياء؛ بعد عودة يسوع، في يوم الدينونة، سيحسم يسوع هذا الجدل مرة وإلى الأبد، وسوف يحكم بوضوح في صف إسرائيل فيما يتعلق بـ " دَعْوَى صِهْيَوْنَ ".

ثم في إشعياء 63، يصور يسوع منتصراً وماشياً من أدوم، وهي الصحراء الموجودة في جنوب إسرائيل، متجهاً نحو أورشليم. ويصف أن ثيابه ستكون ملطخة بدماء أعدائه، الذين داسهم بالأقدام كالعنب. يُعَد هذا الجزء واحداً من أكثر الأجزاء دراماتيكياً وعنفاً في وصف مجيء يسوع الثاني في الكتاب المقدس كله:

" مَنْ ذَا الآتِي مِنْ أَدُومَ بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ؟ هَذَا الْبَهِيُّ بِمَلاَبِسِهِ. الْمُتَعَظِّمُ بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِ. «أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْبِرِّ الْعَظِيمُ لِلْخَلاَصِ». مَا بَالُ لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمِعْصَرَةِ؟ «قَدْ دُسْتُ الْمِعْصَرَةَ وَحْدِي وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ. فَدُسْتُهُمْ بِغَضَبِي وَوَطِئْتُهُمْ بِغَيْظِي. فَرُشَّ

عَصِيرُهُمْ عَلَى ثِيَابِي فَلَطَخْتُ كُلَّ مَلاَبِسِي. لأَنَّ يَوْمَ النَّقْمَةِ فِي قَلْبِي وَسَنَةَ مَفْدِيِّيَّ قَدْ أَتَتْ... فَدُسْتُ شُعُوباً بِغَضَبِي وَأَسْكَرْتُهُمْ بِغَيْظِي وَأَجْرَيْتُ عَلَى الأَرْضِ عَصِيرَهُمْ». "
(إش 63: 1 – 4، 6)

وغنى عن القول إن هذا بالتأكيد بعيد كل البعد عن الصورة النمطية للوحة الراعي اللطيف الذي يحمل خروفاً صغيراً على كتفيه. هذا هو يسوع القاضي الدَيَّان المنتقم. لابد أن نفهم أن غضبه هو بسبب محبته الشديدة لشعبه إسرائيل:

" إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَذْكُرُ. تَسَابِيحَ الرَّبِّ. حَسَبَ كُلِّ مَا كَافَأَنَا بِهِ الرَّبُّ وَالْخَيْرَ الْعَظِيمَ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَافَأَهُمْ بِهِ حَسَبَ مَرَاحِمِهِ وَحَسَبَ كَثْرَةِ إِحْسَانَاتِهِ. وَقَدْ قَالَ حَقّاً: «إِنَّهُمْ شَعْبِي بَنُونَ لاَ يَخُونُونَ». فَصَارَ لَهُمْ مُخَلِّصاً. فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ. " (إش 63: 7 – 9)

ومن أبرز الأجزاء التي تصف انتقام لله من الأمم تحديداً بسبب الكيفية التي عاملوا بها إسرائيل هو أصحاح 35 بالكامل من حزقيال. في الواقع فقد أشار يسوع أيضاً إلى هذا النص في موعظة جبل الزيتون. في هذا الأصحاح، تكلم الرب من خلال حزقيال مرة أخرى ضد أدوم، والتي يُشار إليها أحياناً باسم جبل سعير (الذي هو أبرز جبل في أدوم). لأن أدوم قد امتلأ بـ " عداوة أبدية " أو " كراهية أبدية" ضد إسرائيل، وتبتهج حين تمر إسرائيل بوقت تأديب من الرب في الأيام الأخيرة؛ فالرب يعد بمحاكمة أدوم وجعلها مهجورة إلى الأبد:

" وَقُلْ لَهُ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا عَلَيْكَ يَا جَبَلَ سَعِيرَ، وَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأَجْعَلُكَ خَرَاباً مُقْفِراً. أَجْعَلُ مُدُنَكَ خَرِبَةً، وَتَكُونُ أَنْتَ مُقْفِراً وَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. *لأَنَّهُ كَانَتْ لَكَ بُغْضَةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَدَفَعْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى يَدِ السَّيْفِ فِي وَقْتِ مُصِيبَتِهِمْ، وَقْتِ إِثْمِ النِّهَايَةِ*. لِذَلِكَ حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ إِنِّي أُهَيِّئُكَ لِلدَّمِ وَالدَّمُ يَتْبَعُكَ. إِذْ لَمْ تَكْرَهِ الدَّمَ فَالدَّمُ يَتْبَعُكَ. فَأَجْعَلُ جَبَلَ سَعِيرَ خَرَاباً وَمُقْفِراً، وَأَسْتَأْصِلُ مِنْهُ الذَّاهِبَ وَالآئِبَ. وَأَمْلأُ جِبَالَهُ مِنْ قَتْلاَهُ. تِلاَلُكَ وَأَوْدِيَتُكَ وَجَمِيعُ أَنْهَارِكَ

يَسْقُطُونَ فِيهَا قَتْلَى بِالسَّيْفِ. وَأُصَيِّرُكَ خِرَباً أَبَدِيَّةً، وَمُدُنُكَ لَنْ تَعُودَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. " (حز 35: 3 – 9)

إن ما يجعل هذا المقطع مختلف عن ذلك الموجود في إشعياء هو أنه هنا يتحدث تحديداً عن إساءة معاملة أدوم لإسرائيل في زمن عقابها وضيقها في الأيام الأخيرة. وهكذا نجد في هذا المقطع إشارات إلى تأديب إسرائيل في نهاية الزمان (الذي وصفه يسوع في متى 24)، وإلى التحذيرات الخاصة بدينونة الأمم بسبب طريقة تعاملهم مع إسرائيل خلال هذا الوقت (والتي وصفها يسوع بعد ذلك في متى 25). ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الأصحاح السابق، حزقيال 34، هو نبوءة تصور شعب إسرائيل على أنهم خراف الرب، والمسيا الآتي هو الراعي الأمين: " وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِياً وَاحِداً فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ. هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِياً. " (ع23). ولا شك أن تصوير يسوع في صورة الراعي العادل الذي يفصل بين الخراف الصالحة والجداء الشريرة؛ كان إشارة إلى حزقيال 34. إذن؛ فقد كان يسوع يعود إلى يوئيل 3 وحزقيال 34، و35، ويوظفها جميعاً لتوضيح عظته. وهناك عدة مقاطع أخرى في جميع أنحاء الكتاب المقدس تتحدث أيضاً عن عودة الرب لينتقم من أعداء شعبه إسرائيل (أنظر عدد 24: 14 – 20؛ مزامير 102: 13 – 20؛ إشعياء 25: 8 – 11؛ حزقيال 25: 12 – 17؛ 30: 1 – 5؛ 36: 2 – 7؛ عوبيديا 1: 8 – 20؛ ميخا 4: 10 – 12؛ صفنيا 2: 2 – 11؛ زكريا 1: 14 – 17؛ 14: 2 – 14). ومع أن هذا أمر راسخ، وحق أساسي يُعَلَّم في كل أنحاء العهد القديم وتكرر بكل وضوح على لسان يسوع في مقدمة كلامه، وكذلك في مركز الكلام أيضاً؛ لكنه يغيب تماماً في غالبية الكنائس اليوم. لا شك أن حقيقة ذلك اليوم الآتي، لابد أن يكتشفها المؤمنين المميزين.

أمثلة منيرة نحتاجها في يومنا هذا

ومع إدراكنا للتداعيات العميقة لحقيقة أن هناك وقت ضيق عظيم لم يكن مثله آتٍ على إسرائيل، يوجد شهادتين قويتين ولامعتين لإثنين من المؤمنين، قد حُفظت لأجلنا، والتي أعتقد أن هذا الجيل يحتاج إلى النظر لمثل هذه الأمثلة الساطعة. معظم المسيحيين قد سمعوا – على الأقل – عن ديتريش بونهوفر وكورى تن بووم. ورغم وجود عدداً لا بأس به من الكتب التي تحكى عن حياتهما كشاهدين مخلصين وشجاعين ليسوع خلال الحرب العالمية الثانية، تحت قمع النازي؛ فإذا كنت لم تقرأ أي شيء عن أي

منهما، أرشح لك أن تقتنى على الأقل الكتابين التاليين: *بونهوفر، القس، الشهيد، النبي، الجاسوس* بقلم إيريك ميتاكساس، *والمخبأ* بقلم كورى تين بووم. ورغم أنه بلا أدنى شك يوجد العديد من الشهود الأمناء للرب في أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد ماتوا دون أن يعرف أحد قصتهم، فإني أعتقد أن قصتي ديتريش بونهوفر وكورى تن بووم قد تم حفظهما لنا لسببٍ ما. تحتوي قصتهما على دروس عميقة لنا اليوم؛ وخاصةً لأولئك الذين سيعيشون لرؤية الأحداث التي ناقشناها في الفصلين السابقين. ولنبدأ بـ ديتريش بونهوفر.

ديتريش بونهوفر

للتعريف بديتريش بونهوفر نحتاج لألقاب عدة فقد كان أشياء كثيرة: كان شاعراً ألمانياً، وموسيقياً، ومؤلفاً، وقساً، ولاهوتياً، وفيلسوفاً، ومنشقاً مناهضاً للنازية، وأخيراً شهيداً، استشهد عام 1945. وبصرف النظر عن كتاباته اللاهوتية، فقد اشتهر بونهوفر أيضاً بكتاباته المعارضة صراحة لمساومة الكنيسة الألمانية مع النازية واضطهاد اليهود.

في 1933، حتى في هذا الوقت المبكر من سيطرة النازي على ألمانيا، كان بونهوفر صريحاً في مقاومته. بعد يومين فقط من تنصيب هتلر كمستشار، تحدث بونهوفر على الراديو مهاجماً هتلر ومحذراً الألمان من الانزلاق إلى تأليه الفوهرر (الزعيم). وقال أيضاً أنه من الممكن جداً أن يتبين أنه فيرفوهرر (قائد مضلل ومستغل). وقد تم قطع البث المباشر وهو لم يكمل جملته بعد. كذلك بدأ في رفع صوته علناً لمساندة المقاومة المسيحية الرافضة لاضطهاد هتلر لليهود، ومعلناً أنه لا ينبغي للكنيسة أن تقوم ببساطة "بتضميد الضحايا تحت وطأة عجلة العنف، ولكن حشر التروس لوقف العجلة نفسها عن الحركة" [2]

في نفس العام، أجرت الكنيسة اللوثرية الألمانية انتخابات، حيث ذهبت الأغلبية الساحقة من المناصب الرئيسية لهؤلاء المساندين للنازي داخل الكنيسة؛ وهي الجماعة المعروفة باسم الحركة المسيحية الألمانية (دويتش كريستين). بعد ذلك بوقت قصير، كلف زعماء المعارضة في الكنيسة بونهوفر بصياغة ما سُمِّيَ " اعتراف بيت إيل" وهو بيان الإيمان الذي عارض الحركة المسيحية الألمانية، وأكد على استمرار الدعوة والانتخاب لليهود. وعلى الرغم أن الوثيقة قد أكدت جزئياً وجهة النظر الفوقية / الاستبدال حين قالت: " المكان السابق الذي كان يحتله شعب العهد لم تأخذه أي أمة

أخرى، لكن أخذته كنيسة المسيح المدعوة للخروج من كل الأمم" كما قدمت الوثيقة اعترافا قوياً ونادراً بخصوص اليهود كالشعب المختار الذي له وعود ستتحقق في المستقبل:

" لقد أعطى الله الدليل على فيض الأمانة في البقاء أميناً لإسرائيل، الذين منهم وُلِد المسيح حسب الجسد، رغم كل عدم أمانتهم، وحتى بعد الصلب. ولايزال الله يريد أن يكمل مع اليهود خطة خلاص العالم التي بدأت بدعوة إسرائيل (رومية 9 – 11). ولهذا حفظ الله بحسب الجسد، بقية تقية لإسرائيل... وهذه البقية التقية تتصف بأنها غير قابلة للحذف من شعبه المختار." 3

بعد مراجعات للإقرار لاحقاً؛ تم تخفيفه لدرجة أن بونهوفر نفسه رفض التوقيع عليه.

رداً على استيلاء المتعاطفين مع النازيين على الكنيسة؛ قام بونهوفر وصديقه، وزميله مارتن نيمولر بتشكيل (الفاريرنوتباند) حركة مسيحية، تطورت إلى ما أصبح يُعرف باسم "الكنيسة المعترفة". كانت الكنيسة المعترفة بمثابة حركة كنسية منشقة وقفت ضد توغل النازية داخل الكنيسة البروتستانتية الألمانية الكبيرة. تبنت الكنيسة المعترفة إعلان بارمن، وهو وثيقة أصرت على أن المسيح، وليس الفوهرر، هو رأس الكنيسة الألمانية، وأن المسيحيين الألمان قد أفسدوا سلطة الكنيسة بجعلها تابعة للدولة، كما ساوموا على حق الإنجيل لجعله يتوافق مع النازية.

في عام 1935، بدأ بونهوفر وقاد مدرسة اللاهوت السرية لتدريب رعاة الكنيسة المعترفة. وبعد عامين، في يوليو 1937، مع اشتداد القمع النازي للكنيسة المعترفة، تم القبض على نيمولر، رفيق بونهوفر المقرب وصديقه. في عام 1937، أغلق الجستابو مدرسة اللاهوت واعتقل سبعة وعشرين شخصاً من القساوسة والطلاب السابقين. في هذا الوقت تقريباً قام بونهوفر بنشر كتابه المشهور، "*تكلفة التلمذة: دراسة في الموعظة على الجبل*"، وفيه؛ لم يهاجم فقط "النعمة الرخيصة" كغطاء للتراخي الأخلاقي، ولكنه تحدث أيضاً عن "تكلفة النعمة".

قضى بونهوفر العامين التاليين مسافراً سراً من قرية إلى أخرى لتدريب القساوسة فيما كان يُسمى "معهد اللاهوت المتحرك". كان معظم طلاب بونهوفر يخدمون بشكل غير قانونيا في الأبرشيات الصغيرة.

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

في أبريل 1943، بعد عشر سنوات من الخدمة والمقاومة النشطة للنازيين، تم القبض على بونهوفر. تم احتجازه في سجن تيجيل العسكري لمدة عاماً ونصف، في انتظار المحاكمة. في فبراير 1945، تم نقله سراً إلى معسكر اعتقال بوخنفالد، وأخيراً إلى معسكر اعتقال فلوسنبورج. تم إعدام بونهوفر شنقاً في فجر يوم 9 أبريل 1945. لقد توفى قبل أسبوعين فقط من قيام الجنود الأمريكيون بتحرير المعسكر، وذلك قبل ثلاثة أسابيع من انتحار هتلر، عندما استولى السوفييت على برلين، وقبل شهر من استسلام ألمانيا النازية. بحسب رواية الطبيب الذي شهد إعدام بونهوفر:

رأيت القس بونهوفر... راكعاً على الأرض يصلى بحرارة إلى الله. لقد تأثرت بشدة بالطريقة التي صلى بها هذا الرجل المحبوب، بكل تكريس وثقة أن الله قد سمع لصلاته. في مكان الإعدام؛ قام بتلاوة صلاة قصيرة مرة أخرى، وبعد ذلك صعد الدرجات القليلة نحو المشنقة، بشجاعة وهدوء. جاء موته بعد بضع ثوانٍ. في خلال ما يقرب من الخمسين عاماً التي قضيتها في عملي كطبيب، لم أر رجلاً يموت في تسليم كامل لمشيئة الله إلا نادراً جداً. 4

كورى تين بووم

في مكان قريب، في هولندا التي يحتلها النازيون، كان هناك شاهد آخر للمسيح، كورى تين بووم وعائلتها يعملون لمساعدة اليهود للهروب من المحرقة النازية خلال الحرب العالمية الثانية. في عام 1940، غزى النازيون هولندا وسرعان ما بدأوا في اعتقال اليهود وإرسالهم للعديد من معسكرات الاعتقال. كان منزل تين بووم مفتوحاً دائماً لأي شخص محتاج. لذلك في مايو 1942، جاءت امرأة يهودية مذعورة إلى منزل تين بووم - بعد أن تم القبض على زوجها، وذهب ابنها للاختباء – تبحث عن مكان تنزل فيه، وافق والد كورى – كاسبر – على الفور. كان كاسبر تلميذاً متحمساً لأنبياء العهد القديم، ولذا رفض بشدة كل أشكال الفوقية / الاستبدال، ولذا أعلن كاسبر "في هذا المنزل نرحب دائماً بشعب الله".

ومع اشتداد قبضة الاحتلال النازي، أصبح منزل تين بووم ملجأً لكلٍ من اليهود، وأفراد المقاومة الهولندية السرية. خلال عام 1943 وحتى عام 1944، كان يوجد عادةً حوالي ستة إلى سبعة أشخاص يعيشون بشكل غير قانوني في المنزل. كما كان بعض اللاجئين الإضافيين يقيمون مع أسرة تين بووم لبضع ساعات أو أيام لحين إيجاد منزل آمن لهم. أصبحت كورى وشقيقتها بيتسى، من القادة

الناشطين للمقاومة السرية في هارلم، كانوا يبحثون عن عائلات هولندية أخرى شجاعة ومستعدة لاستقبال اللاجئين. قضت كورى وبيتسى الكثير من الوقت خلال هذه السنوات في خدمة احتياجات اللاجئين أثناء فترة اختبائهم. لاستيعاب ضيوفهم اليهود، قدمت عائلة تين بووم الطعام الكوشر (الطعام الطاهر لليهود)، كما قاموا باحترام السبت اليهودي. كذلك قاموا ببناء غرفة سرية يبلغ عمقها 30 بوصة فقط، ولكن عرضها بضعة أقدام، ليتمكن العديد من الأشخاص من الوقوف فيها بهدوء في حال حدوث تفتيش أو مداهمة للمنزل. وأطلقوا على هذه المساحة الصغيرة اسم "المخبأ".

في فبراير 1944، قام مخبر هولندي بإبلاغ النازيين بما تفعله عائلة تين بووم. تم القبض على جميع أفراد عائلة تين بووم. وعندما داهم النازيون منزل تين بووم؛ كان هناك ستة أشخاص في المخبأ. لقد بقوا مختبئين هناك لمدة يومين. عندما سؤل كاسبر لو كان يعرف أنه يمكن أن يموت بسبب مساعدته لليهود، أجاب " إنه لشرف كبير لي أن أقدم حياتي لخدمة شعب الله القديم." كاسبر الذي كان عمره أربعة وثمانين عاماً وقت اعتقاله، توفى بعد عشرة أيام فقط في سجن شيفينينجن.

أمضت كورى وبيتسى ما مجموعه عشرة أشهر في ثلاثة سجون مختلفة، وكان آخرها معتقل رافينسبروك سيئ السمعة الذي يقع بالقرب من برلين. حتى في معسكرات الاعتقال، واصلت كورى وبيتسى قضاء وقتهما في الشهادة عن يسوع ومشاركة الإنجيل، وقيادة العديد من النساء إلى المسيح خلال فترة سجنهما هناك.

توفيت بيتسى في رافينسبروك في 16 ديسمبر 1944. قبل موتها قالت لكوري: " لا توجد حفرة عميقة لدرجة أنه [الله] لا يمكنه الوصول لها ". تم إطلاق سراح كورى في 28 ديسمبر 1944، وهكذا كانت هي الفرد الوحيد من عائلتها المباشرة الذي نجا ليروي قصتهم. لم يتم اكتشاف اليهود الذين كانوا مختبئين عند عائلة تين بووم في وقت اعتقالهم؛ وجميعهم باستثناء واحدة – وهي امرأة مسنة – نجوا. وتشير التقديرات إلى أن عائلة تين بووم والشبكة التي كانت تساعد معهم تمكنوا من إنقاذ أكثر من ثمانمائة شخص.

قدوة لكنيسة الأيام الأخيرة

كان ديتريش بونهوفر وكورى تين بووم قدوة نبوية للكنيسة اليوم؛ والتي يمكن جداً أن تكون هي كنيسة الأيام الأخيرة.

مما لا شك فيه أننا عندما ننظر للكنيسة اليوم لا نرى إلا ظل خافت وباهت لدعوتها. عدد قليل جداً يمكن اعتباره انعكاس حقيقي لكنيسة العصر الرسولي. عندما أستمع إلى الكثير من العظات التي تنبعث من منابر أكبر وأكثر الكنائس شعبية في بلدي؛ ما أراه يكاد لا يشبه على الإطلاق الإيمان الموصوف على صفحات العهد الجديد. قليلون يعظون بالدعوة إلى حمل الصليب. وأقل لازالوا يعظون عن أهمية التوبة عن الخطية. قليلون يتمسكون بالتعليم أن المسيح هو الطريق الوحيد والحصري للخلاص. وعدد أقل يعظ بدعوة يسوع أن نضع حياتنا لأجله، لنعيش معه في الدهر الآتي. وعندما نبحث عن عدد الذين يعظون بالتحقيق الآتي لمملكة اليهود، سنجد أن الرقم يكاد يكون صفر. حتى بين تلك الكنائس والإرساليات التي تعتبر نفسها متحفظة وتقليدية، مازلت أرى قدراً هائلاً من المساومة مع روح هذا العصر. هنا يظهر أن حياة بونهوفر وتين بووم هي أمثلة مشرقة ومضيئة. لقد خالف كل من بونهوفر وتين بووم الاتجاهات الشائعة داخل الكنيسة في أيامهم. على الرغم من القبول الواسع النطاق لفكر الفوقية / الاستبدال، كانت عائلة تين بووم مقتنعين بثبات وحزم بفكر التحقيق، ومستعدين لخرق أي قانون من قوانين الدولة ليطيعوا كلمة الله. وكذلك كان بونهوفر صوتاً نبوياً أيضاً، ليس فقط في الوقوف بثبات في وجه الاتجاه الرائج وسط الكنيسة، لكن في الرؤية الواضحة المسبقة لما سيأتي. لقد كان قادراً على قيادة حركة المقاومين الذين تمسكوا بثبات بدعوة الإنجيل. دعونا نفكر في بعض الطرق التي كان بها بونهوفر مثالاً لعصرنا اليوم.

مثال ديتريش بونهوفر

إن الأصوات النبوية تتعرض دائماً للسخرية والتهميش، حتى في داخل الكنيسة، فقط يتم الاعتراف بها وتكريمها لاحقاً، في أغلب الأحيان بعد فترة طويلة من وفاتهم. إن المثير للاهتمام في حياة ديتريش بونهوفر هو أن معارضته الصريحة للنازية بدأت قبل سنوات عديدة من بدء العديد من معاصريه في رؤية حقيقة الشر الذي يسيطر على ألمانيا. اليوم؛ يعجز الكثير من المسيحيين عن تمييز الطرق المتعددة التي تغلغلت بها روح العصر إلى داخل الكنيسة. بالتأكيد؛ واحدة من أكثر العلامات المهمة على حدوث ذلك هي تزايد التسامح بل مدح أولئك الذين لا ينظرون لإسرائيل بطريقة موضوعية، بل أيضاً يحولونها لشيطان. يستخدم الشيطان بالفعل قادة المسيحيين المعترفين كأبواق له في حربه ضد شعب العهد. لكن حتى لو كان المخادع له أصوات داخل الكنيسة، فالرب من الناحية الأخرى يدعو له أصوات خاصة،

تلاميذ مثل ديتريش بونهوفر، يقفون بلا خوف في مواجهة موجات الأكاذيب والخداع التي لاتزال تخترق أسوار الكنيسة. لذا فواحد من الأمور الرئيسية التي كان فيه بونهوفر قدوة لكنيسة الأيام الأخيرة – وهو ما يجب أن نسعى إلى التشبه به اليوم – هو عزمه الذي لا يلين للدفاع عن الحق والنقاء داخل الكنيسة. وأن يحذر بشدة عندما يرى خطراً واضحاً يلوح في الأفق. لا شك أن بونهوفر كان متهماً بإثارة الخوف في البلاد أوائل ثلاثينات القرن العشرين، ولكن في أقل من عقد من الزمن، أصبحت تحذيراته واضحة ومبررة. واليوم يُنظر إليه على أنه نبي. من المزعج بمكان أن نقول إن الغيوم العاصفة التي تلوح في الأفق العالمي اليوم هي أكثر قتامة وشؤماً مما كانت عليه في عام 1930. لقد حان الوقت للرجال والنساء أصحاب الرؤيا والشخصية لرفع أصواتهم ودق ناقوس الخطر. هناك عاصفة قوية قادمة، الآن هو الوقت المناسب للاستعداد.

الطريقة الهامة الأخرى التي كان فيها بونهوفر مثالاً يُحتذى لكنيسة الأيام الأخيرة؛ تتمثل في عمله لتكوين الكنيسة السرية، ومعها مدرسة لاهوت سرية أيضاً. عندما وصلت المساومة مع النازية للنقطة التي فيها سيطرت على كل الطائفة بالكامل، لجأ بونهوفر للسرية وبدأ يتلمذ ويدرب ويكون كأب للبقية الحقيقية من الكنيسة، وأقام قادة آخرين من الشباب. كذلك في يومنا هذا، مع زيادة التشريعات المضادة للمسيحية، وانتشار الفساد في الكنيسة؛ يتزايد الاحتياج إلى ظهور جيش من المعلمين والرعاة والآباء الروحيين الناضجين للخروج خارج المحلة، وقيادة البقية من الكنيسة. في أوقات السلم تزدهر الكنيسة، لكن في أوقات الفوضى والاضطراب، تلجأ الكنيسة الحقيقية للسرية والاختباء. هذا هو الحال حالياً في العديد من دول العالم، ولكن في الأيام المقبلة، أعتقد أنه سيصبح هو القاعدة وليس الاستثناء. الآن هو الوقت المناسب لظهور القادة الرسوليين الحقيقيين.

مثال تين بووم

في حياة عائلة تين بووم نجد مثالاً يُحتذى لكل شخص مسيحي عادى. فربما؛ ليس كل مسيحي مدعو ليكون له دور قيادي كالذي كان لـ بونهوفر؛ لكن كل المسيحيين مدعوون ليكونوا نفس نوع الخدام الذي نراه في عائلة تين بووم. بينما كان بونهوفر – من طرق عدة – مثال للقيادة المسيحية اليوم، فإني على يقين أن عائلة تين بووم هي المثال الذي على كل المسيحيين الاقتداء به في الأيام المقبلة. قليلون اليوم قد يفكرون في إعداد منازلهم وقلوبهم لإخفاء اللاجئين أو الاعتناء بهم في الأيام المقبلة، لكن عندما نفكر

في مجموعة من الاتجاهات والأحداث العالمية ونربطها بالتحذيرات الواضحة الموجودة في الكتاب المقدس، فسنستخلص أن هذا الوضع هو النتيجة الطبيعية المتوقعة.

اليوم، كثيرون داخل الكنيسة المسيحية، وكثيرون خارجها، انضموا إلى الحركة المعروفة باسم " التحضير ". الفكرة بسيطة؛ في ظل الانهيار الذي يعانيه الاقتصاد العالمي – الانتشار المتزايد للإرهاب، وتزايد الكوارث الطبيعية، فمن الحكمة أن نستعد. بلا شك هناك حكمة هائلة في الحصول على الموارد اللازمة للنظر للمستقبل براحة بال. على أنه – من وجهة نظر مسيحية – هناك خطر في الاستعداد إذا كان التركيز الأساسي للمرء هو الحفاظ على نفسه، مع القليل من التركيز أو حتى عدم التركيز على الاستعداد لخدمة الآخرين والإعلان الحقيقي عن الإنجيل في وقت الأزمات. أعتقد أن الرب سيدعو شعبه في جميع أنحاء العالم لفتح منازلهم كأماكن ملجأ أثناء العاصفة الهائلة القادمة. لكن لو كان عندنا الرغبة والاستعداد الداخلي للقيام بهذا الدور، فيجب أن نبدأ الآن بتجهيز قلوبنا أولاً. ستأتي أيام يكون الكثير من إخوة يسوع – الشعب اليهودي – مرة أخرى في حاجة شديدة ويعانون الجوع والعطش. هل أنت مستعد أن تعطيهم شيئاً ليأكلوا ويشربوا؟ كما لن يكون لدى الكثيرين مكاناً ليقيموا فيه؛ هل ستأويهم في بيتك؟ قال يسوع أنك بهذا، تكون قد آويته هو.

من المذهل أن نرى أن رؤيا 12: 6 يتحدث عن هروب إسرائيل إلى " البرية " في الأيام الأخيرة، حيث يخبرنا أنها " سوف تُعال هناك ". إذا كانت المرأة ستُعال في البرية، فلابد أن نسأل، من سيعولها؟ قد يحاول البعض الإفراط في الروحانية والقول إن الله سيعولها. بالطبع فبحسب المعنى الأشمل، هذا صحيح، لكن الرب يستخدم البشر لتنفيذ مقاصده. وقد كان يسوع واضحاً جداً بخصوص هذه النقطة. أومن أن الرب ينهض شعبه في كل الأرض لينتبهوا لدعوتهم أن يكونوا أداته لإطعام اليهود في الأيام المقبلة.

بالنسبة لمعظم المسيحيين، قد يبدو أنه من الصعب التواصل مع الواقع العملي لهذا الأمر. عندما يفكر المرء في الأمر حقاً، وعندما ننظر إلى الاتجاه العالمي نحو كراهية اليهود ودولة إسرائيل، والتطرف الذي انتشر في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي، وتدهور وانسحاب النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، يتضح لكل من لهم عيون لترى أن هذا هو في الواقع مسألة معقوله بل وضرورة ملحة.

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

أثناء بحثي في هذا الموضوع، أجريت مقابلة مع صمويل كلوف. كلوف؛ كما ذكرت سابقاً، هو متحدث لبق ومعلم للكتاب المقدس، وقد استغرق طويلاً في التفكير في هذه القضية بالذات و – أشعر أنه – تناول الموضوع بطريقة متوازنة وواعية. كلوف تحدث عن المعايير المزدوجة للكثيرين داخل الكنيسة اليوم، الذين من ناحية يحكمون على الكنيسة الألمانية لفشلها في التعرف مبكراً على الحقيقة فيما يتعلق بهتلر والحزب النازي. ومن ناحية أخرى يسخرون من فكرة أن شيئاً مشابهاً، بل ربما أسوأ جداً، يلوح في الأفق بالنسبة لنا نحن.

قال: " نعود ونقول: واو لقد كان الألمان عميان للغاية في أواخر الثلاثينات؛ ألم يتمكنوا من رؤية ذلك قادماً؟ لكن الآن؛ فما يُقال علناً في الشرق الأوسط، أو حتى في كل مكان في الأرض، هو أكثر ضراوة، وأكثر عدوانية بكثير مما كان يُقال علناً في ألمانيا النازية". وأعتقد أن واحد من الإدانات الكبرى لهذا الجيل هي أننا ندرس ونحتفل بل حتى نمجد بونهوفر ورجال مثله، ونقدر بصيرتهم النبوية، بينما نعيش في جيل تتجاوز الأمور بكثير ما شهده بونهوفر من حيث اللغة والبلاغة وحتى الحجم. فنحن لا نتعامل مع دولة محدودة داخل أوربا؛ بل مع مد عالمي متزايد للتطرف الذي يطلق تهديدات عدوانية، علنية بإبادة عرقية جماعية.

وتابع كلوف: " نحن نحتفل ببونهوفر، ومع ذلك فإن فكرة أن نخدم اليهود بطريقة عملية أو حتى نجهز لهذا الأمر في جيلنا، لا تخطر حتى ببالنا، لقد أسقطناها من حساباتنا بالكامل. نحن ننظر له على أنه موضوع ثانوي وغير مهم. حقيقة أننا لا نعطي هذه القضية أي اهتمام هي في حد ذاتها أزمة في الكنيسة. الكنيسة الألمانية بشكل عام لم تستجب بشكل صحيح لأزمة عصرهم. وقد حكمنا بقسوة على الكنيسة الألمانية بسبب هذا، وهذا صحيح، لأن السلبية في مواجهة ذلك النوع من الإثم وهذا النوع من الشر – السلبية في حد ذاتها تُعد موافقة واتفاق. لكن في جيلنا نواجه معاداة للسامية مسعورة، وأيضاً مع تهديد الإسلام المتطرف بالإبادة لليهود – يتساءل كلوف – " في ضوء سلبيتنا نحن؛ كيف يمكن أن نهرب من دينونة الله العادلة؟ " [5]

إن كلوف على حق من أكثر من زاوية. اليوم نعيش في جيل يُعد الأول في تاريخ البشرية الذي يشهد تتميم العديد من علامات نهاية الزمن، مثل وصول الإنجيل لكل قبيلة ولسان، وقيام دولة اليهود في أرض إسرائيل، والتهديد المتزايد ضدها من كل جانب، ليس فقط من قبل التطرف الإسلامي

ولكن أيضاً من قبل المد العالمي المتزايد من معاداة السامية. رأينا علامات كثيرة، ولكن يبدو أن الكثيرين يصرون على رفض أن نهاية هذا الزمن ستأتى على الإطلاق.

يسأل كلوف " كيف ستحكم علينا الكنيسة الألمانية؟ لقد حكمنا عليهم بقسوة، لكن تُرى هل نتصرف نحن بشكل مختلف؟ فلدينا أدلة أكثر، وخطابات أكثر، الأمور معلنة جهاراً، ونحن أكثر وعياً وفوق كل شيء لدينا سابقة ما حدث معهم لنتعلم منها. فالمحرقة (الهولوكوست) في الغالب تم التخطيط لها في السر خلف الأبواب المغلقة، بين قادة قوات الأمن الخاصة حيث خططوا للإبادة النهائية، إلخ؛ بينما في جيلنا الحالي، هناك مد متزايد من معاداة السامية، لا يتم التعبير عنه خلف الأبواب المغلقة وبين عدد قليل من النخبة، لكن التخطيط علني على وسائل التواصل الاجتماعي وعلى شبكة الإنترنت، وتصرخ به مكبرات الصوت في المساجد وغيرها." ويختم كلوف بحزن " لقد تم التبليغ علناً ولكن لا يزال معظمنا يغضون الطرف عنه."

عندما تقف كنيسة هذا الجيل أمام يسوع في يوم الدينونة، هل سيمكنها أن تقول بصدق أنه لم تكن عندنا أي علامات تحذيرية؟

خاتمة

لقد بدأنا هذا الكتاب باقتباس تحذيرات الرسول بولس من تكبر الأمم على إسرائيل. هذا التحذير لا مثيل له في التحذيرات الأخرى، فبولس لم يقل إنه إذا تكبر الأمم على إسرائيل، فإنهم يخاطرون بفقدان حق أو بركة مهمة. لقد كان بولس واضحاً جداً بشأن الاتجاهات الخاطئة التي يتبناها المؤمنون من الأمم تجاه الشعب اليهودي كله - وهذا يشمل اليهود غير المؤمنين بالمسيح – وقال إن هذا سيؤدى إلى " قطع " المؤمنين الأمم، وهو مصطلح يعنى الوجود إلى الأبد تحت دينونة الله، وفى حالة انفصال عنه. إن كلام بولس يمثل أقوى تحذير يمكن تقديمه. كما قمنا باستعراض مفصل للتاريخ الطويل من المعاملة الوحشية من جانب المسيحيين ضد اليهود، ووجدنا أن تحذير بولس لم يلتفت، ولم يستجب له أحد، بل بصراحة، قد داسته الأقدام. وبدلاً من تجنب الغطرسة ضد اليهود؛ احتفلت الكنيسة وابتهجت بإهانتهم وإذلالهم. إن التاريخ الطويل من معاداة السامية هو أكبر عار قد لطخ العالم المسيحي. وبينما لا يستطيع المسيحيون اليوم تغيير الماضي، يمكننا أن ننتبه لتحذيرات بولس ونتوب ونرفض كل أشكال الفوقية / الاستبدال.

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

يمكننا أن نتعامل مع اليهود بحسب طرق الرب: بإظهار الرحمة والمحبة والإكرام. إذا كان لا يمكن تغيير الماضي، فلايزال هناك أمل في المستقبل.

لقد درسنا أيضاً العديد من الأجزاء الكتابية التي توضح أنه في آخر الأيام سينصب غضب وعنف ومقاومة الشيطان ضد شعب وأرض إسرائيل. على الرغم من أن المسيحيين هم الآن – وسيظلون كذلك – مستهدفين من الشيطان في جميع أنحاء العالم (رؤيا 12: 17)، لكن مع الوضع في الاعتبار التركيز الكتابي الساحق؛ سنجد أنه ينصب على إسرائيل. واليوم، يستطيع من له عيون التمييز أن يرى أن الأيام الأخيرة كما وصفها أنبياء اليهود القدماء تقترب جداً. والسؤال الذي يجب أن يشغل بال كل مسيحي اليوم هو: أين ستجد غالبية الكنيسة نفسها في أخر الزمان ويوم الدينونة؟ هل سيجد المؤمنون من الأمم؛ المدعوون للسلوك بالتمييز وللوقوف مع اليهود، أن الكثيرين من القادة بينهم يحاربون إسرائيل ويدعمون أولئك الساعين لتدميرها؟ على الرغم أنه من الصعب تخيل حدوث مأساة أكبر، لكن إذا وضعنا في الاعتبار تاريخ الكنيسة وكذلك الاتجاه الفكري الموجود داخل الكنيسة الآن، نجد أنه – للأسف – هذا هو الوضع المتوقع حدوثه. مثل بعض القضايا الأخرى، قام الشيطان بتوجيه طاقاته نحو الحرب الروحية للسيطرة على قلب الكنيسة بشكلٍ خاص وتقليبه في أمر العلاقة والتعامل مع إسرائيل. أينما يجد الشيطان ولو أدنى باب مفتوح أو فرصة، فإنه يقنصها لتحقيق غاياته الشيطانية. هذا هو الغضب الشيطاني ضد العهد الإبراهيمي – بل في الواقع هو ضد خطة الله للفداء ذاتها – هذا هو المحفز الروحي الأساسي الذي يؤجج الصراع الدائر في كل الأرض اليوم.

يلخص دالتون توماس – وهو صديق ومؤلف كتاب "*جدل صهيون ووقت ضيق يعقوب*" – ببلاغة ما يجري بالضبط، ليس فقط في جميع أنحاء الأرض اليوم، بل حتى في داخل الكنيسة، ويوضح لماذا سيستمر هذا في التزايد:

قال لي في مقابلة شخصية: "اليوم، يتصاعد الجدل بشكلٍ غير مسبوق. يمكننا أن نحاول تفسيره بمصطلحات الجيوسياسية أو التاريخية، لكننا نغفل عن السبب الأساسي الكامن وراء ذلك. إن السبب الكامن وراء الجدل الكثير حول مدينة أورشليم اليوم هو أن الله قد قطع عهداً بأن يملك ابنه ويحكم انطلاقا من قطعة أرض محددة وفى وقت معين حدده هو. وكلما اقتربنا من ذلك الوقت المحدد، كلما أصبحت

القوات والرئاسات التي تحكم الهواء أكثر غضباً ومقاومة ومعارضة، وسيستخدمون البشر كعرائس لتنفيذ خططهم وأهدافهم." 6

لابد أن يعمل المؤمنون الذين يتمتعون بروح التمييز، كل ما بوسعهم حتى لا تتكرر الإخفاقات الكنسية الضخمة في المستقبل. يجب أن نتأكد من عدم وجود باباً مفتوحاً للعدو لاستغلاله. وهذا لن يحدث إلا إذا رفضت الكنيسة تماماً كل الأفكار والمبادئ التي تسببت، ومكنت، ودعمت الكراهية الهائلة لليهود التي سيطرت على غالبية الكنيسة لفترة طويلة جداً. إذا أرادت الكنيسة تتميم دعوتها في الأيام الأخيرة، والسلوك في الحق، وعدم الاشتراك مع العدو في خططه؛ عليها أن تتنقى تماماً من التعاليم والأفكار الكاذبة والمدمرة للفوقية / الاستبدال، والتتميم المسبق، واللا ألفية، واستعادة التمسك بالتعاليم الكتابية بالتحقيق، والتتميم المستقبلي، والعقيدة الألفية.

إن الدعوة الأسمى للمسيحيين من الأمم في الأيام المقبلة هي أن يقدموا لإسرائيل شهادة ساطعة نهائية عن الصليب – وهو التجسيد الحقيقي لمحبة الآب لشعبه. وهذا لا يمكن أن يحدث إلا باتحادنا بهم ووضع حياتنا من أجلهم. إذا كان يسوع المسيا قد جاء ووضع حياته من أجلنا تاركاً لنا مثالاً لنتبعه (1بط2: 21) فكم بالحري ينبغي أن نفعل الشيء نفسه لأولئك الذين يسميهم يسوع إخوته؟ فالجيل الأخير سيُحكم عليه بناءً على رفضه أو قبوله حمل الصليب وبذل الحياة من أجل اليهود. يرغب العديد من المسيحيين اليوم أن يُطَّعموا في مجد وميراث إسرائيل؛ على ألا يكون لهم أي علاقة بالتطعيم معهم في الضيق والمعاناة. ويسوع نفسه يتحد مع اليهود في ضيقهم " فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ " (إش 63: 9). فكيف إذن يعتقد الكثير من المسيحيين اليوم أنهم أعلى من سيدهم؟ (أنظر يوحنا 15: 20) يجب على المسيحيين اليوم الذين يرغبون في التمثل بيسوع في الأيام المقبلة أن يتحدوا مع اليهود في المعاناة والاضطهاد والتهميش. وفى النهاية؛ كل من ربطوا أنفسهم وانضموا للملك اليهودي، يجب أن يقبلوا حقيقة أنهم سوف يعانون مع الشعب اليهودي.

أنا متفهم أن فكرة المعاناة ليست شيئاً يتطلع إليه أي شخص. لقد كرسنا وقت طويل من حياتنا لتجنب الألم. اليوم، يتم تدريس أفكار – وهي تلقى رواج كبير في داخل الكنيسة الغربية – تنادى بأن دعوتنا كمؤمنين هي أن نعيش في رحب وليس للمعاناة. ولكن أود أن أذكِّر كل من لديه آذان للسمع أن " لأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُواتِهِ." (1بط 2: 21)

عندما يحكم يهودي العالم – بقلم جويل ريتشاردسون

جميعنا مدعوون للتمثل بيسوع. لكن عندما نفكر في مجد وجلال الدهر الآتي، عندها نستطيع أن نحتمل الضيقات الوقتية التي نجتاز فيها الآن. تماماً كما ذَكَّرنا بولس: " لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيّاً. " (2كو 4: 17) إن الأمر يستحق كل الألم والمعاناة التي نتحملها في هذا الزمن، ونحن نجتهد لنعيش كما يليق بشعب الله. فآلام الزمن الحاضر سننساها سريعاً عندما نخطو إلى الجمال والمجد في الدهر الآتي. في ذلك اليوم لن يكون هناك خوف فيما بعد، ولا شكوك فيما بعد، ولا مرض فيما بعد، ولا إجهاض للأجنة فيما بعد، ولا اتجار في البشر فيما بعد، ولا حروب فيما بعد. من منا لا يشتاق لنهاية هذا النظام الحاضر الشرير، وكذلك لنهاية كل الأمور التي تجعلنا نتأوه، ونئن؟ الخليقة كلها تئن شوقاً لذلك اليوم. نعم، إن هذا اليوم آتٍ، ربما أقرب مما يظن البعض، حين يرجع يسوع بنفسه من السماء في لهيب نار، ومعه جميع ملائكته القديسين، ليُقيم مملكته المجيدة على الأرض. آه، كم أشتاق لهذا اليوم! كم أشتاق لليوم الذي فيه تغطي معرفة الله الأرض كما تغطي المياه البحر، عندما نرى يسوع وجهاً لوجه! كم أشتاق لهذا الوقت – *عندما يحكم يهودي العالم!*

ملاحظات

الفصل 1: التحذير: الجهل والكبرياء

1. بروس دلمونت، محرر، عن اليهود وأكاذيبهم بقلم مارتن لوثر (1483 – 1546)، (lulu.com)، 165 – 66

الفصل 2: الرد مقابل التحقيق

1. يستعمل الكثيرون مصطلح "المعاهدون أو المتمسكون بالعهد" للإشارة لهؤلاء الذين يؤمنون أن الله لازال ملتزماً بتتميم العهد الإبراهيمي والداودي. لكني في هذا الكتاب اخترت أن أستخدم مصطلح " التحقيقين أو أصحاب نظرية التحقيق " و " التحقيق " لتجنب أي لبث أو خلط بينه وبين عقيدة (العهد) المُصلح، والذي – مما يدعو للسخرية – ينكر التتميم الحرفي للعهدين الإبراهيمي والداودي في المستقبل.
2. مدرسة نوكس اللاهوتية، " رسالة مفتوحة إلى الإنجيليين والأطراف المهتمة الأخرى: شعب الله، أرض إسرائيل، وحياد الإنجيل " لو عرفت أمريكا (مدونة)

, http://www.ifamericansknew.org/cur_sit/wdoor.html; accessed July 10, 2014

تم نشر الوثيقة في الأصل على موقع مدرسة نوكس للاهوت في عام 2002، ثم تمت إزالتها منذ ذلك الحين.

3. البيروس بيترز، القبائل العشر في التاريخ والنبوة (جراند رابيدز: إيردمانز، 1934)، 109.
4. ن ت رايت، يسوع وانتصار الله (لندن: 1996) 446، 471.

5. دالتون توماس، عقيدة التحويل في العهد الجديد بحسب ن ت رايت. ورقة غير منشورة، تم أخذ إذن قبل استعمالها.
6. قاموس ميريام وبستر " التخريب"؛ تم الوصول إليه في 11 يوليو 2014.

http://www.merriam-webster.com/dictionary/subvert

7. جي سي رايل، هل أنت مستعد لنهاية الزمن؟ (فيرن، اسكتلندا: التركيز المسيحي، 2001) 8 – 107؛ توضيح الأحداث القادمة، والتكليفات الحالية.
8. المرجع نفسه، 59 – 157.

الفصل 3: العهد الإبراهيمي

1. جاري إم بيرج، يسوع والأرض (جراند رابيدز: بيكر أكاديمي، 2010)، 98.
2. سام ستورمز، الملكوت الآتي: البديل اللا ألفي (روس شاير، اسكتلندا: دار نشر التركيز المسيحي، 2013)، 208. سام هو أستاذي السابق، وهو محبوب من كل من عرفوه، وأنا واحد من محبيه، رغم أنني أختلف معه بشدة حول هذه القضية.
3. جي كي بيل، الهيكل ورسالة الكنيسة (شيكاغو 2004) 352 – 53.
4. كارل ميديريس، السؤال رقم 4: ما هو موقفك من إسرائيل؟ مدونة جعل يسوع متاحاً، 23 يوليو 2010

Making Jesus Accessible (blog),

July 23, 2010, http://carlmedearis.com/2010/07/question-4-what-is-your-position-on-israelas-youve-gotten-more-involved-there-im-often-concerned-that-you-may-be-anti-semitic/.

5. كارل ميديريس، "رأيي: كان يسوع ليساند إقامة دولة فلسطينية"، مدونة إيمان

Belief (blog),

September 21, 2011, http://religion.blogs.cnn.com/2011/09/21/my-take-jesus-would-supportpalestinian-statehood-bid/; emphasis added.

الفصل 4: العهد الموسوي والداودي

1. روبرت دبليو نيكلسون، "الإنجيليين وإسرائيل: ما لا يريد اليهود الأمريكيون معرفته (لكنهم يحتاجون إليه)، الموسوي، أكتوبر 2013،
http://mosaicmagazine.com/essay/2013/10/evangelicals-and-israel/.
2. جاري بيرج، " أرض من؟ وعد من؟ ما لم يُخبر المسيحيين به عن إسرائيل والفلسطينيين (كليفلاند: بيلجريم، 2004)، 167.
3. كارل ميديريس، السؤال رقم 4: ما هو موقفك من إسرائيل؟ مدونة جعل يسوع متاحاً، 23 يوليو 2010

Making Jesus Accessible (blog),
July 23, 2010, http://carlmedearis.com/2010/07/question-4-what-is-your-position-on-israelas-youve-gotten-more-involved-there-im-often-concerned-that-you-may-be-anti-semitic/.

الفصل 5: العهد الجديد

1. سام ستورمز، الملكوت الآتي: البديل اللا ألفي (روس شاير، اسكتلندا: دار نشر التركيز المسيحي، 2013)، 333 - 34.
2. المرجع نفسه، 334.
3. ن ت رايت، التبرير: خطة الله ورؤية بولس (داونرز جروف، إلينوي: دار نشر انترفرسيتي، 2009)، 120.
4. ستورمز، الملكوت الآتي، 333 – 34.

الفصل 6: كيف يجب أن يتعامل المؤمنون من الأمم مع اليهود غير المؤمنين؟

1. جاك زافادا، "ماهي اليهودية المسيانية؟"

About.com, accessed July 15, 2014,
http://christianity.about.com/od/messianicjewishmovement/a/What-Is-Messianic-Judaism.htm.

2. الإحصائيات، "التقديرات الحالية لعدد المسيحيين (اليهود يعلنون الإيمان بالمسيح) في إسرائيل" إسرائيل، 2014
3. "اليهود المسيانيين ليسوا يهوداً" بقلم الحاخام جوناثان واكسمان،
http://israelnjudaism.blogspot.com/2011/04/messianic-jews-are-not-jews.html
وأيضاً "ليس هناك شيء اسمه يهودي مسياني"
http://5ptsalt.com/2013/01/02/there-is-no-such-thing-as-a-messianic-jew/.

الفصل 7: ملكوت الله الآتي

1. "عمليات الإجهاض في العالم – المصادر والأساليب" مقاييس العالم، تمت زيارة الموقع في 15 يوليو 2014.
Worldometers, accessed July 15, 2014,
http://www.worldometers.info/abortions/.
2. راندي ألكورن، "السماء، هل نخشى منها أم ننتظرها؟" خدمة المنظور الأبدي، 1 مارس 2004،
Eternal Perspective Ministries, March 1, 2004,
http://www.epm.org/resources/2004/Mar/1/heaven-dreading-it-or-anticipating-it/.

الفصل 8: استرداد مملكة اليهود

1. توم رايت، "أورشليم في العهد الجديد" (نُشر أصلاً في أورشليم في الماضي والحاضر في مقاصد الله، الطبعة الثانية، [كارلايل باتيرنستر، جراند رابيدز، بيكر]، 53 – 77)

http://ntwrightpage.com/Wright_Jerusalem_New_Testament.pdf,11.

2. ديفيد بارون، معضلة اليهود: ماضيها وحاضرها ومستقبلها (1891) متاح على:
http://preceptaustin.org/the_jewish_problem-david_baron.htm.
3. رواه الترمذي (877). النساء، آ 2935
4. المرجع نفسه، أحمد، 2792.
5. الترمذي، 959.
6. الترمذي، 961؛ ابن ماجه، 2944.
7. معجم ثاير اليوناني، قاعدة البيانات الإلكترونية. حقوق الطبع والنشر 2002، 2003، 2006، 2011. جميع الحقوق محفوظة، تم الاستخدام بإذن.
BibleSoft.com, at http://biblehub.com/greek/605.htm
8. جاري بيرج، مؤتمر المسيح عند نقطة التفتيش، فبراير 2014.
9. دراسات، أعمال الرسل، المجلد 18، (جراند رابيدز: بيكر، 1981)، 43 – 44. الاقتباس هو من ترجمة وإعادة صياغة للدكتور ويليام مالارد، مدرسة كاندلر للاهوت، من دراسات كالفن.
10. سام ستورمز، الملكوت الآتي: البديل اللا ألفي (مرشد، 2012).
11. رسالة مفتوحة إلى الإنجيليين وغيرهم من الأطراف المهتمة: شعب الله، أرض إسرائيل، وحياد الإنجيل" تم النشر في الأصل على موقع مدرسة نوكس للاهوت؛ متاح على:
http://www.bible-researcher.com/openletter.html.

الفصل 9: الكراهية بين المسيحيين واليهود: من البداية وحتى القرن الرابع

1. اغناطيوس الأنطاكي، الرسالة إلى أهل مجنيسيا، 8: 1؛ 10: 3، ترجمة جي بي لايتفوت. متاح على موقع:

from the Early Christian Writings website, at http://www.earlychristianwritings.com/text/ignatius-magnesians-lightfoot.html.

2. المرجع السابق
3. رسالة برنابا، 4: 6 – 8، جي بي لايتفوت، http://www.earlychristianwritings.com/text/barnabas-lightfoot.html;
4. يوستينوس الشهيد، حوار مع تريفون اليهودي، الفصل 135.
5. المرجع السابق.
6. المرجع السابق، الفصل 16.
7. ر كيندال سولين، إله إسرائيل واللاهوت المسيحي (مينيابوليس: القلعة، 1996)، 29.
8. هيبوليتوس، "رسالة تفسيرية ضد اليهود"، بارس. 1، 5، http://www.newadvent.org/fathers/0503.htm.
9. المرجع السابق.
10. ليون بولياكوف، تاريخ معاداة السامية (نيويورك، شوكين، 1965)، 23.
11. المرجع السابق.
12. أوريجانوس، ضد سلساس، كتاب. 2، الفصل 8؛ تم إضافة تعليقات.
13. "مجلس الفيرا قانون 306"، http://faculty.cua.edu/pennington/Canon%20Law/ElviraCanons.htm; accessed July 16, 2014.
14. كتاب التاريخ اليهودي: اليهود والقانون الروماني اللاحق 315 – 531 م، " قوانين قسطنطين العظيم، 18 أكتوبر 315: فيما يتعلق باليهود وعُبَّاد السماء والسامريين. جامعة فوردهام، http://www.fordham.edu/halsall/jewish/jews-romanlaw.asp.

15. " ألفي عام من الاضطهاد اليهودي: معاداة اليهودية: من 70 إلى 1200 م "، موقع التسامح الديني:

http://www.religioustolerance.org/jud_pers1.htm; accessed July 16, 2014.

16. قبرصي، ثلاثة كتب من الشهادات ضد اليهود، في آباء ما قبل نيقية، المجلد 5، الكتابات من الآباء وحتى 325 م (جراند رابيدز: إيردمانز).

17. " معاداة اليهودية ومجمع نيقية ":

http://www.petahtikvah.com/Articles/ANTIJUDAISM.htm; accessed July 17, 2014.

18. كتاب المصدر لتاريخ اليهود.

19. " تاريخ موجز لمعاداة السامية المسيحية " شبكة الجذور اليهودية، تم دخول الموقع في 17 يوليو 2014:

http://jewishroots.net/library/anti-semitism/a-brief-history-of-anti-semitism-2.html.

20. رونالد ديبروز، إسرائيل والكنيسة: أصول وتأثيرات عقيدة الاستبدال (وينسبورو، جورجيا: أوثينتيك ميديا، 2004)، 22.

21. يوحنا ذهبي الفم، ضد اليهود، عظة 1.2.7

http://www.tertullian.org/fathers/chrysostom_adversus_judaeos_01_homily1.htm.

22. المرجع نفسه، عظة 1.4.1.

23. المرجع نفسه، عظة 1.1.5.

24. المرجع نفسه، عظة 1.2.1.

25. المرجع نفسه، عظة 8.3.10،

http://www.tertullian.org/fathers/chrysostom_adversus_judaeos_08_homily8.htm.

26. المرجع نفسه، عظة 1.3.1.

http://www.tertullian.org/fathers/chrysostom_adversus_judaeos_01_homily1.htm.

27. المرجع نفسه، عظة 1.4.2.

28. ستيفن كاتز، " الأيديولوجية، وسلطة الدولة، والقتل الجماعي / الإبادة العرقية "، في بيتر هايز، محرر، الدروس والموروثات: معنى المحرقة في عالم متغير (إيفانستون، مجلة جامعة نورث وسترن، 1991)، 52.

29. أمبروز ميلانو، " رسائل حول حرق مجمع يهودي "، أغسطس 388، مجلس المراكز حول العلاقات اليهودية،

http://www.ccjr.us/dialogika-resources/primary-texts-from-the-historyof-the-relationship/248-ambrose-of-milan-qletters-about-a-synagogue-burningq-aug-388.

30. إدوارد جيبون، "تراجع وسقوط الإمبراطورية الرومانية" المجلد 4، الفصل 47

http://www.sacred-texts.com/cla/gibbon/04/daf04038.htm.

31. كتاب التاريخ اليهودي، " III، قانون ثيودوسيوس 11، 31 يناير 439: الرواية الثالثة: بخصوص اليهود والسامريين والزنادقة والوثنيين."

32. فيليب شاف، الطبعة، آباء نيقية وما بعد نيقية، السلسلة 1، المجلد 8 (مكتبة الكلاسيكيات المسيحية الأثيرية، 2009)، شرح أوغسطينوس لمزمور 114.

33. المرجع نفسه، شرح أوغسطينوس للمزمور 109.

34. أوغسطينوس، "في الثالوث المقدس" فيليب شاف، سلسلة آباء نيقية وما بعد نيقية 1، المجلد 3 (المكتبة الأثيرية للكلاسيكيات المسيحية، 2009).

35. "ألفي عام من الاضطهاد ضد اليهود: معاداة اليهودية: من 70 إلى 1200 م".

36. جيروم الجزء الرابع والثلاثون، 3، *Corpus scriptorum ecclesiasticorum latinorum*، مقتبس في جيمس إيفريت سيفر، اضطهاد اليهود في الإمبراطورية الرومانية (لورانس: جامعة كانساس، 1952)، 51.
37. "ألفي عام من الاضطهاد ضد اليهود: معاداة اليهودية: من 70 إلى 1200 م".
38. كتاب التاريخ اليهودي، "الرابع، قانون جستنيان، 28 يوليو 531: فيما يتعلق بالهراطقة والمانويين والسامريين."
39. فريتز ب. الجزء الأول، "استعراض قصير لتاريخ مضطرب"، موقع العلاقات اليهودية المسيحية، تم الدخول عليه في 17 يوليو 2014.

http://www.jcrelations.net/A_Short_Review_of_a_Troubled_History.2267.0.html?id=720&L=3&searchText=a+short+review+of+a+troubled+history&searchFilter=%2A&page=0.

40. المرجع نفسه

الفصل 10: الكراهية بين المسيحيين واليهود: من القرن الرابع وحتى المحرقة

1. الموسوعة اليهودية، س ف. "فرنسا"، تمت الزيارة في 17 يوليو/ تموز 2014،

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/6262-france.

2. "ألفي عام من الاضطهاد ضد اليهود: معاداة اليهودية: من 70 إلى 1200 م"، موقع التسامح الديني

http://www.religioustolerance.org/jud_pers1.htm; accessed July16,2014.

3. فيليب شاف، هنري ويس، محرران، مكتبة مختارة من آباء الكنيسة المسيحية نيقية وما بعد نيقية، المجلد 14 (نيويورك: أبناء تشارلز سكريبنر، 1900)، 370.
4. تشارلز هيربرمان، أد. الموسوعة الكاثوليكية، المجلد 4 (نيويورك: روبرت أبليتون، 1908)، 294.

5. تشارلز جوزيف هيفيل، تاريخ مجالس الكنيسة من الوثائق الأصلية، المجلد 5، عبر. ويليام ر كلارك (إدنبرة: تي آند تي كلارك، 1896)، 248.
6. وارن تريدجولد، تاريخ الدولة والمجتمع البيزانطي (ستانفورد: مطبعة جامعة ستانفورد، 1997)، 350، 352 – 53.
7. فريتز ب فول، "استعراض قصير لتاريخ مضطرب"، موقع العلاقات اليهودية المسيحية، تم الدخول إليه في 17 يوليو 2014،

http://www.jcrelations.net/A_Short_Review_of_a_Troubled_History.2267.0.html?id=720&L=3&searchText=a+short+review+of+a+troubled+history&searchFilter=%2A&page=0.

8. جوناثان رايلي سميث، الحروب الصليبية: تاريخ (مطبعة جامعة ييل، 2005)،
9. "ألفي عام من الاضطهاد ضد اليهود: معاداة اليهودية: من 70 إلى 1200 م"
10. بطرس المبجل، ضد عناد اليهود المتأصل، ترجمة إيرفين م ريسنيك (مطبعة الجامعة الأمريكية الكاثوليكية، 2013)، 49.
11. المرجع نفسه، 211 - 12
12. "ألفي عام من الاضطهاد ضد اليهود
13. ريتشارد جوثيل وجوزيف جاكوبس وآخرون، محررون، الموسوعة اليهودية، إس في. "الحملات الصليبية".
14. ويل ديورانت، قصة الحضارة، المجلد 4: عصر الإيمان (نيويورك: سايمون اند شوستر، 2014)، 391.
15. كتاب التاريخ اليهودي، "طرد اليهود من فرنسا، 1182 م"، جامعة فوردهام

http://www.fordham.edu/halsall/jewish/1182-jewsfrance1.asp.

16. المرجع نفسه
17. المرجع نفسه

18. جان فلوري، ريتشارد قلب الأسد: الفارس والملك، ترجمة جان بيريل (إدنبرة: مطبعة جامعة إدنبرة، 1999)، 95.

19. "تاريخ موجز لمعاداة السامية المسيحية"، موقع: JewishRoots.Net، تمت الزيارة في 17 تموز (يوليو) 2014

http://jewishroots.net/library/anti-semitism/a-brief-history-of-antisemitism-2.html.

20. الموسوعة اليهودية "شارة" تمت الزيارة في 17 يوليو 2014.

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/2317-badge;

21. برنارد لويس، يهود الإسلام (برينستون، دار نشر جامعة برينستون، 1987)، 25 – 26.

22. الموسوعة اليهودية "شارة"

23. ويكيسورس، "الموسوعة الكاثوليكية (1913)، مجمع اللاتران الرابع،" تمت الزيارة في 17 يوليو، 2014

http://en.wikisource.org/wiki/Catholic_Encyclopedia_(1913)/Fourth_Lateran_Council_(1215).

24. موريتز ستيرن، *Urkundliche Beitrage uber die Stellung der Papste zu den Juden* (كيل، ألمانيا: ه فينك، 1893)، 13.

25. مرجع العصور الوسطى، "المجمع المسكوني الثاني عشر: لاتران الرابع 1215،" جامعة فوردهام

http://www.fordham.edu/halsall/basis/lateran4.asp.

26. الموسوعة اليهودية، "الثيران، البابوية" تمت الزيارة 17 يوليو 2014

http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/judaica/ejud_0002_0004_0_03728.html;

27. الموسوعة اليهودية، المجلد 7، الطبعة الثانية، (فارمنجتون، ميشيجان: كيتر، 2007)، 522.

28. المرجع نفسه.

29. بحسب الجدول الزمنى الذي جمعته إليزابيث د. ماليسا على الصفحة التي تحمل عنوان "العالم الإفتراضى لليهود: إيطاليا" على الموقع الإليكتروني للمكتبة اليهودية الرقمية، تمت الزيارة في 17 يوليو 2014،

https://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/History/italytime.html.

30. الموسوعة اليهودية، إنجلترا

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/5764-england.

31. نظرة عامة على 2000 سنة من الاضطهاد لليهود ومعاداة السامية: من 1201 إلى 1800" على موقع التسامح الديني، تمت الزيارة في 17 يوليو 2014،

http://www.religioustolerance.org/jud_pers3.htm

32. المرجع نفسه.

33. الموسوعة اليهودية، بلجيكا

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/2803-belgium.

34. أ. جيمس رودين، "رؤية يهودية لفيلم جيبسون "آلام المسيح". قد ينقل الفيلم مواقف سلبية، وصورة نمطية وكاريكاتورية عن اليهود" شبكة الإيمان 2004

http://www.beliefnet.com/News/2004/02/A-Jewish-View-Of-Gibsons-Passion.aspx.

35. الموسوعة اليهودية، بافاريا

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/2677-bavaria.

36. المرجع نفسه، أسبانيا

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/13940-spain.

37. المرجع نفسه، بازيل

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/2609-basel.

38. جيرهارد فالك، اليهود في اللاهوت المسيحي (جيفرسون، كارولاينا الشمالية، ماكفارلاند، 1992)، 83.
39. الموسوعة اليهودية، أسبانيا
40. المرجع نفسه البرتغال

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/12299-portugal.

41. المرجع نفسه.
42. المرجع نفسه، الجيتو، حي اليهود

http://www.jewishencyclopedia.com/articles/6653-ghetto.

43. "نظرة عامة على 2000 سنة من الاضطهاد اليهودي."
44. مقتبس في روبرت مايكل، الكراهية المقدسة: المسيحية ومعاداة السامية والمحرقة (نيويورك: بالجريف ماكميلان، 2006)، 111.
45. مارتن لوثر، عن اليهود وأكاذيبهم، في أعمال لوثر، المجلد 47، ترجمة مارتن هـ بيرترام (فيلادلفيا: القلعة، 1971).
46. المرجع نفسه، تم اضافة التأكيدات.
47. بول جونسون، تاريخ اليهود (نيويورك: هاربر كولينز، 1987)، 242
48. جون كالفن، في جيرهارد فالك، اليهود في اللاهوت المسيحي (جيفرسون، نورث كارولاينا؛ ولندن: ماكفارلاند، 1931).
49. فالك، اليهود في اللاهوت المسيحي (جيفرسون، نورث كارولاينا؛ ولندن: ماكفارلاند، 1992)، 96
50. روبرت واينبرج، ثورة عام 1905 في أوديسا: دم على درجات السلم (مطبعة جامعة إنديانا، 1993)، 164.
51. "إدانة مذبحة اليهود"، نيويورك تايمز، 2 أبريل 1903
52. ظهرت نسخة من هذا المخطط في الأصل في كتاب راؤول هيلبرج، تدمير اليهود الأوروبيين (نيويورك: هولمز ومايير، 1985).

53. مارتن جيلبرت، المحرقة (نيويورك: هنري هولت، 1985)، 399.

الفصل 11: الاستبدال / الفوقية وعلاقته بكراهية اليهود

1. دالتون توماس، "عقيدة التصفية والتجريد عند إن تي رايت"، بحث غير منشور، استخدم بعد إذن.
2. إيفا فليشنر، اليهودية في اللاهوت المسيحي الألماني، (1975)، 31.
3. ألبرتوس بيترز، نسل إبراهيم (جراند رابيدز، إيردمانز، 1950)، 123 – 124
4. هانز كونج، عن كونك مسيحياً (جاردن سيتي، نيويورك: دوبلداي، 1976)، 169.

الفصل 12: الاستبدال / الفوقية الإسلامية

1. موسى بن ميمون، رسالة إلى اليمن، أندرو ج. بوستوم، تراث معاداة السامية الإسلامي: من النصوص المقدسة إلى التاريخ المهيب (أمهيرست، نيويورك: بروميثيوس، 2008)، 11.
2. للحصول على عمل مرجعي مفصل وعلمي حول هذه الأمور، راجع "بات يور" "تراجع المسيحية الشرقية في ظل الإسلام: من الجهاد إلى الذمية: القرن السابع – القرن العشرين (كرانبيري، نيو جيرسي: مطبعة جامعة أسوشياتد، 1996)
3. مسند أحمد للبيهقي في دلائل النبوة؛ وابن كثير في كتابه مولد رسول الله.
4. مجموعة الأحاديث من صحيح أبي مسلم، كتاب الحج؛ باب: فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة.
5. مجموعة الأحاديث من صحيح أبي مسلم، كتاب الفضائل باب خاتم النبيين.
6. مجموعة الأحاديث من كتاب صحيح البخاري 8: 387.
7. صحيح مسلم كتاب 41، رقم 6985.
8. يونس الأسطل على قناة الأقصى، 11 مايو 2011.

الفصل 13: المسيحيون ومعاداة السامية الحديثة

1. أوريجانوس، كما نقل في ليون بولياكوف، تاريخ معاداة السامية (نيويورك: شوكن، 1965)، 23.

2. توم رايت، "الخاتمة: الأرض المقدسة اليوم" (نُشرت في الأصل في طريق الرب: الحج المسيحي في الأراضي المقدسة وما وراءه [جراند رابيدز: إيردمانز؛ لندن: سبك، 1999]، 119 – 30)

http://ntwrightpage.com/Wright_Holy_Land_Today.htm.

3. ميلاني فيليبس، ""يسوع كان فلسطينياً": عودة معاداة السامية المسيحية"، مجلة كومنتاري، 1 يونيو، 2014

http://www.commentarymagazine.com/article/jesus-wasa-palestinian-the-return-of-christian-anti-semitism/.

4. ديفيد بروجن "نهاية الدعم الإنجيلي لإسرائيل؟ " مجلة الشرق الأوسط الربع سنوية، ربيع 2014،

http://www.meforum.org/3769/israel-evangelical-support; emphasis added.

5. "بروتوكول مؤتمر الحل النهائي (إندلوسونج) للمسألة اليهودية." مقر مؤتمر الوانسي.

http://www.ghwk.de/fileadmin/user_upload/pdf-annsee/texte/protocol.pdf.

6. لحظة صدق: كلمة إيمان وأمل ومحبة من قلب المعاناة الفلسطينية (2009)،

http://www.kairospalestine.ps/sites/default/Documents/English.pdf, 3.

7. أدولف هتلر: مقتطفات من كفاحي، المكتبة اليهودية الافتراضية، تمت الزيارة في 18 يوليو 2014،

https://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Holocaust/kampf.html.

8. جوناثان س. توبين، "المشيخيون يعلنون الحرب على اليهود"، مجلة كومنتاري، فبراير 2016.

http://www.commentarymagazine.com/2014/02/11/presbyterian-church-usadeclare-war-on-the-jews-israel/.

9. كنيسة اسكتلندا، مجلس الكنيسة والمجتمع، "ميراث إبراهيم؟ تقرير عن "الأرض الموعودة""، مايو 2013.

http://www.israelpalestinemissionnetwork.org/main/ipmndocuments/Inheritance_of_Abraham_.pdf, 8.

10. دينيس براجر، "فضيحة كنيسة اسكتلندا"، تقرير اتصال بأورشليم، 14 مايو 2013، http://www.thejerusalemconnection.us/blog/2013/05/14/the-church-of-scotlandsscandel.html.

11. المرجع نفسه

12. أسعد أبو خليل، "نقد نورمان فينكلشتاين لحركة المقاطعة،" الأخبار الإنجليزية (مدونة)، 17 فبراير 2012، http://english.al-akhbar.com/blogs/angry-corner/critique-normanfinkelstein-bds.

13. أحمد موور، " BDS هو مشروع طويل الأمد ذو إمكانات تحويلية جذرية"، موندويس (مدونة)، 22 أبريل 2010، http://mondoweiss.net/2010/04/bds-is-a-long-term-projectwith-radically-transformative-potential.html.

14. دان ديكر، "العالم من هنا: حماس ومقاطعة إسرائيل"، جيروزاليم بوست، 4 مارس 2014.

15. مشروع تحقيقي حول الإرهاب، "مؤيد لحماس يتحدث في حرم جامعي في لندن"، للسجل (مدونة)، 24 فبراير 2012، http://www.investigativeproject.org/3462/hamassupporter-speaking-on-london-campus.

16. المرجع نفسه

17. بول ميلر، "طالب ديبول اليهودي: لم أعد أشعر بالأمان في هذا الحرم الجامعي"، بريتبارت، 23 مايو، 2014 http://www.breitbart.com/Big-Peace/2014/05/23/Jewish-DePaul-Student-I-No-Longer-Felt-Safe-on-This-Campus.

18. بن وايت، "هل من الممكن فهم تصاعد معاداة السامية؟" كاونتر بانش، 18 يونيو 2002.
http://www.counterpunch.org/2002/06/18/is-it-possible-to-understand-the-risein-anti-semitism/.

19. ستيفن سايزر، جلسة أسئلة وأجوبة، كنيسة ريفركورت الميثودية، شارع كينج، لندن، 6 أكتوبر 2011، نقل عنه رون كانتور، في "سيزر يؤكد: اليهود المسيانيون في إسرائيل هم رجس"، كاريزما نيوز، 13 مارس 2014.
http://www.charismanews.com/opinion/43110-sizer-reaffirms-messianic-jews-in-israel-an-abomination

20. ستيفن سايزر، "الصهيونية المسيحية: الهرطقة الجديدة التي تقوض السلام في الشرق الأوسط" ميدل إيست مونيتور، 1 أغسطس 2013،
https://www.middleeastmonitor.com/articles/guestwriters/6743-christian-zionism-the-new-heresy-that-undermines-middle-east-peace.

21. 9 مارس 2014
https://twitter.com/stephensizer/status/442722828044210176.

22. بريان ماكلارين، "أربع نقاط نحو السلام في الشرق الأوسط"، مجلة سوجونر، 16 أبريل 2009.

23. رسالة مفتوحة إلى الإنجيليين والأطراف المهتمة الأخرى: شعب الله، أرض إسرائيل وحياد الإنجيل، بمبادرة من مدرسة نوكس اللاهوتية؛ متاح على الإنترنت على:
http://www.ifamericansknew.org/cur_sit/wdoor.html

24. إميل هيرش، "سودا ستريم، وسكارليت جونسن: ثلاث تعليقات"، مدونة هوف بوست، 11 فبراير
http://www.huffingtonpost.com/rabbi-ammiel-hirsch/sodastream-and-scarlettj_b_4759810.html.

25. مقابلة شخصية مع المؤلف، تم أخذ إذن بالاستخدام.

الفصل 14: النبوات عن عودة اليهود لأرضهم

1. ديفيد بارون، زكريا: تعليق على رؤاه ونبوءاته (جراند رابيدو: كريجيل 2001)، 492.
2. ديفيد بارون، المشكلة اليهودية: حلها أو حاضر إسرائيل ومستقبلها، الطبعة الرابعة. (لندن: مورجان وسكوت، 1891)، 18
3. المرجع نفسه.
4. ناثانيال ويست، دراسات في علم الأيام الأخيرة: الألف سنه في كلا العهدين (فينكاسل، كاليفورنيا: حق الكتاب المقدس، 1890)، 9.
5. جي سي رايل، نبوءة (قراءة، المملكة المتحدة: كوكس وايمان المحدودة 1991)، 8؛ إعادة سرد للأحداث القادمة والواجبات الحالية، نُشرت في الأصل عام 1876.
6. المرجع نفسه، 213 – 14.
7. سيبتيموس سيرز، الأشياء التي ستأتي فيما بعد، أو شهادة الله عن المستقبل، تم جمعها من الكتاب المقدس، الطبعة الرابعة. (لندن: شهادة عن مجيء النعمة الإلهية، 1963)، 17.
8. تشارلز سبيرجن، "استرداد اليهود وتحولهم للإيمان" خطبة أُلقيت في شهر يونيو 16، 1864، متاح على الإنترنت في:
مع إضافة التعليقات ;http://www.spurgeongems.org/vols10-12/chs582.pdf
9. سبيرجن، "كنيسة المسيح"، منبر شارك نيو بارك، 6 مجلدات. (لندن: باسمور وألاباستر، 1856 – 61؛ ريبر؛ جراند رابيدز: بيكر، 1990).
10. سبيرجن، "الشجرة بلا أوراق"، منبر شارع نيو بارك، 3: 114.
11. أدولف سفير، المسيح وإسرائيل (لندن: مورجان وسكوت، 1911، أورشليم: كيرين أحوى مشيحيت، 2001)، 170.
12. المرجع نفسه، 168 – 69.
13. راجع. تعليقات ديفيد بارون في مقدمة سفير، المسيح وإسرائيل، xii.
14. هوراثيوس بونار، "اليهود"، مجلة النبوة الربع سنوية (يوليو 1870): 209 – 11، مقتبس في باري إي هورنر، إسرائيل المستقبلية: لماذا يجب التصدي لمعاداة اليهودية المسيحية

(ناشفيل: بي آند إتش أكاديمي، 2007)، 10؛ تم إضافة التأكيدات. من أجل مناقشة أكمل بكثير للموضوعات التي تناولناها في هذا الفصل، فإن كتاب هورنر هو بالتأكيد أفضل عمل متاح حول هذا الموضوع، ويوصى به بشدة كمرجع لا غنى عنه.

15. صموئيل بريدو تريجيل، تريجيل عن دانيال: ملاحظات على الرؤى النبوية في سفر دانيال (لندن: شهادة مجيء النعمة الإلهية، 1852؛ يوجين، أو: ستوك 2007) 87. الاستشهادات خاصة بطبعة ستوك.
16. أعمال جوناثان إدواردز، تاريخ عمل الفداء. المجلد 9. إصدار جون إي ويلسون (نيو هافن: مطبعة جامعة ييل، 1989)، 469.
17. "توقع السير إسحق نيوتن أن العالم سينتهي في عام 2060 م"، 16 أكتوبر على موقع أوبن ذا ورد،

http://opentheword.org/2013/10/16/sir-isaac-newton-predicted-world-would-end-in-2060-ad/.

18. فيلهيلموس براكيل، الخدمة المسيحية المعقولة، المجلد 4، تران. بارتيل الشوت، إصدار جويل ر. بيكي، (جراند رابيدز، كتب تراث الإصلاح، 1992)، 530، 531.
19. بارون، المشكلة اليهودية، 16.
20. التعليق المسيحي القديم على الكتاب المقدس، المجلد الرابع عشر، الأنبياء الإثني عشر، إصدار عام لـ توماس أودن، (مطبعة جامعة داونرز، 2003)، 166.
21. ديفيد بارون، المشكلة اليهودية وحلها، الطبعة الرابعة، (مورجان وسكوت، لندن، 1891)، 15 – 16
22. الدكتور والتر سي كايزر جونيور (الرئيس الفخري، كولمان م، موكلر أستاذ متميز في العهد القديم وأخلاقيات العهد القديم في جوردون كونويل)، في مقابلة مع المؤلف، يوليو 2013.

الفصل 15: غضب الشيطان ضد تتميم نبوات اليهود

1. لدراسة مفصله لحزقيال 38 – 39، راجع كتابي وحش السرق الأوسط: مناقشة كتابية لقضية ضد المسيح الإسلامي (واشنطن العاصمة: كتب WND 2012).
2. قاموس الكتاب المقدس لأونجر الجديد (شيكاغو: مودي، 1988)، 1028.
3. الموسوعة العالمية الجديدة لكلمات الكتاب المقدس (جراند رابيدز: زوندرفان، 1999)، 502.
4. جي تي ايه، "مؤتمر إسلامي كبير يقال إنه غارق في معاداة السامية"، تايمز أوف إسرائيل، 25 أبريل 2014

http://www.timesofisrael.com/major-islam-conference-said-mired-by-anti-semitism/.

الفصل 16: ضيق يعقوب

1. ميريل سي تيني، موسوعة زوندرفان المصورة للكتاب المقدس، المجلد الرابع، (جراند رابيدز: زوندرفان، 1974)، 672.
2. يوسابيوس، التاريخ الكنسي ليوسابيوس بامفيلوس، أسقف قيصرية، لندن: جورج بيل وأولاده، 1894)، 75.

الفصل 17: ديتريش بونهوفر، كورى تين بوم، ودينونة الأمم

1. صموئيل كلوف، "من هم إخوتي هؤلاء الأصاغر"؟

http://samuelclough.com/1109/who-are-the-least-of-these-my-brethren; accessed July 21, 2014.

2. جيفري بي كيلي وإف بيرتون نيلسون، محرران، شهادة الحرية: الكتابات الأساسية للقس ديتريش بونهوفر، (نيويورك: هاربر وان، 2009)، 132.
3. اعتراف بيت إيل لعام 1933، في أعمال ديتريش بونهوفر، المجلد 12، برلين 1932 – 1933. كارستن نيكولايسن (مينيابوليس: القلعة، 2009)، 418.

4. إيبرهارد بيثج، ديتريش بونهوفر: سيرة ذاتية (مينيابوليس: فورتريس، 2000)، 927.
5. صمويل كلوف، مقابلة شخصية مع المؤلف.
6. مقابلة شخصية، استخدمت بتصريح.

فهرس